

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي
معهد العلوم الإسلامية
قسم أصول الدين



أحاديث العقيدة المُتَوهَّم إشكالها في الصحيحين
- جمعًا ودراسة لنماذج مختارة -

مذكرة تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية – تخصص: الحديث وعلومه

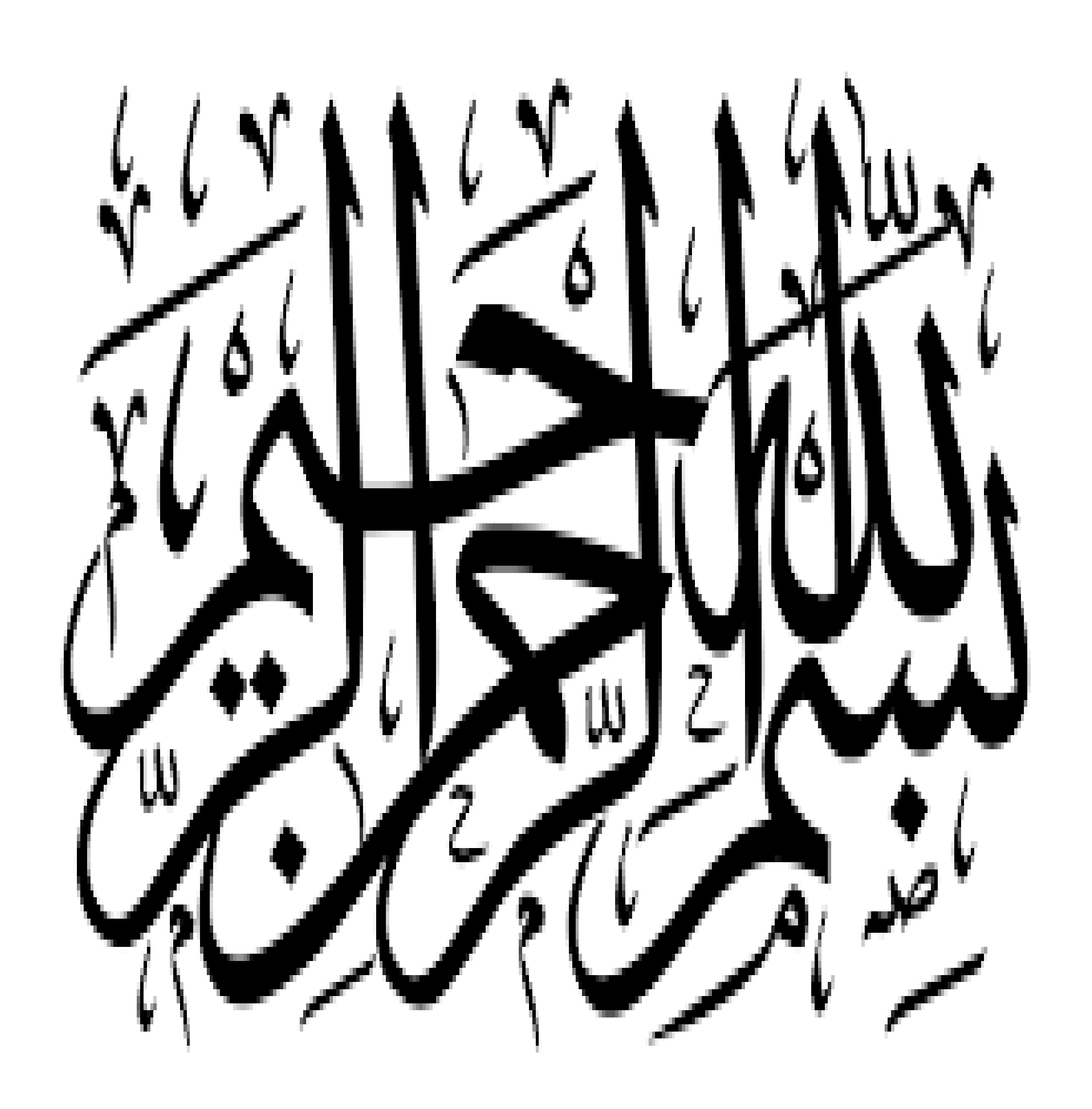
الطالب:
✓ الطاهر هالم

المشرف:
- د. نور الدين تومي

لجنة المناقشة:

الأستاذ	الرتبة	الصفة
د/ نور الدين تومي	أستاذ محاضر " أ "	مشرفًا ومقرّرًا
د/ عبد المجيد مباركية	أستاذ محاضر " أ "	مناقشًا ورئيسًا
د/ أكرم بلعمري	أستاذ محاضر " أ "	مناقشًا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/2018-2019م


بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

- إلى والديَّ الكريمين على حسن تربيتهما، وعظيم فضلهما عَلَيَّ.
- إلى شيخي والمشرف على رسالتي: د. نور الدين تومي، على نصحه وتوجيهه، وصبره عليَّ وعلى قلَّة اجتهادي وضعف فهمي.
- إلى جميع من ساعدني في إنجاز هذا البحث من أساتذتي وإخوتي وزملائي.
- إلى جميع زملائي في القسم خصوصا، وفي المعهد عمومًا.
- إلى كلِّ مسلمٍ سائر على منهاج الكتاب والسنة بفهم سلف الأمَّة

شكر وتقدير:

- قبل كل شيء أحمد اللَّه سبحانه وتعالى على ما منَّ به عليَّ من نعمة الهداية للإسلام والسُّنَّة، نسأل الله تعالى أن يُثبّتنا وجميع المسلمين على السُّنَّة إلى أن نلقاه إنَّه جوادٌ كريم، وأحمده سبحانه على توفيقه إيّاي لدراسة العلوم الشرعية عموماً، ولعلوم الحديث خصوصًا، كما أحمده سبحانه وتعالى على نعمة إتمام هذا العمل المتواضع، وأسأله سبحانه وتعالى أن يجعله ذُخْرًا لي يوم نلقاه يوم لا ينفع مال ولا بنون إلَّا من أتى اللَّه بقلب سليم.

- كما أشكر والديَّ الكريمين على حُسْنِ رعايتهما وتربيتهما لي أحسن تربية، أطال اللَّه بقائهما ومتَّعهُما متاع الصَّالحين، فاللَّهم جازهما خير ما جازيت به والِدَين عن أولادهما.

- وأخُصُّ بالشكر والتقدير والدي وشيخي الدكتور: نور الدين تومي حفظه اللَّه، على قبوله الإشراف على رسالتي، والذي أكرمني بتوجيهاته وتصويباته رغم كثرة مشاغله الدعوية والبحثية، وسهَّل لي كثيرًا من العقبات سهَّلَ الله طريقه إلى الجنّة، وجزاه الله خيرَما جزى به شيخاً عن تلاميذه.

- كما أتقدَّم بالشُّكر والعرفان إلى كلِ من الأساتذة:

د. عبد القادر شكيمة، د. أكرم بلعمري، د. عبد المجيد مباركية

على ما قدّموه لي من النُّصح والإرشاد والتوجيهات المباركة، فجزاهم الله خيرًا وجمعنا بهم في دار كرامته.

- كما أشكر جميع من ساعدني في إنجاز البحث ولو بفكرة، وأخصُّ منهم: الأخ إبراهيم هالم، والأخ ياسين سايحي، على ما قدَّماه من مساعدة وتشجيعٍ فجزاهما اللَّه خيرًا.

ملخَّصُ البحث:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وبعد:

ففي هذا البحث المختصر قمنا بجمع أحاديث العقيدة التي في الصّحيحين والتي في ظاهرها تعارض أو يوجد إشكال في معناها، وقد اقتصرنا في الدراسة على الأحاديث التي لم يدرسها الباحث سليمان الدبيخي في رسالتيه المشار إليهما في الدِّراسات السَّابقة..

قدمنا بمقدِّمة مختصرة، ذكرنا فيها التعريفات المتعلِّقَة بهذا البحث، وكذا شروطه وغيرها من المسائل المتعلِّقة بعلم مُشْكل الحديث، وذكرنا مُلخَّصًا حول نشأة هذا العلم، واستغلال أهل الكلام لهذا العلم في تسويغ بدعهم، وذكرنا موقف السَّلف من نصوص الصّفات.

وذكرنا بعد المقَدِّمة المختصرة ترجمة مختصرة للإمامين البخاري ومسلم

وبعد هذه المقدِّمة شرعنا في دراسة الأحاديث، فنذكر الحديث الذي في ظاهره تعارض أو إشكال، ثم نقوم بتخريجه تخريجًا مختصرًا من الكتب التسعة، وبعد ذلك نذكر ما يُعارضه ظاهرًا من نصوص أو قواعد أو غيرها، ثم نذكر الإشكال أو التعارض الذي يوهمه، وبعدها نذكر مسالك أهل العلم في رفع الإشكال، ثم نذكر اعتراضات أهل العلم على هذه المسالك، وإذا كان يوجد أجوبة حول هذه الاعتراضات ذكرناها، وأخيرًا نذْكر ما ترجَّحَ عندنا من أجوبة حول هذا الإشكال.

مُلَخَّصْ البحث بالإنجليزية:

In this research we collected the "Hadith Of faith"in Assahahain which seem to oppose or to be roblenatic in their meaning. We limited ourselves to hose whih were not studied by SouleimanAddebikhi in hemenhoned tow previous studies.
We started with a short intraduction of the definitions of the basrcternsin addition to its conditions and he problems related to heseience and of problenaticHadith A short sunnary of the emergence of hesconie end its exploitqtion the peoples of speech to defend heresies.
Also mentioned he salafs attitude if characteristic text.
After the introduction a lrofraply of heemans al bukhare and muslim - thenwe started studying he hadiths by tracing them in he mine books. We mention later texts hol apparently appose it. Then we signal and the rules the problem or the opposition followed by heseientists to solue he contradiction.
After that we notice the ibjections of scentiste. We also mentconed he reflirs to these objections in case they exist.
At he end we mention the the over balanced answers to these problems.

مقدّمة:

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [آل عمران: 102]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ۝١ ﴾ [النساء: 01]

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ۝٧٠ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ۝٧١ ﴾ [الأحزاب: 70، 71]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

ثُمَّ أمَّا بعد:

فإن الله تعالى قد أرسل نبيه محمدًا ﷺ إلى جميع الخلق بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون، فأكْملَ الله لنا الدين وأتمَّ علينا نعمته ورضي لنا الإسلام دينًا، و وتركَنا على المحَجَّة البيضاء التي ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، وقد تلقَّى هذا الدين عن النبي ﷺ الصحابة ثمّ التابعون وتلقَّته الأمَّة الإسلامية عنهم كابرًا عن كابر، وقاموا بخدمته خير قيام، فَدُوِّنَ القرآن والسُنّة، فلا يُزَادُ فيهما ولا يُنْقَصُ منهما شيئا، وهذا صدق قوله تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: 09].

وقد وصف الله سبحانه وتعالى شرعه بالإحكام والإتقان، وذكر أنَّه لو كان من عند غيره لوجدوا فيه تناقضًا وتضاربًا، قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ

ﭐخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴿٨٢﴾﴾ [النساء: 82]، فقد بين الله سبحانه وتعالى أن شرعه يُصَدِّقُ بعضه بعضًا وليس فيه اضطراب أو تناقض أو مستحيل.

وفي الآية السابقة ذمَّ الله سبحانه وتعالى من لم يتدَّبَّرِ القرآن، ثمَّ نفى عنه التعارض والاختلاف، ممَّا يوحي أنَّ القارئ قدْ يحْصُلُ عنده توهُّمِ التعارض أو الإشكال في النصوص الشرعية إذا لم يتدبَّرْ القرآن الكريم، فكأنَّه تعالى يأمرنا عند توهُّم التعارض بالتدبُّرِ والتَّفكر في نصوصه لرفعه.

وقد كان الأمر كذلك عند أئمَّة المسلمين فكانوا إذا استشكلوا نصًّا أو توهَّموا تعارضا، اجتهدوا غاية الاجتهاد لرفع الإشكال وإزالته، وقد صنّفوا في ذلك التصانيف الكثيرة إما مصنَّفات مفردة، وإمَّا ضمن الشروح وغيره من المصنَّفات، فمنهم من صنَّفَ في المشكل عمومً، ومنهم من خصَّ الدراسة كتاب أو كتبًا مُعَيَّنة، أو موضوع محدَّدَ.

وإن من أهم المواضيع التي يتطرَّقَ لها الباحثون في هذه المسألة باب "العقيدة" إذا ما سواها يُبْنى عليها، وهي الأساس وما سواها فرع تابعٌ لها، ومن أهم الكتب التي وجَّهَ الباحثون دراستهم إليها "الصحيحين"، فهما أصحُّ الكتب بعد كتاب الله ﷻ، حيث تلقَّتهما الأمة بالقبول، وأجمعوا على صحَّتهما، وهما أعظم مصدرين فيما أُثِرَ عن رسول الله ﷺ عند أهل السنَّة والجماعة، ولهذا أراد الباحث أن يُسَاهم ولو بيسير في خدمة هذا الموضوع العظيم، وذلك بدراسة أحاديث العقيدة التي في الصَّحيحين والتي يوهم ظاهرها إشكالًا، وقد كان عنوان هذه الدراسة: " أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين، جمعًا ودراسة لنماذج مُختارة".

إشكالية الموضوع:

ومن خلال هذه المقدِّمة نطرح الإشكال التالي:

ما هي أحاديث العقيدة التي في الصحيحين وظاهرها مشكل؟

ويتفرَّعُ عن هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من الإشكاليات الفرعية:

1- وما وجه الإشكال فيها؟

2- وما هي مسالك أهل العلم في رفع الإشكالات عنها؟، وما هي أَهَمُّ الاعتراضات التي قد تُوَجّهُ لهذه المسالك؟، وما هو الراجح بين هذه المسالك؟

-3- هل يوجد أحاديث صحيحة تتضمَّن إشكالًا ولم يَجِدْ لها أهل العلم جوابًا؟

الدراسات السابقة:

يُمكن تقسيم الدراسات السابقة إلى نوعين:

-أ- الدراسات غير الأكاديمية:

-01- كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي المتوفى سنة 597هـ، حيث تكلَّم رحمه الله عن الأحاديث التي في الصحيحين والتي ظاهرها أنه مشكلٌ، وقد توسَّع بن الجوزي في مفهوم المشْكِلْ، فأدخل ما هو مشكلٌ من الجانب اللُّغَوي، أو غرابة اللَّفظ، أو حتَّى في الصِّناعة الحديثية... وغيرها، وقد رتَّب بن الجوزي الكتاب على مسانيد الصحابة، وتكلَّم في شتَّى أبواب الشريعة من عقيدة وفقه وآداب ومناقب... وغيرها، وقد تكلَّم رحمه الله في هذا الكتاب على حوالي 3500 حديث تقريبًا.

ويُلحظ على هذا الكتاب – والفضل للسَّابق – أمور منها:

- سلوكه التَّأْويل المذْمُومُ في بعض صفات الله عزَّ وجلَّ.

- لم يَسْتوعب رحمه الله جميع ما أشكل من أحاديث الصحيحين ولعلَّ عُذْرَه في هذا أنه لم ير أنها من المشكل.

- لم يسْتوعب جميع مسالك أهل العلم في رفع الإشكال.

وقد طُبِعَ هذا الكتاب بتحقيق: علي حسين البواب، طبعته دار الوطن بالرياض، المملكة العربية السعودية، في سنة: 1418هـ - 1997م

-2- مشكلات الأحاديث النبوية وبيانها: لعبد بن علي القصيمي النجدي المتوفى في 09 يناير 1996م[1]، حيث تناول الباحث في هذا الكتاب عددا من الأحاديث النبوية التي فيها إشكال في معانيها، وقد تناول الباحث في هذا الكتاب 30 حديثًا ظاهرها مُشْكِلٌ غالبها في الصَّحيحين، 28 حديثًا منها في باب العقيدة، وقد أسهب الباحث في الكلام على هذه الأحاديث ورفع الإشكالات عنه، وأتى في كثير من الأحاديث بجواب شافٍ وكافٍ، ولم يَلْتَزِمْ الباحث بترتيب مُعَيَّنٍ سرد فيه هذه الأحاديث، و يُلْحظُ على الباحث أمور:

- عدم عنايته بكلام أئمّة المسلمين في توجيه هذه الأحاديث، كذلك عدم مناقشته للأقوال الضعيفة.

- عدم استيعابه للأحاديث التي ظاهرها مشكل، ولعلَّ هذا ليس من شرطه في الكتاب.

وقد طُبِعَ الكتاب تحت إشراف الدار السلفية، بعناية: محمد سليمان أنصاري، بلاهور في باكستان بتاريخ: رجب1406هـ/ مارس1986م.

- 3- شُرُوحُ الصَّحِيحَيْنِ: اعتنى شُرَّاحُ الصحيحين بالكلام عن الأحاديث التي يوهم ظاهرها إشكالًا، وهم على تفاوت في ذلك، فمنهم المسْتوعبُ لجميع أقول أهل العلم في توجيه هذه الأحاديث كابن حجر في الفتح، ومنهم المتوسّطُ كالنَّوَوِي في المنهاج، ومنهم المختصر كالخطَّابي في أعلام الحديث.

- ب - الدراسات الأكاديمية:

-1- أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين دراسة وترجيح: سليمان بن محمد الدّبيخي، تقدَّمَ بها الطالب لنيل درجة الماجستير من قسم العقيدة بكليَّة الدعوة وأصول الدين، بجامعة أُمّ القرى بمكَّة المكرمة، بتاريخ:1420/03/26هـ، جمع الطالب في هذه الرسالة أحاديث العقيدة التي في الصحيحين، والتي يوهم معناها التعارض والاختلاف فيما بينها، وذكر أقوال أهل العلم في رفع الاختلاف بين هذه الأحاديث، ووازن بينها ورجَّح ما تدعمه الأدلَّة وناقش الأقوال الضعيفة التي قد يرد عليها اعتراضات، وقد رتَّبها الباحث على وفق مَبَاحث العقيدة، وقد تكلَّم في هذه الرسالة على

1 ومما يُنبَّهُ له أنَّ القصيمي قد انحرف في آخر حياته عن الإسلام انحرافًا كبيرًا حيث أَلْحَدَ عياذًا بالله، وقد أَلَّفَ كُتُبًا في الدعوة إلى الإلحاد والكفر، وقد حَكَمَ عليه جمعٌ من أهل العلم بالرِّدَة عن الإسلام والزندقة، منهم على سبيل المثال لا الحصر: أحمد شاكر، عبد الرحمان بن ناصر السعدي، عبد الرزاق حمزة، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، مقبل بن هادي الوادعي، صالح بن فوزان الفوزان، نسأل الله تعالى الثبات على الإيمان والإسلام حتَّى الممات، وإنّما ذكرنا كتابه لأنَّه يُعتبر من الكتب المؤَلَّفة في الموضوع فاعتبرناه كدراسة سابقة.

22 حديثًا ظاهرها يتعارض مع أحاديث أخرى، ولقد أجاد الطالب وأفاد في جمع أقوال أهل العلم حتَّى بلغ حدَّ الاستقصاء في إحصاء مسالكهم في رفع التعارض.

إلَّا أنَّهُ لم يستوعب جميع هذه الأحاديث المختلفة، ولعلَّ عُذْرَهُ في ذلك أنَّه لم يرها من المخْتلف الذي قد يُوهِمُ معناها تعارضًا بين النصوص، أو لم يَقِفْ عليه والله أعلم.

والرسالة طبعتها دار البيان الحديثية بالطائف المملكة العربية السعودية سنة 1422هـ/2001م

-2- أحاديث العقيدة المُتوهَّم إشكالها في الصحيحين جمعًا ودراسة: للباحث السابق، تقدَّم بها الطالب لنيل درجة الدكتوراه، من قسم العقيدة بكليّة الدعوة وأصول الدين، بالجامعة الإسلامية في المدينة النبوية، بتاريخ: 1424/11/18هـ، جمع الطالب في هذه الرسالة أحاديث العقيدة التي في الصحيحين و التي قد يوهم معناها إشكالا، وقد جمع أقوال أهل العلم في رفع الإشكال وتوضيح المعنى الصحيح منها، ووازن بين أقوالهم ورجَّح ما يدعمه الدليل ويُزيل الإشكال، وناقش المسالك الضعيفة التي لا ترفع الإشكال أو قد يَرِدُ عليها اعتراضات، وقد رتب الباحث الرسالة على مباحث العقيدة (الإيمان بالله، الملائكة، الكتب، الرسل، القَدَرِ، اليوم الآخِرِ)، وقد تكلَّمَ الباحث على 32 حديثا ظاهره معناها يوهم إشكالًا، ولقد أجاد وأفاد أيضا في جمع أقوال أهل العلم في رفع الإشكال حتَّى بلغ حدَّ الاستقصاء في ذلك.

إلّا أنه كما في الرسالة السابقة لم يستوعب جميع الأحاديث التي في معناها إشكالًا، ولعلَّ عُذره في ذلك أنه لم يرى أنها مشكلة أو أنّه لم يَقِفْ عليها والله أعلم.

والرسالة طبعتها دار المنهاج للنشر والتوزيع، بالرياض المملكة العربية السعودية سنة 1427هـ.

وفي بحثي هذا سأتكلّمُ عن الأحاديث التي لم يتناولها الباحث في رسالتيه.

صعوبات البحث:

-1- قِصَرْ المدَّة الزمنية المِنْوحَة لإنجاز المذكِّرة.

-2- استغلاق بعض المسالك التي يذكرها أهل العلم في الجمع بين الأحاديث وذلك لخفاء وجه الدلالة فيها.

-3- صعوبة الاستشكالات في بعض الأحاديث ودقَّتها ممَّا يُسبّبُ أحيانًا عدم فهم الإشكال ذاته.

-4- الكمّ الهائل للمادة العلمية في بعض المباحث ممّا جعل التنسيق والاختصار صعبًا للغاية، وعكسها في مباحث أخرى حيث تندر المادة العلمية في توجيه بعض الأحاديث.

أسباب اختيار الموضوع:

-1- التَعرُّف على طرق أهل العلم في كيفية الجمع بين الأحاديث ورفع الإشكالات عنها.

-2- الرغبة في الاطِّلاع على بعض الأحاديث المشكلة وتوجيهاتها.

أهداف الموضوع:

-1- إزالة الإشكال عن أحاديث العقيدة التي ظاهرها مشكلٌ.

-2- دفع شُبَهْ من يقول بوجود التناقض والمستحيلات في كتب السُّنَّة، والتَّأكيد على متانة كتب السنَّة عمومًا والصحيحين خصوصًا.

-3- بيان كيف يتعامل العلماء مع الأحاديث التي ظاهرها مُشْكِلْ.

-4- جمع كلام أهل العلم في موضع واحد ممَّا يُسهِّلُ تصوُرَ المسألة وإزالة الإشكال.

-5- اكتساب مَلَكَةْ التعامل الصحيح مع الأحاديث التي ظاهرها مشكل.

حدود البحث:

في هذا البحث سأتكلَّمُ عن أحاديث العقيدة التي في الصَّحيحين والتي في الظاهر يوجد إشكالٌ في معناها سواءً، إشكال معنى الحديث في حدِّ ذاته، أو بتعارضه مع حديث آخر، أو مع القرآن، أو القواعد الشرعية، أو العقل، أو التاريخ.

وسيكون بحثي حول الأحاديث التي لم يتناولها الدكتور سليمان الدبيخي في رسالتيه " أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصحيحين"، ورسالة " أحاديث العقيدة المتوهَّم إشكالها في الصحيحين".

وأمّا أحاديث العقيدة التي في الصَّحيحين وعَارَضَتْهَا أحاديث أخرى ليست في الصّحيحين كالسُّنن والمسانيد والمعاجم وغيرها من كتب السنة فليست من موضوع بحثي.

منهجي في البحث:

أذكُر الحديث الذي هو محلّ الدراسة، ثُمَّ أقوم بتخريج الحديث اختصارًا من الكتب التسعة فقط، و التخريج يكون للرواية المدروسة فقط وليس كُلْ روايات الحديث، إلّا إذا كان للتخريج أثرٌ في الحكم على الحديث من تعليلٍ أو غيرها، ثُمَّ أذْكُرُ النصُّ المعارض للحديث، أو ما في الحديث من إشكال، وبعده أَذْكُرُ وجه الإشكال، ثم أذكُرُ مسالك أهل العلم في توجيه الحديث مُحَاوِلًا استقصاء أقوالهم ما استطعتُ، ثم أذكرُ مناقشة أهل العلم لهذه المسالك وما يرِدُ عليها من اعتراضات، وكذلك ما يذكُرُهُ أصحاب هذه المسالك من أجوبةٍ إذا وُجِدَتْ، وأخيرًا أذكرُ الراجح من بين هذه المسالك.

وأمَّا تراجم الأعلام فقد ترجمة لهم ابتداءً، ثمَّ حذفت ذلك طلبًا للاختصار، وأمَّا عزو الروايات عند التخريج بالجزء والصَّفحة فقد تركت ذلك أيضًا طلبًا للاختصار، وأمَّا المصادر والمراجع فقد اقتصرت على أهمِّها، وقد رأيت حذف هذه الأمور أولى من التعرُّض لصلب الموضوع.

المنهج المُتَّبَعْ:

اتَّبَعتُ المنهج الاستقرائي في البحث عن الأحاديث المشكلة ومسالك أهل العلم في رفع التعارض أو الإشكال الحاصل في الحديث، واتَّبَعتُ المنهج الوصفي في بيان وجه الإشكال في الحديث، وقد اتَّبعت المنهج التحليلي في مناقشة المسالك والاعتراضات عليها وكذا الجواب عن هذه الاعتراضات، وما ذُكِرَ من بعض المسائل التاريخية فقد اتَّبَعتُ المنهج التاريخي في عرضها.

أهميَّةُ الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع في:

-1- شرف هذا العلم، إذا شرف العلم من شرف المعلوم، فعلم الشريعة هو أفضل العلوم على الإطلاق من بين سائر العلوم، ويزيد على هذا أن هذا الموضوع يتكلَّم في العقيدة وهي أشرف علوم الشريعة الإسلامية، وزيادة عليه الأحاديث التي في الصحيحين.

-2- أن البحثَ في هذا الموضوع من طرف أهل السنَّة يُعْتَبَرُ سدًا في وجه المغْرضين الذين يرمون إلى الطعن في السنة، والتشكيك فيها.

خطة البحث:

قسَّمتُ بحثي إلى مقدمة ومبحث تمهيدي، وأربعة مباحث وخاتمة:

في المقدّمة ذكرنا إشكالية البحث، والدراسات السَّابقة، وأسباب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، وحدود البحث، وكذا منهجي في البحث، وخطة البحث.

وفي المبحث التمهيدي ويندرج تحته عدة مطالب، في المطلب الأوَّل قُمْتُ بالتعريف بأهمِّ المصطلحات المتعلقة بالبحث، كالمشكل والمختلف والعقيدة، وغيرها من المصطلحات الواردة في البحث.

وفي المطلب الثاني ذكرتُ مجموعة من المسائل المتعلِّقة بعلم المشكل، فَبيَّنت أنه لا يوجد تعارض أو إشكال حقيقي في نصوص الشَّريعة، ثم ذكرتُ أهمّ شروط تحقُّق التعارض، وبيَّنْتُ الخطوات التي يسلكها العلماء عند التعارض، ثمَّ نبّهْتُ إلى عدمِ جواز نسخ الأخبار والعقائد، وذكرت حالات وقوع التعارض، وأشرتُ بإيجاز إلى جهود المحدِّثين في خدمة علم مشكل الحديث، وأخيرًا عَقَدْتُ مقارنة مختصرة بين الاستشكال عند المحدِّثين والحداثيين.

في المطلب الثالث ذكرت لمحة تاريخية عن علم المشْكل حيث بيَّنتُ فيها السياق التاريخي لظهوره وتطوُّره كذلك الكتابة فيه، ثمَّ ذكرت تأثُّرَ علم المشكل بالبدع التي ظهرت في أواخر القرن الثاني وبدايات القرن الثالث، واستغلال أهل البدع هذا العلم في تستُّرهم على بدعهم وتسويغها بدعوا الإشكال والتّشابه، ثمَّ أخيرًا ذكرنا موقف السَّلف من نصوص الصّفات وهل اعتبروها من المشكل؟، ذكرنا نماذج على ذلك. ذ

في المطلب الرَّابع ترجمتُ للإمامين البخاري ومسلم على الترتيب، فذكرت اسمه ونسبه ومولده وطلبه للعلم ورحلاته بشكل مختصرٍ جدًا وأشهر شيوخه وتلاميذه، وذكرتُ شيئا من مؤلَّفاته وكذلك ثناء العلماء عليه، ثم محنته ووفاته.

وفي المبحث الأوَّل تكلَّمت عن الأحاديث المتوهَّم إشكالها في باب صفات الباري جلَّ وعلا، وقد كان في هذا المبحث ثلاثة مطالب.

المطلب الأوَّل: وتكلَّمْتُ فيه عن الأحاديث التي ظاهرها إثبات الخلق لغير الله تعالى، فذكرتُ أوَّلًا تفرُّد الله تعالى بالخلق، ثمَّ سردت الأحاديث التي ظاهرها إثبات الخلق لغيره تعالى، ثُمَّ قُمْتُ بتخريج حديث الباب تخريجا مختصرًا من الكتب التسعة فقط، ثمَّ بيَّنتُ وجه الإشكال في هذه الأحاديث، وبعد ذلك سَرَدْتُ مسالك أهل العلم في الجواب عن هذا الإشكال، وذكرتُ مناقشة العلماء لهذه المسالك والاعتراضات الموَجَّهة لهذه المسالك، وأخيرًا ذكرت الراجح من بين هذه المسالك.

وتفريعات المطالب التالية غالبها على النَّحو التالي وقد أزيد بعض التفريعات أحيانًا على حسب ما تتطلب الدراسة.

في المطلب الثاني: تكلَّمتُ عن الحديث المتوهَّمِ إشكاله في باب علم الله سبحانه وتعالى بالغيب.

المطلب الثالث: ذكرت الأحاديث التي ظاهرها التعارض في باب خلق العباد على الفطرة السَّليمة.

وفي المبحث الثاني: تكلَّمتُ عن الأحاديث المتوهَّم إشكالها في باب الإيمان، وقد حوى هذا المبحث ثلاثة مطالب أيضًا

في المطلب الأوَّل تكلَّمت عن أحاديث تكفير من كفَّرَ مُسْلمًا مع أحاديث أخرى ظاهرها عدم إنزال هذا الحكم على من رمى أخاه بالكُفْرِ.

المطلب الثاني: تكلَّمتُ عن الأحاديث المتوهَّمِ إشكالها مع الآيات في الموجِبِ لدخول الجنَّة أهو بسبب العمل أم برحمة الله تعالى؟

المطلب الثالث: ذكرت فيه قصَّة أبي طالب والتي ظاهره قبول توبته حال النَّزع، وتعارضها مع الآيات التي تنفي قبول التوبة عند النَّزع وحضور الموت.

المبحث الثالث: وفيه الأحاديث المتوهَّمِ إشكالها في باب النُّبوَّات، وقد حوى هذا المبحث ثلاثة مطالب.

المطلب الأوَّل: تكلَّمت فيه عن حديث خاصية النبي ﷺ بعموم الرسالة، وتوهُّم معارضته آيات قصة نوح عليه السلام الدَّالة ظاهرًا على عموم رسالته.

المطلب الثاني: تكلَّمْتُ فيه عن الأحاديث المتوهَّمِ إشكالها في باب رؤية النَّبي ﷺ في المنام ولزوم رؤيته ﷺ في اليقظة.

المطلب الثالث: تكلَّمتُ فيه عن الأحاديث المتوهَّم إشكالها في مسألة هلاك كسرى وقيصر وعدم قيام ملكهم مُجدَّدًا، وذكرنا في هذا المطلب مثالًا عن استغلال الحداثيين لهذا الإشكال الظاهري للطَّعْن في السُّنَّة.

المبحث الرابع: ذكرتُ فيه الأحاديث المتوهَّمِ إشكالها المتعلِّقة باليوم الآخر، وقد حوى هذا المبحث ثلاثة مطالب.

المطلب الأوَّل: تكلَّمتُ فيه عن الأحاديث المتوهَّم تعارضها واضطرابها في مسألة مسافة وقدر الحوض.

المطلب الثاني: ذكرتُ فيه الأحاديث المتوهَّم إشكالها في إدخال أبي طالب الدرك الأسفل من النار مع أنَّه مشرك.

المطلب الثالث: ذكرت فيه عن حديث إنشاء خلق للنار مع أنَّهُم لم يسْبقْ عليهم تكليف أو اقتراف سيِّئات، ومعارضة هذا الحديث للآيات والأحاديث وقواعد أهل السُّنَّة في تنزُّه الله تعالى عن الظلم.

الخاتمة: وذكرتُ فيها أهمّ النَّتائج والتوصيات المتَوَصَّلِ إليها.

وقد ذيَّلتُ هذه الرِّسالة بالفهارس العلمية لِيَسْهُلَ الاستفادة منها: فذكرت فهرس الآيات، ثمَّ فهرس الأحاديث، ختامًا بفهرس الموضوعات.

المبحث التمهيدي:

في هذا المبحث سنقوم بالتَّعريف بأهمِّ المصطلحات الواردة في البحث والتي تسهِّلُ على القارئ فهم مسائل هذا البحث وتصوُّرها، وهذا المصطلحات هي المشكل، المختلف، التعارض وغيرها، ثمَّ سنتكَلَّمُ عن مجموعة من المسائل المتعلِّقة بعلم المشكل، ثم بذكر لمحة تاريخية مختصرة عن علم المشكل والأطوار التي مرَّ بها، وآخر هذا المبحث هو بيان وتوضيح لنصوص الصِّفات وأنها ليست من المشْكل، ثمُّ نختم بإيراد موقف السَّلف من نصوص الصِّفات وكيف تعاملوا معها، والمقصود من هذا المبحث إيراد مقدِّمات يَسْهُلُ بعد العلم بها التعامل مع هذا الموضوع.

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات

وفيه سنُعرِّفُ بأهمِّ المصطلحات الواردة في البحث.

الفرع الأوّل: تعريف المشكل لغة واصطلاحًا

لغة:قال ابن فارس: "الشين والكاف واللام مُعظمُ بابِهِ المماثَلة. تقول: هذا شَكْلُ هذا، أي مِثله."[1]، والمشكل في اللّغة يدور على معان هي:

التشابه والتماثل.

الالتباس:أشكل الأمر إذ التبس.

الطريق والمذهب قال تعالى: ﴿ قُلۡ كُلّٞ يَعۡمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِۦ فَرَبُّكُمۡ أَعۡلَمُ بِمَنۡ هُوَ أَهۡدَىٰ ٨٤ ﴾[الإسراء: 84]، أي على طريقته.

الاختلاط: مَاءٌ أَشْكَلُ إذا خَالَطَهُ الدَّمُ.[2]

---

1 معجم مقاييس اللغة: لاين فارس، ج3، ص204، 205.

2 العين: للخليل الفراهيدي: ج5، ص295. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، ج5، 1736، 1737. لسان العرب: لابن منظور، ج11، ص356 ،360. مختار الصحاح: للرازي، ص354. القاموس المحيط: للفيروزأبادي، ج1، ص1019. الكليات: لأبي البقاء الكفوي، ص538.

اصطلاحا:

عرَّفَ أهل العلم المشْكِلَ[1] بتعريفات كثيرة، إلا أنها تدور حول الأحاديث التي اشتملت على معانٍ مشكلة وغامضة أو مستحيلة أو مخالفة لقواعد معلومة[2].

ولعلَّ أفضل هذه التعريفات هو تعريف الدكتور أسامة الخياط حيث قال: "أحاديث مروية عن رسول الله ﷺ بأسانيد مقبولة يوهم ظاهرها معاني مستحيلة، أو معارضة لقواعد شرعيّة ثابتة"[3].

الفرع الثاني: تعريف المختلف لغة واصطلاحًا

لغة: قال ابن فارس: " الخاء واللام والفاء أصولٌ ثلاثة: أحدُها أن يجيءَ شيءٌ بعدَ شيءٍ يقومُ مقامَه، والثاني خِلاف قُدَّام، والثالث التغيُّر"[4].

والمختلف في اللّغة يدور على معان هي: التغيُّرُ[5]، واختلف: ضد اتفق[6].

وقال ابن فارس أيضا: "وأمّا قولهم: اختلفَ النَّاسُ في كذا، والناس خِلْفَةٌ أي مختلِفون، فمن الباب الأوّل؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهم يُنَحِّي قولَ صاحبه، ويُقيم نفسَه مُقام الذي نَحّاه"[7].

---

1 العلماء المتقدمون لم يُعَرِّفوا علم المشكل،وقد كانوا يطلقون المشكل على ما يتشابه من أسماء الرواة، ولعل الوحيد من العلماء المتقدمين الذين أطلقوا المشكل على معناه الاصطلاحي عند المحدِّثين هو الإمام الطحاوي رحمه الله، وغالب من عرَّفَ علم المشكل كان من المعاصرين. أنظر: مشكل الحديث عند الحداثيين: خريف زتون، ص978.

2 شرح مشكل الآثار:للطحاوي، ج1، ص6.

3 مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين والفقهاء: أسامة بن عبد الله الخياط، ص32.

4 معجم مقاييس اللغة:لاين فارس، ج2، ص210.

5 العين: للخليل الفراهيدي: ج4، ص265، 266. تاج اللغة وصحاح العربية: للجوهري، ج 4، ص1353-1358. مختار الصحاح: للرازي، ص94. لسان العرب: لابن منظور، ج9، ص82-97. القاموس المحيط: للفيروز أبادي، ج1، ص806، 807. الكليات: لأبي البقاء الكفوي، ص426-428.

6 الكليات: لأبي البقاء الكفوي، ص427.

7 معجم مقاييس اللغة: لاين فارس، ج2، ص213.

اصطلاحاً:

اختلفت عبارات أهل العلم قديما وحديثا في تعريف علم مختلف الحديث ما بين موَسِّعٍ أومُضَيِّقٍ لمفهومه، إلا أنهم مجمعون على أن هذا العلم يبحث في الأحاديث التي ظاهرها التعارض أو التناقض وكيفيَّة التأليف بينها[1].

إلا أن هذه التعريفات مختلفة فيما بينها من ناحية كونها جامعة مانعة:

– فمنهم من أهمل شرط القبول في الأحاديث المتعارضة[2].

– ومنهم من أهمل بيان أن هذا التعارض هو تعارض ظاهري[3].

ولعل أفضل هذه التعريفات هو ما ذكره الحافظ بن حجر رحمه الله في النخبة في سياق كلامه على التعارض حيث قال: "ثُمَّ الْمَقْبُولُ: إِنْ سَلِمَ مِنَ الْمُعَارَضَةِ فَهُوَ الْمُحْكَمُ، وَإِنْ عُورِضَ بِمِثْلِهِ: فَإِنْ أَمْكَنَ الجَمْعُ فَمُخْتَلِفُ الحَدِيثِ، أَوْ لَاوثَبَتَ الْمُتَأَخِّرُ فَهُوَ النَّاسِخُ، وَالْآخَرُ الْمَنْسُوخُ، وَإِلَّا فَالتَّرْجِيحُ، ثُمَّ التَّوَقُّفُ"[4].

الفرع الثالث: تعريف التعارض لغة واصطلاحًا

لغة: قال ابن فارس: "العين والراء والضاد بناءٌ تكثرُ فروعُه، وهي مع كثرتها ترجعُ إلى أصلٍ واحد، وهو العَرْض الذي يُخالف الطُّول. ومَنْ حَقَّقَ النظرَ ودقَّقه عَلِمَ صحَّة ما قلناه"[5].

وتأتي لمعاني في اللغة هي:

المقابلة: "هِيَ فِي اللُّغَة عبارَة عَن الْمُقَابلَة على سَبِيل الممانعة والمدافعة يُقَال: لفُلَان ابْن يُعَارضهُ أَي: يُقَابله بِالدفع وَالْمَنْع، وَمِنْه سمي الْمَوَانِع عوارض"[6].

---

1 الرسالة: للشافعي، ص341. مشكل الآثار، للإمام الطحاوي، ص1، 2. معرفة علوم الحديث: للحاكم النيسابوري، ص186. معرفة أنواع علوم الحديث: لابن الصلاح، ص390. ألفية العراقي: ص62. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار: لبدر الدين العيني، ج1، ص29. تدريب الراوي: للسيوطي، ج2، ص196. توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: للأمير الصنعاني، ج2، ص242.. شرح شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: للملا علي قاري، ص362. منهج النقد في علوم الحديث: نور الدين عتر، ص337.

2 كما هو حال التعريف الذي وضعه: الشافعي، والحاكم النيسابوري، والنووي، والدكتور نور الدين عتر.

3 كما هو حال التعريف الذي وضعه: الشافعي، والحاكم النيسابوري، والدكتور نور الدين عتر.

4 نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: لابن حجر العسقلاني، ص722.

5 معجم مقاييس اللغة: لاين فارس، ج4، ص269.

6 الكليات: لأبي البقاءالكفوي، ص850. العين للخليل الفراهيدي، ج1، ص272.

وتأتي بمعنى العدول عن الشيء ومجانبته إلى غيره والمجانبة[1].

اصطلاحاً:

عرَّف أهل العلم التعارض بتعريفات مختلفة الألفاظ متفقة المعاني، إذْ أن مجموعها يدور على الأدلة الشرعية التي ظاهرها التناقض والتضارب وذلك بتضاد الحكمين اللذين يدل عليهما الدليل، بحيث يكون أحد الأدلة يثبت والآخر ينفي ما أثبته الأول...[2].

ولعلَّ أجمع وأخصر هذه التعريفات هو تعريف الإمام الشوكاني حيث يقول: " تَقَابُلُ الدَّلِيلَيْنِ عَلَى سَبِيلِ الْمُمَانَعَةِ"[3].

الفرع الرابع: المتشابه لغة واصطلاحًا

لغة: قال ابن فارس: "الشين والباء والهاء أصلٌ واحدٌ يدلُّ على تشابُه الشّيء وتشاكُلِهِ لوناً وَوَصْفاً. يقال شِبْه وشَبَه وشَبيه، والمُشَبِّهَات من الأمور: المشكلات، واشتبه الأمرانِ، إذا أَشْكَلاَ"[4]

والمتشابه في اللغة يدور على معان هي: الالتباس، والأمور المشكلة، والمماثلة، والاختلاط[5]

اصطلاحا:

يختلف معنى المتشابه بحسب ما يقصده كل أهل علم من هذه اللفظة، إذ أن هذه اللفظة يختلف مدلولها بين أصحاب الفنون، فالمتشابه في علوم الحديث ليس هو المتشابه عند اللغويين وليس هو المتشابه في علوم القرآن وكتب العقيدة.

---

1 مختار الصحاح: للرازي: ص205.

2 أصول السرخسي: ج2، ص12.أصول الشاشي: ص304. البرهان في أصول الفقه: للجويني، ج2، ص195. الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه، شمس الدين المارديني، ص192، 193. الإحكام في أصول الأحكام: لابن حزم، ج2، ص38. البحر المحيط في أصول الفقه: لبدر الدين الزركشي، ج8، ص110. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه: لأبي الحسن المرداوي، ج8، ص4119. المستصفى: للغزالي، ص375. نشر البنود على مراقي السعود: عبد الله بن إبراهيم العلوي الشنقيطي، ج2، ص273.

3 إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول، محمد بن علي الشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق، كفر، بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور،دمشق، كفر بطنا، دار الكتاب العربي، 1419هـ، 1999م، ط1، ج2، ص258.

4 معجم مقاييس اللغة: لابن فارس، ج3، ص243.

5 كتاب العين: للفراهيدي، ج3، ص404. الصحاح في اللغة: للجوهري، ج6، ص2636. مختار الصحاح: للرازي، ص161. لسان العرب: لابن منظور، ج15، ص503- 306.

فالمتشابه في علوم الحديث: هو الأسماء التي اتفقت في الخطِّ والنطق، واختلفت في الآباء نطقًا مع اتفاقهما خَطًا[1].

كقولهم: عَمْرو بن سَلِمَةَ، عَمْرو بن سَلَمَةَ، فالأول: بكسر اللَّام وهو بصريٌ أدرك زمن النبي ﷺ ولم يَلْقه، والثاني: بفتحها وهو كوفيٌّ سمع من علي بن أبي طالب رضي الله عنه[2].

والمتشابه في علوم القرآن وكتب العقيدة هو ضدُّ المحْكَمْ، وقد اختَلَفَ أهل العلم في تعريفهما إلى أقوال عديدة أهمُّها كما ذكرها السيوطي وغيره:

-1- المحكم ما عرف المراد منه إما بالظهور وإما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال والحروف المقطعة في أوائل السور

-2- وقيل: المحكم ما وضح معناه والمتشابه نقيضه.

-3- وقيل: المحكم ما لا يحتمل من التأويل إلا وجها واحدا والمتشابه ما احتمل أوجها.

-4- قيل: المحكم ما كان معقول المعنى والمتشابه بخلافه كأعداد الصلوات واختصاص الصيام برمضان دون شعبان قاله الماوردي.

-5- وقيل: المحكم ما استقل بنفسه والمتشابه ما لا يستقل بنفسه إلا برده إلى غيره.

-6- وقيل: المحكم ما تأويله تنزيله والمتشابه ما لا يدرى إلا بالتأويل.

-7- وقيل: المحكم ما لم تتكرر ألفاظه، ومقابله المتشابه.

-8- وقيل: المحكم الفرائض والوعد والوعيد، والمتشابه القصص والأمثال"[3].

وقد ذكرَ ابن تيمية وغيره أنَّ إدراج نصوص الصِّفَات في المتشابه خطأٌ لم يَقُلْ به أحد من أهل العلم الماضين، وإن كان فيه شيء من الصَّواب، وهو أنَّ كيْفيَّة (الكَيْفُ) الصفات هي من المتشابه

1 شرح التبصرة والتذكرة: للعراقي، ج2، ص274. نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر: لابن حجر، ص166. فتح المغيث بشرح الفية الحديث: للسخاوي، ج4، ص282. المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي:لابن جماعة، ص129.توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: للصنعاني، ج2، ص281.

2 المؤتَلِف والمختَلِف: للدارقطني، ج3، ص1195. تلخيص المتشابه في الرسم: للخطيب البغدادي، ج1، ص6، 7.

3 البرهان في علوم القرآن: للزَّركشي، ج2، ص68، 69، 70. الإتقان في علوم القرآن: للسيوطي، ج3، ص4. مناهل العرفان في علوم القرآن: للزَّرْقاني، ج2، ص272-279.

الذي لا يعلمه إلَّا الله، وأمَّا معاني نصوص الصِّفات فهي من المحْكَمْ الذي لم يُعْلَم عن أحد من السلف نزاعٌ فيه[1].

الفرع الخامس: العقيدة لغة واصطلاحًا

لغة: من عَقَدَ، قال ابن فارس:" العين والقاف والدال أصلٌ واحدٌ يدلُّ على شَدٍّ وشِدّةِ وُثوق، وإليه ترجعُ فروعُ البابِ كلها"[2].

اصطلاحا:

-1- قال العلامة محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله: " العقيدة: هي كل ما يتعلق بعالم الغيب مما لا يرتبط به حكم عملي"[3].

-2- وقد عرَّفها عبد الحميد بن عبد الله بقوله: "هي الأمور التي يجب أن يُصَدِّقَ بها القلب، وتطمئن إليها النفس، حتى تكون يقينا ثابتا لا يمازجها ريب، ولا يخالطها شكّ"

ثُمَّ عرَّفَ العقيدة الإسلامية بقوله: "هي الإيمان الجازم بربوبية الله تعالى وأُلوهيته وأَسمائه وصفاته، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره، وسائر ما ثَبَتَ من أُمور الغيب، وأصول الدِّين، وما أَجمع عليه السَّلف الصَّالح، والتسليم التام لله تعالى في الأَمر، والحكم، والطاعة، والاتباع لرسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم"[4].

-3- وعرَّفها العلامة محمد أمان الجامي رحمه الله: "التصميم الجازم الذي لا يتطرَّقُ إليه شكٌ في المطالب الإلهية، وفي النبوَّات والأمور الغيبية".

ثم شرح التعريف قائلاً: المطالب الإلهية: ما يتعلق بالرب سبحانه في ذاته وأسمائه وأفعاله، يشمل التوحيد العلمي الخبري، وتوحيد القصد والطلب والعمل، كل ذلك من المطالب الإلهية، ويدخل في المطالب الإلهية الإيمان بالملائكة. والإيمان بنبوات الأنبياء، وتصديقهم، والإيمان بمعجزاتهم.

---

1 الإكليل في المتشابه والتأويل: اابن تيمية الحراني، خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد الشيمي شحاته، دار الإيمان للطبع والنشر والتوزيع، الإسكندرية، مصر، لات، لاط، ص33، 34.

2 معجم مقاييس اللغة: لاين فارس، ج4، ص86.

3 موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان،مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، اليمن،1431 هـ، 2010 م، ط1، ج1، ص169.

4 الوجيز في عقيدة السلف الصالح (أهل السنة والجماعة)،: عبد الله بن عبد الحميد الأثري، مراجعة وتقديم: صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1422هـ، ط1، ص24.

الأمور الغيبية: كالبعث بعد الموت، وما يتبع ذلك حتى يدخل العباد إحدى الدارين، الجنة أو النار"[1].

الفرع السادس: تعريف مشكل أحاديث العقيدة

من خلال هذه التعريفات الجزئية يمكن أن نعرِّف هذا العلم كما يلي:

هو ما أُثِرَ عن النبي ﷺ في باب المطالب الإلهية أو النبوَّاتِ أو الأمور الغيبية بإسناد مقبول ممّا يُوهِمُ في الظاهر معارضة لآيةٍ أو لحديث آخر -وهو المختلف- أو قاعدة شرعية أو إجماع أو قاعدة علمية أو تاريخية.

---

1 الشرح الصوتي: شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية للشارح: محمد خليل هراس، شرحها العلامة: محمد أمان الجامي رحمه الله، المجلس الأول، الموافق لليلة الجمعة 23 ربيع الأول، لعام1411هـ، الشريط الأول: دقيقة رقم: 26إلى65.

المطلب الثاني: لمحة تاريخية عن علم المُشْكِلِ

الفرع الأوَّل: الاستشكال في العهد النبَّوي وما بعده

إن استشكال النصوص أمرٌ طبيعي، فإنَّ علوم الناس وأفهامهم تتفاوت في إدراك المعلومات، ولذلك فإن استشكال بعض النصوص قديمٌ قد حدَث في أفضل القرون في عهد النبي ﷺ، حيث كانت تتنزَّل عليه الآيات أو يقول بعض الأحاديث فكان الصحابة رضوان الله عليهم في أغلب الأحيان يفهمون مراده بسليقتهم وطبيعتهم العربية، ولكن كانوا في بعض الأحيان يَصْعُبُ عليهم فهم بعض النصوص، وذلك لتوَهُّمهم معارضتها لنصوص أخرى أو غيرها أو لكون اللفظة أو الجملة مشكلة في ذاتها أو نحو ذلك، فكانوا يسألون النبي ﷺ عن معناها، وقد كان ﷺ يجيبهم عن جميع استشكالاتهم، ولم يُنْقَلْ عنه ﷺ أنَّه أنكر عليهم ذلك[1].

فَمما استشكله الصحابة لبعض آيات القرآن ما أخرجاه عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: لما نزلت: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ ﴾ [الأنعام: 82]، شق ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسول الله أيّنا لا يظلم نفسه؟ قال: "ليس ذلك إنما هو الشرك ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿ وَإِذۡ قَالَ لُقۡمَٰنُ لِٱبۡنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾ [لقمان:13]"[2].

ومِمَّا استشكله الصحابة لبعض الأحاديث: استشكال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لموقف النبي ﷺ في صلح الحديبية وسؤاله عن سبب ما ظاهره خضوع المسلمين للكفَّار[3]، وكذلك استشكال عائشة رضي الله عنها لحديث النبي ﷺ الذي فيه: "من نوقش الحساب عُذِّبَ"[4].

---

1 الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة: لعبد الرحمان المعلمي اليماني، ص223.

2 أخرجه البخاري: كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا لُقۡمَٰنَ ٱلۡحِكۡمَةَ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِلَّهِۚ ١٢ ﴾ [لقمان: 12]، ج3، ص162، حديث رقم: 3246. ومسلم: كتاب الإيمان، باب صدق الإيمان وإخلاصه، ج1، ص114، حديث رقم: 342.

3 أخرجه البخاري: كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط، ج2، ص974، حديث رقم: 2581.

4 أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب من سمع شيئا فراجعه حتى يعرفه، ج1، ص51، حديث رقم: 103. ومسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إثبات الحساب، ج4، ص2204، حديث رقم: 7406.

وقد كان هذا حال التابعين بعدهم في استشكال النصوص إلاَّ أن دائرة الاستشكال عندهم توسَّعت أكثر، فمن استشكال التابعين لبعض النصوص ما رواه الإمام مسلم عن مسروق بن الأجدع: قال: كنت متكئا عند عائشة رضي الله عنها، فقالت: يا أبا عائشة ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية، قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمدا ﷺ رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية، قال: وكنت متكئا فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡمُبِينِ ۝٢٣﴾ [التكوير: 23]، ﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣ ﴾ [النجم: 13]؟. فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ فقال: "إنما هو جبريل لم أره على صورته التي خُلِقَ عليها غير هاتين المرتين رأيته منهبطا من السماء سادًّا عظم خلقه ما بين السماء إلى الأرض"، فقالت: أولم تسمع أن الله يقول: ﴿ لَّا تُدۡرِكُهُ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَهُوَ يُدۡرِكُ ٱلۡأَبۡصَٰرَۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ [الأنعام: 103]؟، أولم تسمع أن الله يقول:﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١ ﴾ [الشورى: 51]؟قالت: ومن زعم أن رسول الله ﷺكتم شيئا من كتاب الله فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ۝٦٧ ﴾ [المائدة: 67]. قالت: ومن زعم أنه يخبر بما يكون في غد فقد أعظم على الله الفرية والله يقول: ﴿قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ۝٦٥ ﴾ [النمل:65]"[1].

ففي هذا الحديث توهّمَ مسروق أن هناك تعارضا بين كلام عائشة رضي الله عنها، وبين الآية، وقد بيَّنت عائشة رضي الله عنها أن الرؤية المثْبتة في الآية إنما هي لجبريل وليس لله تعالى.

وقد استمر أتباع التابعين كذلك على هذا النحو في استشكال بعض النصوص، وقد زاد الاستشكال اتِّساعًا في عهدهم وذلك لاتساع الرقعة الإسلامية ودخول العجم في الإسلام حتى وقع اختلافٌ وتنافرٌ بين كثير ممن ينتسب إلى العلم بسبب كثير من النَّصوص المشكلة وخصوصا ما تعلق بالتعارض الظاهري.

---

1 أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب معنى قول الله عز وجل:﴿ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ۝١٣ ﴾ [النجم: 13]. وهل رأى النبي ﷺربه ليلة الإسراء؟، ج1، ص159، حديث رقم: 457.

إلى أن جاء الإمام محمد بن إدريس الشافعي (المتوفى:204هـ) رحمه الله ورأى تخبط الناس في الفهم بسبب كثير من النصوص المشكلة فألَّفَ: **كتاب "اختلاف الحديث"**: وهو أول كتاب أُلِّفَ في مختلف الحديث، قال العراقي: "وأَوَّلُ من تكلم فيه الإمام الشافعي ﷺ في كتابه "اختلاف الحديث"، ذكر فيه جملة من ذلك يُتَنَبَّهُ بها على طريق الجمع، ولم يقصد استيفاء ذلك، ولم يفرده بالتأليف، إنما هو جزء من كتاب "الأم" "[1].

والإمام الشافعي في هذا الكتاب لم يتعرض لشيء من أحاديث العقيدة التي ظاهرها التعارض، بل إن الكتاب من أوَّله إلى آخره يتكلم عن أحاديث الفقه.

الفرع الثَّاني: تأثُّر علم المشكل بالبدع المُتفشِّيَةِ

واستمر الحال إلى أن ظهرت وبرزت الفرق الإسلامية بشتَّى أصنافها وأصَّلت أصولاً تنتهجه وتسلكها وجعلت ما خالف أصولها من المشكل أو المتشابه الواجب تأويله، فعوضا أن يكون الرد إلى الكتاب والسنة كما أمر الله ﷻ ورسوله كان الرد عندهم إلى أصولهم الباطلة التي أصلوها، فأصبحت أصولهم هي المحكم وما خالفها هو المتشابه والمشكل الذي يجب أن يرد إلى محكمهم.

فالخوارج مثلًا: أصَّلت أصولا وجعلت ما خالف أصولها من المشكل، فإذا جاء نصٌّ في إثبات الإيمان لصاحب الكبيرة قالوا: هذا من المشكل أو المتشابه الذي يجب تأويله، لأن من أصولهم أن مرتكب الكبيرة كافرٌ كفرًا أكبرًا مخرج عن الملة، فإذا كان نصٌ مخالف لهذا الأصل قدّموا أصولهم وأوَّلوا أو ردوا نصوص الوحي.

قال ابن قدامة المقدسي: "وَأما مَا يموه بِهِ من نفي التَّشْبِيه والتجسيم فَإِنَّمَا هُوَ شَيْء وَضعه المتكلمون وَأهل الْبدع توسلا بِهِ إِلَى إبطَال السّنَن ورد الْآثَار وَالْأَخْبَار والتمويه على الجُهَّال والأغمار ليوهموهم إِنَّمَا قصدنا التَّنْزِيه وَنفي التَّشْبِيه.....

---

1 شرح التبصرة والتذكرة: للعراقي، ج2، ص108، 109. فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي: للسخاوي، ج4، ص67. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: للسيوطي، ج2، ص652. اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر: لعبد الرؤوف المناوي، ج1، ص463، 464. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: لمحمد أبو شهبة، ص454.

كَذَلِك طَائِفَة الْمُتَكَلِّمين والمبتدعة تمسكوا بِنَفْي التَّشْبِيه توسلا إِلَى عيب أهل الْآثَار وَإِبْطَال الْأَخْبَار........

ثمَّ كَيفَ يعْملُونَ فِي الْآيَات الْوَارِدَة فِي الصِّفَات فَهَل لَهُم سَبِيل إِلَى ردّهَا أَو طَرِيق فِي إِبْطَالهَا أَو يثبتونها مَعَ التَّشْبِيه فِي زعمهم وَلَقَد علمُوا إِن شَاءَ الله أَن لَا تَشْبِيه فِي شَيْء من هَذَا وَلَكنهُمْ قبحهم الله تَعَالَى يبهتون وَلَا يستحيون.......

وَأما إِيمَاننَا بِالْآيَاتِ وأخبار الصِّفَات فَإِنَّمَا هُوَ إِيمَان بِمُجَرَّد الْأَلْفَاظ الَّتِي لَا شكّ فِي صِحَّتهَا وَلَا ريب فِي صدقهَا وقائلها أعلم بمعناها فَآمَنا بهَا على الْمَعْنى الَّذِي أَرَادَ رَبنَا تبَارك وَتَعَالَى فجمعنا بَين الْإِيمَان الْوَاجِب وَنفي التَّشْبِيه الْمحرم.

وَهَذَا أَسدُّ وَأحسن من قَول من جعل الْآيَات وَالْأَخْبَار تجسيما وتشبيها وتحيّل على إِبْطَالهَا وردهَا فحملها على معنى صِفَات المخلوقين بِسوء رَأْيه وقبح عقيدته ونعوذ بِاللَّه من الضلال الْبعيد."[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وكذلك كل طائفة من أهل الكلام والأهواء والبدع يجعلون ما خالف مذهبهم من القرآن والحديث متشابهاً وما وافقه محكماً، والجهمية والمعتزلة لايجعلون المتشابه ما ذكر هو فقط، بل عندهم ما دلَّ على أن الله يُرى وأن لله علماً أو قدرة أو مشيئة أو وجهاً أو سمعاً أو بصراً أو أنه يتكلم بنفسه أو غير ذلك، فهو عندهم من المتشابه، والقرامطة والغالية والفلاسفة عندهم أسماء الله الحسنى هي من جملة المتشابه، وكذلك عندهم ما أخبر الله به من أمور الآخرة هو من المتشابه، وغرضهم بذكر لفظ المتشابه أن لا يؤمن بما دل عليه اللفظ بل إما أن يعرض عنه وإما أن يحال إلى معنى آخر بعيد عن دلالة اللفظ، وكذلك القدرية من المعتزلة وغيرهم عندهم آيات القدر كلها متشابهة، والمحكم آيات الأمر وإذا كانت كل طائفة تقول إنه متشابه ما تقول الأخرى إنه محكم"[2].

قال ابن القيم رحمه الله:"

فتدبروا القرآن مع من منكما؟ ... وشهادة المبعوث بالقرآن

وعرضتم قول الرسول على الذي ... قال الشيوخ ومحكم الفرقان

---

1 تحريم النظر في كتب الكلام: بن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية، دار عالم الكتب، السعودية، الرياض، 1410هـ، 1990م، ط1، ص57-59.

2 بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: لاابن تيمية، ج5، ص448، 449.

فالمحكم النص الموافق قولهم ... لا يقبل التأويل في الأذهان

لكنما النص المخالف قولهم ... متشابه متأول في الأذهان

وإذا تأدبتم تقولوا مشكل ... أفواضح يا قوم رأي فلان

والله لو كان الموافق لم ... يكن متشابها متأولا بلسان"[1]

وقال الصنعاني رحمه الله: "ودع عنك ما حدث من تلك التمذهبات في الصفات، وأرح نفسك من تلك العبارات التي جاء بها المتكلمون واصطلحوا عليها وجعلوها أصلا يرد كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإن وافقاها فقد وافقا الأصول المتقررة في زعمهم، وإن خالفاها فقد خالفا الأصول المتقررة في زعمهم ويجعلون الموافق لها من قسم المقبول والمحكم والمخالف لها من قسم المردود والمتشابه، ولو جئت بألف آية واضحة الدلالة ظاهرة المعنى أو ألف حديث مما ثبت في الصحيح لم يبالوا به ولا رفعوا إليه رؤوسهم ولا عدّوه شيئا، ومن كان منكرا لهذا فعليه بكتب هذه الطوائف المصنفة في علم الكلام، فأنه سيقف على الحقيقة وَيسلم هذه الجملة ولا يتردد فيها"[2].

وهكذا هو شأن كلِّ فرق أهل البدع اتخذوا المشكل جُنَّةً لستر بدعهم وضلالهم، وطعنوا في أهل الحديث الذين نقلوا السنة فكلمَّا خالف أصولهم شنّعوا به على أهل الحديث وادَّعوا أن هذا سببه المحدثين الذين وضعوا هذه الأحاديث[3].

ولهذا السبب ألّفَ ابن قتيبة (المتوفى: 276هـ)كتابه: **"تأويل مختلف الحديث"**، قال رحمه الله: "فإنك كتبت إلي تعلمني ما وقفت عليه من ثَلْبِ أهل الكلام أهلَ الحديث وامتهانهم، وإسهابهم في الكتب بذمهم ورميهم بحمل الكذب ورواية المتناقض حتى وقع الاختلاف وكثرت النحل وتقطعت العصم وتعادى المسلمون وأكفر بعضهم بعضا وتعلق كل فريق منهم لمذهبه بجنس من الحديث:

1- فالخوارج تحتج بروايتهم "ضعوا سيوفكم على عواتقكم ثمَّ أبيدوا خضراءهم"، "ولا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم خلاف من خالفهم"......

2- والقاعد يحتج بروايتهم: "عليكم بالجماعة، فإن يد الله عز وجل عليها".

---

1 متن القصيدة النونية: ابن قيم الجوزية، مكتبة اابن تيمية، القاهرة،1417هـ، ط2، ص263.

2 التحف فِي مَذَاهِب السّلف: محمد بن علي الشوكاني، علق عليه وخرج أحاديثه: محمد صبحي حسن حلاق، مكتبة اابن تيمية، القاهرة، مصر، 1415 هـ، ط1، ص38، 39.

3 وهذه هي نفس حجة الحداثيين فتأمل واعرف جذورهم وأصولهم.

و "من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه"، و "اسمعوا وأطيعوا وإن تأمر عليكم عبد حبشي مجدع الأطراف".......

3- والمرجئ يحتج بروايتهم: "من قال لا إله إلا الله، فهو في الجنة، قيل: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق".....

4- والمخالف له يحتج بروايتهم: "لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن"......

5- والقدري يحتج بروايتهم: "كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون أبواه يهودانه أو ينصرانه".....

6- والمفوض يحتج بروايتهم: "اعملوا، فكل ميسر لما خلق له. أما من كان من أهل السعادة فهو يعمل للسعادة، ومن كان من أهل الشقاء فيعمل للشقاء".......

7- والرافضة تتعلق في إكفارها صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بروايتهم " ليردن علي الحوض أقوام ثم ليختلجن دوني، فأقول: أي ربي أصيحابي أصيحابي، فيقول إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم"....."[1].

وذكر ابن قتيبة في هذا الكتاب 108 حديث، من مشكل الحديث، وكثيرٌ من أحاديث هذا الكتاب هي في باب العقيدة[2].

قال ابن الصلاح رحمه الله: "وكتاب "مختلف الحديث" لابن قتيبة في هذا المعنى، إن لم يكن قد أحسن فيه من وجه، فقد أساء في أشياء منه قصر باعه فيها، وأتى بما غيره أولى وأقوى"[3].

ثم جاء الإمام الطحاوي (المتوفى: 321هـ)، وصنَّف كتابه النفيس**"شرح مشكل الآثار"** وهو من أوسع الكتب في هذا الباب[4].

---

1 تأويل مختلف الحديث: لابن قتيبة، ص47-51. باختصار.

2 الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: لمحمد أبو شهبة، ص455.

3 معرفة أنواع علوم الحديث: لابن الصلاح، ص391. فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي: للسخاوي، ج4، ص67. تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: للسيوطي، ج2، ص652. اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر:لعبد الرؤوف المناوي، ج1، ص464.

4 اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر: لعبد الرؤوف المناوي، ج1، ص464. الوسيط في علوم ومصطلح الحديث: لمحمد أبو شهبة، ص456

قال الصنعاني: "وقد ألف فيه أبو جعفر الطحاوي مشكل الآثار وهو من أنفس كتبه قلت: وألف معاني الآثار وفيها من هذا شيء كثير"[1].

وقدْ بين رحمه الله سبب تأليف الكتاب فقال: "وإني نظرت في الآثار المروية عنه صلى الله عليه وسلم بالأسانيد المقبولة التي نقلها ذوو التثبت فيها والأمانة عليها وحسن الأداء لها فوجدت فيها أشياء مما يسقط معرفتها والعلم بها عن أكثر الناس فمال قلبي إلى تأملها وتبيان ما قدرت عليه من مشكلها ومن استخراج الأحكام التي فيها ومن نفي الإحالات عنها وأن أجعل ذلك أبوابا أذكر في كل باب منها ما يهب الله عز وجل لي من ذلك منها حتى أتى فيما قدرت عليه منها "[2].

وقد اشتمل هذا الكتاب على الأحاديث المشكلة من جميع أبواب الدين ولم يقتصر، على بعض دون بعض.

وألَّفَ أبو الحسين الطبري كتابه"**تأويل الأحاديث المشكلة**"، وهو أوَّل الكتب المفْرَدَة التي وَصَلت إلينا باسم المشْكِل وهي تحتوي على تأويلات الأشاعرة لنصوص الصِّفات.

حيث جمع آيات وأحاديث الصفات وادَّعى أنَّها من المتشابه، وقام بتأْويلها فأَوَّلَ الضَّحك والعجب والفرح والنُّزول والمجيء والإتيان، وغيرها من الصّفات التي لا يُثْبتها الأشاعرة، وقد يُثْبِتُ الصِّفة ولكنَّهُ يووِّضها تفويضًا كاملًا.

وقد نال من المحدِّثين في مُقدِّمة الكتاب ووصفهم بقلَّة الفهم والوقوف على رسم الحديث وظواهره دون النظر في معانيه ومقاصده، وذكرَ أنَّ سبب تأليفه للكتاب أنَّه قد شكا إليه أحد النَّاس إنتشار الفرقة التي تأخذ بظواهر هذه النصوص، فأراد الطَّبري أن يؤَوِّلَ هذه النصوص على وفق منهج الأشاعرة[3].

إلى أن جاء ابن فورك (المتوفَّى: 406هـ) وألَّفَ كتابه"**مشكل الحديث وبيانه**" الذي تناول فيه أحاديث العقيدة، وخصوصًا أحاديث الصفات فادّعى أنها مشكلة وتؤدي إلى التجسيم والتشبيه فقال: "أما بعد فقد وفقت أسعدكم الله بمطلوبكم ووفقنا الإتمام بما ابتدأنا به على تحري النصح والصواب إلى إملاء كتاب نذكر فيه ما اشتهر من الأحاديث المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يوهم ظاهره التشبيه مما يتسلق به الملحدون على الطعن في الدين وخصوا بتقبيح ذلك

---

1 توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: للأمير الصنعاني، ج2، ص242.

2 شرح مشكل الآثار: للطحاوي، ج1، ص6.

3 أحاديث العقيدة المتوهّم إشكالها في الصّحيحين: لسليمان الدبيخي، ص39، 40.

الطائفة التي هي الظاهرة بالحق لسانا وبيانا وقهرا وعلوا وإمكانا الطاهرة عقائدها من شوائب الأباطيل وشوائب البدع والأهواء الفاسدة وهي المعروفة بأنها أصحاب الحديث"[1].

ثم أوَّل هذه الأحاديث جميعا على وِفق منهج الأشاعرة والمتكلِّمِين، وابن فورك هو من أول من صنَّف على هذه الطريقة، أي: حَشْدُ جميع أحاديث الصفات وتأويلها وتسميتها بالمشكل،وتبعه بعد ذلك جميع الأشاعرة بعده على هذا المنهج.

وقد جمع ابن فورك في كتابه هذا كثيرًا من تأويلات الجهمية، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولكن هؤلاء يقرنون بالأحاديث الصحيحة أحاديث كثيرة موضوعة ويقولون بتأول الجميع كما فعل بشر المريسي.

ومحمد بن شجاع الثلجي[2] وأبو بكر ابن فورك في كتاب مشكل الحديث حتى أنهم يتأولون حديث عرق الخيل وأمثاله من الموضوعات، هذا مع أن عامة ما فيه من تأويل الأحاديث الصحيحة هي تأويلات المريسي وأمثاله من الجهمية وقد يكون الحديث مناما كحديث رؤية ربه في أحسن صورة فيجعلونه يقظة ويجعلونه ليلة المعراج ثم يتأولونه"[3].

وقال أيضا: "وأبوبكر ابن فورك جمع في كتابه من تأويلات بشر المريسي ومن بعده ما يناسب كتابه، لكنه لم يكن من الجهمية المماثلين لبشر، بل هو يثبت من الصفات ما لا يثبته بشر، وكان

---

1 مشكل الحديث وبيانه: لابن فورك، ص37.

2 **محمد بن شجاع الثلجي البغدادي**: يروي عن ابن علية والواقدي، روى عنه أبو الحسن ابن فورك ويعقوب بن شيبة السدوسي، له كتب منها: "المناسك"، "الرد على المشبهة"، "النوادر"، "تصحيح الآثار"...إلخ، قال فيه المزّي: "كان أحد الجهمية القائلين بالوقف في القرآن والمصنفين في ذلك"، وقال عَبد اللَّهِ بْن أَحْمَد بْن حنبل: سمعت القواريري قبل أن يموت بعشرة أيام وذكر ابن الثلجي، فقال: هو كافر، وَقَال أَبُو أَحْمَد بْن عدي: كان يضع أحاديث في التشبيه وينسبها إلى أصحاب الحديث يثلبهم بذلك، وقال المروزي: أتيته ولمته، فقال: إنما أقول كلام الله كما أقول سماء الله وأرض الله، قال فيه أبو الفتح الأزدي: كذاب لا تحل الرواية عنه لسوء مذهبه، وزيغه عن الدين، تُوُفِّيَ في أواخر خمسٍ وستين ومائتين. انظر: تاريخ بغداد وذيوله: للخطيب البغدادي، ج2، ص424-426. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمزّي، ج25، ص362-365. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: لابن ناصر الدين الدمشقي، ج1، ص588. ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي، ج6، ص182. تاج التراجم: لابن قلطوبغا، ص243.

3 درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول: لابن تيمية، ج5، ص237.

قد سبقه أبو الحسن بن مهدي الطبري إلى كتاب لطيف في التأويل وطريقته أجود من طريقة أبي بكر بن فورك "[1].

وقال العلامة المعلمي في هذا الكتاب: "والبيهقي أرعبته شقاشق أستاذه ابن فورك المتجهّم الذي حذا حذوَ ابن الثلجي في كتابه الذي صنفه في تحريف أحاديث الصفات والطعن فيها"[2].

وقال الشيخ عبد الله بن عبد الرحيم البخاري-حفظه الله-: "ومن العظيم في الفتنة ما ألّف أبو بكر ابن فورك وهو الكتاب الذي سمَّاه ب: "مشكل الحديث" فهذا الكتاب عَمَدَ إلى نصوص الصفات كلها وحشرها في هذا الكتاب وجعلها من المشكلات ومن الأحاديث التي هي متضادة ومتضاربة ولا يمكن الجمع بينها، وبعض أهل العلم قد نظر في هذا الكتاب فَزَلّ لقوة الشبهة....

هذا الكتاب ظَاهِرُ العنوان شيء والمضمون شيء آخر، وهذا الكاتب أَثَّرَ في جمعٍ، وابن فورك من المتكلّمين وهو معروف ومُقدَّم عندهم، وله أثر بالغ في العلامة البيهقي-رحمه الله-وكان سببا من الأسباب التي جعلت في عقيدة البيهقي خاصة في الأسماء والصفات اضطرابا أو أشعرية"[3].

ثم تتابع الأشاعرة والمتكلمون في التأليف على هذا المنوال واعتبار آيات وأحاديث الصفات من المشكل:

- وألّف بعدهم أبو عبد الله محمد بن يوسف السنوسي (المتوفى: 895هـ) كتابه"تأويل مشكلات البخاري"، وهو رسالة صغيرة أوَّلَ فيها ما يزيد على خمسين نصًا (53) من آيات وأحاديث الصفات على وفق منهج الأشاعرة والمتكلمين واعتبرها من المشكل[4].

وقد استمر الحال على هذا النحو من اعتبار هذه النصوص من المشكل أو المتشابه، ومع التسرُّبِ التدريجي لعلم الكلام إلى العلوم الإسلامية من أصول الفقه وغيرها من العلوم

---

1 بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: اابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ، ط1، ج7، ص153، 154.

2 التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل: للمعلمي اليماني، ج1، ص453.

3 أنظر: شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر على الرابط:-Elbukhair.com/scientientific-EXPLAINS/3- الأثر-أهل-مصطلح-في-الفكر-نخبة -شرح، للشيخ عبد الله بن عبد الرحيم البخاري، الشريط التاسع، الدقيقة :56-59، يوم الزيارة: الخميس 28 جوان 2018م الموافق ل14 شوال 1439هـ، على الساعة. 18:15، بتصرف واختصار.

4 تأويل مشكلات البخاري: للسنوسي، ص72.

الإسلامية، فقد تسرَّب هذا العلم أيضا إلى علوم الحديث وأحدثَ فيه ما أحدث من التغيير والتبديل والتأصيل على وفق منهج علماء الكلام:

حتّى جاء السيوطي (توفي 911هـ) وقرَّر في الألفية أن الأحاديث المتعلقة بذات الرب وصفاته تُعْتبر من المشكل فقال: وَاْجْتَنِبِ الْمُشْكِلَ كَالصِّفَاتِ ... وَرُخَصًا مَعَ الْمُشَاجَرَاتِ"[1].

ونحا نحوه الزرقاني (المتوفى: 1367هـ) كذلك في القرن الرابع عشر هجري وقرَّر وأصَّل في كتابه "مناهل العرفان" أن آيات وأحاديث الصفات من المتشابه الذي يجب تأويله، فقال: "الآيات المشكلة الواردة في شأن الله تعالى وتسمى آيات الصفات أو متشابه الصفات ولابن اللبان فيها تصنيف مفرد سماه رد المتشابهات إلى الآيات المحكمات مثل قوله سبحانه: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه: 05]، وما أشبهه وإنما أفرد هذا النوع بالذكر وبالتأليف لأنه كثر فيه القيل والقال وكان فتنة ارتكس فيها كثير من القدامى والمحدثين، علماؤنا أجزل الله مثوبتهم قد اتفقوا على ثلاثة أمور تتعلق بهذه المتشابهات ثم اختلفوا فيما وراءها، فأول ما اتفقوا عليه: صرفها عن ظواهرها المستحيلة، واعتقاد أن هذه الظواهر غير مرادة للشارع قطعا، كيف وهذه الظواهر باطلة بالأدلة القاطعة وبما هو معروف عن الشارع نفسه في محكماته؟ ثانيه: أنه إذا توقف الدفاع عن الإسلام على التأويل لهذه المتشابهات وجب تأويلها بما يدفع شبهات المشتبهين ويدر طعن الطاعنين، ثالثه: أن المتشابه إن كان له تأويل واحد يفهم منه فهما قريبا وجب القول به إجماعا، وذلك كقوله سبحانه: ﴿ وَهُوَ مَعَكُمۡ أَيۡنَ مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ۝٤ ﴾ [الحديد: 04]، فإن الكينونة بالذات مع الخلق مستحيلة قطعا وليس لها بعد ذلك إلا تأويل واحد هو الكينونة معهم بالإحاطة علما وسمعا وبصرا وقدرة وإرادة[2]"[3].

---

1 ألفية السيوطي في علم الحديث: جلال الدين السيوطي، صححه وشرحه: الأستاذ أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، لام، لات، لاط، ص90.

2 يا سبحان الله يجعل مثل قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه: 05] من المتشابه، وقد جاءت في ست مواضع من كتاب الله ﷻ، كلها: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ ۝٥٤ ﴾ [الأعراف: 54، يونس: 03، الرَّعد: 02، الفرقان: 59، السّجدة: 04، الحديد: 04]، وفي موضع :﴿ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥ ﴾ [طه: 05]، وهذا من أدل الأدلة على أنها محكمة، فيا ليت شعري إلى ماذا تُرد؟ وأين المحكم في الاستواء دون هذا حتى نرد إليه؟!.

3 مناهل العرفان في علوم القرآن: للزرقاني، ج2، ص286.

وقال صاحب جوهرة التوحيد: "

وكلُّ نص أوهم التشبيها فأوِّله أو فوِّض ورم تنزيها"[1].

ومع مرور الزمن واستمرار تغلغل علم الكلام في العلوم الإسلامية وصل الأمر في وجوب التأويل-عندهم- وأن إثبات ظواهر النصوص من أصول الكفر.

وفي هذا يقول الرازي (المتوفى: 606هـ) عن كتاب التوحيد لابن خزيمة: "واعلم أنَّ محمد بن إسحاق بن خزيمة أورد استدلال أصحابنا بهذه الآية في الكتاب الذي سماه «بالتوحيد»، وهو في الحقيقة كتاب الشرك، واعترض عليها، وأنا أذكر حاصل كلامه بعد حذف التطويلات، لأنه كان رجلا مضطرب الكلام، قليل الفهم، ناقص العقل"[2].

أقول: ولم يَحْمِلْ الرازي على قول هذا الكلام إلَّا لأنَّ ابن خزيمة رحمه الله أجرى في كتابه "التوحيد" جميع نصوص الصفات على ظاهرها، ولم يُؤَوِّلْ منها شيئًا.

وقد ذكر الصاوي (المتوفى: 1241هـ) في حاشيته على تفسير الجلالين عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ ﴾ [الكهف:23]، قال: "لأن الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر"[3].

وقال السنوسي (المتوفَّى: 895هـ): "والتمسك في أصول العقائد بمجرد ظواهر الكتاب والسنة من غير بصيرة في العقل هو أصل ضلالة الحَشْوية[4]، فقالوا بالتشبيه والتجسيم والجهة محلا بظاهر قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥ ﴾ [طه: 05] ،﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ١٦﴾

---

1 الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: لمحمد أمان الجامي، ص222. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ص151. تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي: لعبد الرزاق البدر، ص61.

2 مفاتيح الغيب: فخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ، ط3، ج27، ص582.

3 وجوب الإتباع والتحذير من مظاهر الشرك والابتداع: للشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار مجالس الهدى، الجزائر، باب الوادي، لات، لاط، ص5

4 قال ابن الصّلاح: " الحَشْوية بإسكان الشين لا غير، وفتحها غلط استمرَّ عليه العامَّةُ وأشباه العامّة، واللَّه سبحانه أعلم". أنظر: معرفة علوم الحديث وكميَّة أجناسها: للحاكم مع حاشية بن الصلاح عليه، ص110.

[الملك: 16]، ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝٧٥ ﴾ [ص: 75]، ونحو ذلك"[1].

إذن وبعدُ، فبعد هذه المقدمة يحق لنا أن نطرح التساؤل الآتي: هل آيات وأحاديث الصفات من المشكل أو المتشابه؟ وما هو موقف الصحابة والتابعين في التعامل مع هذه النصوص؟ وهل ظواهر هذه النصوص تؤدي إلى التشبيه والتمثيل حقًّا؟

إنَّ آيات وأحاديث العقيدة ومنها آيات وأحاديث الصفات من المحكم، بل هي من أحكم المحكم، ولم يُعْلَمْ عن أحدٍ من السلف أبدًا أنَّه اعتبر آيات أو أحاديث الصفات من المشكل أو المتشابه، بل كانوا يُمرون آيات وأحاديث الصفات كما جاءت من دون تكيِّفِ ولا تمثيلِ ومن غير تحريفِ ولا تعطيلِ[2]، مع إثبات المعنى الذي دلَّتْ عليه وتعبد الله ﷻ بذلك المعنى.

وقد استفاضت كتب السنة المسندة منها وغير المسندة بنقل أقوال الصحابة والتابعين في إثبات ما دلَّتْ عليه آيات وأحاديث الصفات من المعاني اللّائقة بالله عزَّ وجل، مما تلقوْه وسمعوه من النبي ﷺ، ولم يُنقلْ عن أحدهم أنه تأوَّل هذه الأدلة أو ترك تعبد الله ﷻ بها أو أنه اعتبرها من المتشابه أو المشكل الذي يجب ترك الخوض في معناه أو تأويله، وقد ذكر أهل العلم أن من ادَّعى أن السلف كانوا يؤولون هذه النصوص فعليه بالدليل[3].

قال ابنُ قدامة: "فَإِنَّهُ لَا خلاف فِي أَن مَذْهَب السّلف الْإِقْرَار وَالتَّسْلِيم وَترك التَّعَرُّض للتأويل والتمثيل، ثمَّ إِن الأَصْل عدم تأويلهم فَمن ادّعى أَنهم تأولوها فليأت ببرهان عل قَوْله.

وَهَذَا لَا سَبِيل إِلَى مَعْرفَته إِلَّا بِالنَّقْلِ وَالرِّوَايَة، فلينقل لنا ذَلِك عَن رَسُول الله ﷺ أَو عَن صحابته أَو عَن أحد من التَّابِعين أَو الْأَئِمَّة المرضيين.

---

1 جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، 1999م، ط1، ج1، ص60.

2 جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات: للنووي، ص62. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج6، ص38. تقريب التدمرية: لابن عثيمين، ص37.

3 الفتاوى الكبرى، لابن تيمية ج6، ص612. مجموع الفتاوى، لابن تيمية، ج13، ص294، 310. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: للشنقيطي، ج7، ص295. موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ج6، ص275. العين والأثر في عقائد أهل الأثر: عبد الباقي الحنبلي، ص36. وانظر في هذا الباب: رسالة التحف فِي مَذَاهِب السّلف: للأمير الصنعاني فهي من أفضل ما كُتِبَ في هذا الباب.

ثمَّ الْمُدَّعِي لذَلِك من أهل الْكَلَام وهم أَجْهَل النَّاس بالآثار وَأَقلهمْ علما بالأخبار وأتركهم للنَّقْل، فَمن أَيْن لَهُم علم بِهَذِهِ؟ وَمن نقل مِنْهُم شَيْئا لم يقبل نَقله وَلَا يلْتَفت إِلَيْهِ وَإِنَّمَا لَهُم الْوَضع وَالْكذب وزور الْكَلَام.

وَلَا خلاف بَين أهل النَّقْل سنيّهم وبدعيّهم فِي أَن مَذْهَب السّلف رَضِي الله عَنْهُم فِي صِفَات الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى الْإِقْرَار بهَا والإمرار لَهَا وَالتَّسْلِيم لقائلها وَترك التَّعَرُّض لتفسيرها بذلك جَاءَت الْأَخْبَار عَنْهُم مجملة ومفصلة.

فَروِيَ عَن مَالك بن أنس وَالْأَوْزَاعِيّ وسُفْيَان الثَّوْرِيّ وسُفْيَان بن عُيَيْنَة وَمعمر بن رَاشد فِي الْأَحَادِيث فِي الصِّفَات أمروها كَمَا جَاءَت"[1].

قال العلامة ابن عثيمين في تفسير قولهم: "أمروها كما جاءت": "وهذا يدل على أنهم يثبتون لها معنى من وجهين:

أولاً: أنهم قالوا: "أمروها كما جاءت" ومعلوم أنها ألفاظ جاءت لمعاني ولم تأت عبثاً، فإذا أمررناها كما جاءت، لزم من ذلك أن نثبت لها معنى.

ثانياً: قوله: "بلا كيف[2]" لأن نفي الكيفية يدل على وجود أصل المعنى، لأن نفي الكيفية عن شيء لا يوجد لغو وعبث.

إذاً، فهذا الكلام المشهور عند السلف يدل على أنهم يثبتون لهذه النصوص معنى"[3].

وقال ابن القيم: "ولم يُعْرَفْ عن أحد من الصحابة قَطُ أن المتشابهات آيات الصفات بل المنقول عنهم يدل على خلاف ذلك، فكيف تكون آيات الصفات متشابهة عندهم وهم لا يتنازعون في شيء منها؟"[4].

ومن الأمثلة على إثبات الصحابة المعاني الظاهرة للنصوص الصفات وعدم اعتبارها من المشكل أو المتشابه ما رواه البخاري عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: " الحمد لله الذي وسع

---

1 تحريم النظر في كتب الكلام: لابن قدامة المقدسي، ص36-38.

2 لأنّهُ ورد في بعض ألفاظ هذه العبارة: أَمِرُّوهَا بلا كيف، ممَّا يَدُلُّ على أنَّ السَّلف يُفَوِّضون الكيف ولا يُفَوِّضُون المعنى

3 شرح العقيدة الواسطية: لابن عثيمين، ج1، ص101، 102.

4 الصواعق المرسلة، لابن القيم، ج1، ص213

سمعه الأصوات فأنزل الله تعالى على النبي ﷺ :﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ ﴿١﴾ ﴾ [المجادلة: 01]"[1].

وكما جاء أيضًا في سنن ابن ماجه ومسند الإمام أحمد عن أبي رزين العُقيلي عن النبي ﷺ أنه قال: "ضحك ربنا من قنوط عباده، وقرب غيره"، قال أبو رزين: فقلت: يا رسول الله، أويضحك الرب عز وجل العظيم، لن نعدم من رب يضحك خيرا؟

قال حسن في حديثه: فقال: "نعم لن نعدم من رب يضحك خيرا"[2].

وكما جاء أيضًا في الصحيحين عن عبد الله ﷺقال: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺفقال: يا محمد إنا نجد أن الله يجعل السماوات على إصبع والأرضين على إصبع والشجر على إصبع والماء والثرى على إصبع وسائر الخلائق على إصبع فيقول: أنا الملك فضحك النبي ﷺحتى بدت نواجذه تصديقا لقول الحبر ثم قرأ رسول الله ﷺ :﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزمر: 67]"[3].

وأمَّا أتباع التابعين فمن أمثلته ما ذكره ابن كثير وغيره في تفسير قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۖ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأعراف: 54]: "وأما قوله تعالى: ﴿ثم استوى على العرش﴾ فللناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا، ليس هذا موضع بسطها، وإنما يسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح: مالك، والأوزاعي، والثوري، والليث بن سعد، والشافعي، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه وغيرهم، من أئمة المسلمين قديما وحديثا، **وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل**. والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله، فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه،

---

1 أخرجه البخاري: كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى:﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾ ﴾ [النساء: 134]، ج6، ص 2689. عن الأعمش عن تميم عن عروة عن عائشة رضي الله عنها مُعَلَّقًا، ووصله بن حجر في تغليق التعليق: ج5، ص338.

2 سنن بن ماجه: أبواب السُّنة، باب في فضائل أصحاب رسول الله ﷺ، باب فيما أنكرت الجهمية، ج1، ص125، حديث رقم: 181. مسند الإمام أحمد: مسند المدنيين، حديث أبي رزين العُقيلي لقيط بن عامر المنتفق، ج6، ص106، حديث رقم :16187. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "إسناده ضعيف لجالهة وكيع بن حدس" أنظر: سنن بن ماجه: ج1، ص125. وقد استدلَّ بهذا الحديث الإمام أحمد على إثبات صفة الضَّحك لله سبحانه وتعالى على الرَّغم من ضعف الحديث كما في السُّنَّة: لعبد اللَّه بن أحمد، ج1، ص241، حديث رقم: 452.

3صحيح البخاري: كتاب التفسير، سورة الزُّمَر، ج4، ص1812، حديث رقم: 4533. ومسلم: صفة القيامة والجنَّة والنَّار، باب، ج4، ص2147، حديث رقم: 2286.

و﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١ ﴾[الشورى:11] بل الأمر كما قال الأئمة – منهم نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري –: "من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر"، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه، فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة، على الوجه الذي يليق بجلال الله تعالى، ونفى عن الله تعالى النقائص، فقد سلك سبيل الهدى"[1].

وقد تكلَّم بن الوزير اليماني بتوسُّعٍ كبير في أخر كتابه "الروض الباسم" عن هذه المسألة وبيَّن رحمه الله أن نصوص الصّفات ليست من المشْكل بل هي من المحكم، وقد ذكر رحمه اللَّه أنَّ موقف السلف من هذه النصوص هو إمرارها بلا كيف، مع إثباتهم للمعنى الذي دلَّت عليه من غير تكيِّفٍ ولا تمثيل، وذكر أنَّ من توهَّمَ التشبيه في هذه النصوص فإنَّما ذلك بسبب ما طرأ على فطرته من أصول أهل البدع الفاسدة[2].

---

1 تفسير ابن كثير: ج3، ص426. معالم التنزيل في تفسير القرآن: للبغوي، ج2، ص197. تفسير القرآن: للسمعاني، ج2، ص188.

2 الرَّوضُ البَاسمْ في الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِمﷺ، (وعليه حواشٍ لجماعةٍ من العلماء منهم الأمير الصّنعاني)، ابن الوزير اليماني، اعتنى به: علي بن محمد العمران، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، لام، لات، لاط، ج2، ص415 إلى آخر الكتاب تقريبًا.

المطلب الثالث: ترجمة البخاري ومسلم

في هذا المطلب سنقوم بالترجمة للإمامين البخاري ومسلم باختصار، وذلك بذكر اسمه ونسبه ومولد، ثم نشأته العلمية، وشيوخه وتلاميذه وثناء العلماء عليه ومؤلّفاته ووفاته، وذكر تراجم الأئمَّة وسيرهم ممّا يشحذ الهمم، ويُبرُزُ مكانة الإمام وعُمْقِ علمه.

أوَّلا: ترجمة البخاري

الفرع الأوَّل:اسمه ونسبه ومولده

هو الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغِيرَة بن بَرْدِزْبَه الجُعْفِي مولاهم البخاري[1]

بَرْدِزْبَه: بفتح الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وفتح الباء الموحدة بعدها هاء، وبردزبه بالفارسية الزراع ، وكان بردزبه فارسيا على دين قومه ثم أسلم ولده المغيرة على يد اليمان الجعفي وأتى بخارى فنسب إليه نسبة ولاء عملًا بمذهب من يرى أن من أسلم على يده شخص كان ولاؤه له وإنما قيل له الجعفي لذلك.[2]

ولد يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة ببخارى.[3]

وقد كان رحمه الله نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير[4]

---

1 الأنساب: للسّمعاني، ج2، ص107. اللُّباب: لابن الأثير، ج1، ص125. تذكرة الحفاظ: للذهبي، ج2، ص104. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، ج4، ص188، 189.

2 أنظر: الإكمال: لابن ماكولا، ج1، ص258. تهذيب الكمال: للمزّي، ج24، ص431. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ج1، ص477.

3 أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه: عبد الله بن عدي الجرجاني، ص 49. تاريخ بغداد وذيوله: للخطيب البغدادي، ج2، ص6. تذكرة الحفاظ: للذهبي، ج2، ص104.

4 أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه: عبد الله بن عدي الجرجاني، ص 49. المعلم بشيوخ البخاري ومسلم: لابن خلفون، ص20.

الفرع الثاني: طلبه للعلم وأشهر شيوخه

طلب العلم وهو صغير إذ لم يبلغ العشر سنوات كما قال ابن كثير: "ألهمه الله حفظ الحديث وهو في المكتب، وقرأ الكتب المشهورة وهو ابن ست عشرة سنة حتى قيل: إنه كان يحفظ وهو صبي سبعين ألف حديث سردا. وحَجَّ وعمره ثماني عشرة سنة، فأقام بمكة يطلب بها الحديث، ثم ارتحل بعد ذلك إلى سائر مشايخ الحديث في البلدان التي أمكنه الرحلة إليها، وكتب عن أكثر من ألف شيخ"[1].

قال المِزِّيُ: "رحل في طلب الحديث إلى سائر محدثي الأمصار، وكتب بخراسان والجبال، ومدن العراق كلها، وبالحجاز، والشام، ومصر"[2].

أما شيوخه: فهم كثيرون جدا يزيدون على الألف فقد نقل الذهبي عن وراقه محمد بن أبي حاتم قوله: " وسمعته قبل موته بشهر يقول: كتبت عن ألف وثمانين رجلا، ليس فيهم إلا صاحب حديث، كانوا يقولون: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص"[3].

فنذكر أشهرهم[4] وهم كالتالي: أحمد بن حنبل، وأحمد بن صالح المصري، إسحاق بن راهوية، إسماعيل بن أبي أويس، عبد الله بن الزبير الحميدي، وعبد الله بن يوسف التِنِّيسِي، وعبد الرحمن بن إبراهيم دُحَيْمٍ، وعفان بن مسلم، وعلي بن المديني، وأبي نعيم الفضل بن دُكَيْنٍ، وقتيبة بن سعيد، ومحمد بن بَشَّار بُنْدَار، ومحمد بن الصباح الدولابي، ومحمد بن عبد الله بن نمير، ومحمد بن الفضل السَّدوسي عارم، ومكي بن إبراهيم البلخي، وأبي سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكي....وغيرهم كثير جدًا"[5].

---

1 البداية والنهاية: بن كثير ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، لام، 1424هـ ، 2003م، ط1، ج14، ص527.

2 تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين المزّي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة ، بيروت،1400 هـ، 1980م، ط1، ج24، ص431.

3 سير أعلام النبلاء:للذهبي ، ج12، ص395. ومن أراد تمام الفائدة في شيوخ البخاري ومسلم فقد استقصاها بن خلفون في كتابه "المعلم بشيوخ البخاري ومسلم" فراجعه تفضُّلًا.

4 والمعيار في ذكر أهم الشيوخ هو: الشيوخ الأكثر تأْثيراً في ثقافة الإمام من خلال فقهه، والعلم بالرجال، وكذا العلم بعلل الأحاديث وغيرها من فنون العلم، التي تساهم في تَكوُّن الإمام وكذا اختياراته العلمية.

5 تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج24، ص431 - 433. تذكرة الحفاظ: للذهبي، ج2، ص104.

الفرع الثالث: تلاميذه ومُصنَّفاته

إن تلاميذ الإمام البخاري كثيرون جدًا، وقد ذكر الخطيب البغدادي أن عدد الذين سمعوا الصحيح منه فقط: تسعون ألفا[1] ونحن نذكر أشهرهم وهم كالتالي:الترمذي، وإبراهيم بن إسحاق الحربي، وإبراهيم ابن معقل النسفي، وأبو بكر عبد الله بن أبي داود، وأبو زرعة عبيد الله بن عبد الكريم الرازي،وأبو حاتم محمد بن إدريس الرازي، وأبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة،وأبو جعفر محمد بن أبي حاتم البخاري النحوي الوراق، ومحمد بن نصر المروزي الفقيه، ومحمد بن يوسف الفربري راوية "الصحيح"، ومسلم بن الحجاج في غير "الصحيح"[2].

أما مؤلفاته: فهي كثيرة نذكر أشهرها فمنها: الجامع الصحيح واسمه الكامل: "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺوسننه وأيامه[3] "[4].

وكتاب الأدب المفرد، رفع اليدين في الصلاة، والقراءة خلف الإمام، وبر الوالدين، والتاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، والتاريخ الصغير، وخلق أفعال العباد، والضعفاء، والجامع الكبير، والمسند الكبير، والتفسير الكبير، وكتاب الأشربة، وكتاب الهبة، الوحدان، وكتاب المبسوط، وكتاب العلل، وكتاب الكنى، وكتاب الفوائد "[5].

الفرع الرابع: ثناء العلماء عليه ومحنته ووفاته

كان البخاري رحمه الله محل إجماع بين الحُفَّاظِ فشهدوا له بالعلم والرسوخ في السنة وشهد له بذلك شيوخه وتلاميذه.

فمن ذلك قول بندار فيه: " ما قدم علينا مثل محمد بن إسماعيل"، وقال حامد بن أحمد: " ذُكِرَ لعلي بن المديني قول محمد بن إسماعيل: ما تصاغرت نفسي عند أحد الا عند علي بن

---

1 تاريخ بغداد وذيوله، للخطيب البغدادي، ج2، ص10.

2 تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما: للحاكم النيسابوري، ص271- 280. مرجع سابق: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج24، ص434 ، 435، 436.

3 ذكر الحافظ ابن حجر في هدي الساري اسما آخر خالف فيه جميع من ذكر اسم الصحيح وهو: " الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته وأيامه"، أنظر: مرجع سابق: فتح الباري لابن حجر، ج1، ص8.

4 تهذيب الأسماء واللغات: يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، لات، لاط، ج1، ص73.

5 فتح الباري: لابن حجر ج1، ص491 ، 492.

المديني، فقال: ذروا قوله ما رأى مثل نفسه"، وقال أبو بكر بن أبي شيبه ومحمد بن عبد الله بن نمير:"ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل"،وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل:"سمعت أبي يقول: انتهي الحفظ إلى أربعة من أهل خراسان فذكره فيهم"، وقال ابن خزيمة: "ما رأيت تحت أديم السماء أعلم بحديث رسول الله ﷺولا أحفظ له من البخاري"[1].

والكلام في هذا الباب كثير جدا يعسر إحصاؤه أو حصره[2].

محنته:

ملخص هذه المحنة أن الإمام البخاري رحمه الله لما قَدِمَ نيسابور وكان فيها الإمام محمد بن يحيى الذُهْلي رحمه الله، قال لطلابه: اذهبوا إلى هذا الرجل واستفيدوا من علمه، فلما ذهبوا إليه ظهر الخلل والنقص في مجلس الإمام محمد بن يحي، فحسده وغار منه، فأرسل من يمتحنه ويُشَغِّبُ عليه في مجلسه، فسأله: عن اللفظ بالقرآن؟، فأعرض عنه البخاري فلما أَلَحّ في السؤال قال له: "القرآن كلام الله وأفعال العباد مخلوقة"، فأشاع عنه أنه يقول: أن اللفظ بالقرآن مخلوق[3]، وحذَّرَ منه الذهلي فضاقت عليه نيسابور، فخرج من منها متوجها إلى بخارى، فلما دخلها أرسل إليها أمير بخارى[4]، أن احمل إلي كتاب الجامع والتاريخ وغيرهما لأسمع منك، فرفض الإمام البخاري ذلك وقال: أنا لا أذل العلم فإن شئت فتعال إلي،

---

1 المعلم بشيوخ البخاري ومسلم: لابن خلفون، ص15. تهذيب التهذيب:لابن حجر العسقلاني، ج9، ص50 - 52. تذكرة الحفاظ:للذهبي، ج2،ص105.

2 ذكر الحافظ الذَّهبي أنه أفرد ترجمة البخاري في كتاب مستقل فقال: " قلت: قد أفردت مناقب هذا الإمام في جزء ضخم فيها العجب". تذكرة الحفاظ، للذهبي، ج2، ص105.

و كذلك الحافظ ابن حجر ذكر أنه أفرد مناقبه في كتاب مستقل فقال: "قلت: مناقبه كثيرة جدًا قد جمعتها في كتاب مفرد". تهذيب التهذيب: لابن حجر، ج9، ص52.

3 أقول: قد كَذَّبَ الإمام البخاري هذه الفرية كما جاء في تاريخ بغداد وغيره عن محمد ابن نصرالمروزي: سمعت البخاري يقول: "من زعم أني قلت لفظي بالقرآن مخلوق فهو كذاب." أنظر: تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، ج2، ص31

4 وهو خالد بن أحمد الذهلي

فنقم عليه الأمير و اعتضد ذلك برسالة أرسلها محمد بن يحيى الذهلي إلى أمير بخارى يُحذِّره من البخاري، فأمر بإخراجه منها، ومرض بسبب هذه المحنة ومات على إثرها[1].

أما وفاته فقد توفي يوم السبت لغرة شوال سنة 256هـ، عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما وقبره بخَرْتَنْك[2].

ثانيًا: ترجمة الإمام مسلم بن الحجاج

الفرع الأول: اسمه ونسبه ومولده

هو أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم، الْقشيرِي النّسَب النَّيْسَابُورِي الدَّار والموطن عَرَبِيّ صليبة"[3].

والقُشَيْرِي: بضم القاف وفتح الشين المعجمة وسكون الياءالمنقوطة باثنتين من تحتها وفي آخرها الراء، هذه النسبة إلى بني قشير، وهي قبيلة من العرب معروفة[4].

ولد رحمه الله سنة أربع ومائتين[5].

---

1 أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه: عبد الله بن عدي الجرجاني، ص 54- 61. تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، ج2، ص29-33، تهذيب الكمال: للمزّي، ج24، ص464-466. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، ج4، ص190. المعلم بشيوخ البخاري ومسلم: لابن خلفون، ص21 – 26. سير أعلام النبلاء: للذهبي، ج12، ص453-466. تهذيب التهذيب: لابن حجر، ج9، ص52. البداية النهاية: لابن كثير، ج14، ص532، 533.

2 أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه: عبد الله بن عدي الجرجاني، ص 62. تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، ج2، ص33. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لابن خلكان، ج4، ص 190، 191.تذكرة الحفاظ: للذهبي، ج2، ص105. تهذيب التهذيب: لابن حجر، ج9، ص48. الوفيات: لان قنفذ، ص180.

3تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، ج13، ص101. صيانة صحيح مسلم:لابن الصلاح، ص55. وفيات الأعيان: لابن خلكان، ج5، ص 194.

4 الأنساب: للسمعاني، ج10، ص224. تهذيب الأسماء واللغات: للنووي، ج2، ص89

5 تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، ج27، ص507.

الفرع الثاني: طلبه للعلم وأشهر شيوخه

عُرِفَ الإمام مسلم رحمه الله بالتبكير في طلب العلم، حيث بدأ بالطلب وعمره لم يجاوز الأربعة عشرة سنة، ورحل في طلب الحديث إلى بلدان عدة، فقد رحل إلى خراسان والعراق والشام ومصر والحجاز وغيرها من الحواضر العلمية"[1].

قال ابن الصلاح: " أحد رجال الحَدِيث من أهل خُرَاسَان رَحل فِيهِ رحْلَة وَاسِعَة "[2].

أما شيوخه: فهم كثيرون جدا يعسر إحصاؤهم نذكر أشهرهم: فمنهم أحمد بن محمد ابن حنبل، وأحمد بن منيع البغوي، وإسحاق بن راهويه، وإسحاق بن منصور الكوسج، وإسماعيل بن أبي أويس، وأبي خيثمة زهير بن حرب، وسعيد بن منصور، وعبد الله بن مسلمة القعنبي، وعبد الله بن مطيع النيسابوري، وعبد بن حميد، وعثمان بن محمد بن أبي شيبة، وقتيبة بن سعيد، ، ومحمد بن بشار بندار، ومحمود بن غيلان المروزي، وهناد بن السري، ويحيى بن معين، وأبي بكر بن أبي شيبة، وأبي زرعة الرازي،وروى خارج الصحيح عن:صالح بن محمد بن حبيب الأسدي مولاهم الحافظ المعروف ب"صالح جزرة"، كعلي بن الجعد، وعلي بن المديني، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومحمد بن يحيي الذهلي[3].

الفرع الثالث: تلاميذه ومُصنَّفاته

لقد كان الإمام مسلم رحمه الله أحد أئمة المسلمين الذين تدور عليهم الرواية، فَشُدَّتْ إليه الرِّحال، وتتلمذ عليه عدد كبير من التلاميذ نحن نذكر أشهرهم فمنهم:أبو عمرو أحمد بن نصر الخفاف الحافظ، و روى عنه: الترمذي حديثا واحدا[4]، وسعيد بن عمرو البرذعي الحافظ، وعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، وأبو عوانة الإسفراييني، وابن خزيمة[5].

1 الأنساب:للسمعاني، ج10، ص426. تذكرة الحفاظ: للذهبي، ج2، ص125

2 صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط: لابن الصلاح، ص55.

3 تهذيب الكمال: للمزي، ج27، ص499- 504. وفيات الأعيان: لابن خلكان، ج5،ص194. سير أعلام النبلاء: للذهبي، ج12، ص 561. قرة عين المحتاج في شرح مقدمة صحيح الإمام مسلم بن الحجاج: لمحمد علي آدم الأثيوبي، ج1، ص19 ، 20.

4 وذلك في كتاب الصوم، بَابُ مَا جَاءَ فِي إِحْصَاءِ هِلاَلِ شَعْبَانَ لِرَمَضَانَ، حديث رقم: 687، ج2، ص64.

5 تهذيب الكمال: للمزي، ج27، ص504 ، 505. تهذيب التهذيب: لابن حجر، ج10، ص126

أما مؤلفاته فهي كثيرة جدا نذكر أهمَّها: فمنها "المسند الصحيح" المعروف: "بصحيح مسلم"،الكتاب المسند الكبير على أسماء الرجال، وكتاب الجامع الكبير على الأبواب، وكتاب العلل، وكتاب ذكر أوهام المحدثين، وكتاب التمييز، وكتاب من ليس له إلا راوٍ واحد، وكتاب طبقات التابعين، وكتاب المخضرمين، كتاب الأفراد، كتاب الانتفاع بأُهب السّباع، كتاب الأقران..... وغيرها كثيرة جدًا[1].

الفرع الرابع: ثناء العلماء عليه ووفاته

لقد كان الإمام مسلم رحمه الله من أئمة المسلمين الذين أُجْمِعَ على إمامته ورسوخه في العلم،كيف لا؟ وشيخه الإمام البخاري.

قال أحمد بن سلمة: "رأيت أبا زرعة، وأبا حاتم يقدمان مسلم بن الحجاج في معرفة الصحيح على مشايخ عصرهما".

و قال إسحاق بن منصور لمسلم: "لمن نعدم الخير ما أبقاك الله للمسلمي"[2].

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم: " كان مسلم ثقة من الحفاظ، كتبت عنه بالري، وسئل أبي عنه، فقال: صدوق".

وقال محمد بن بشار: "حفاظ الدنيا أربعة: أبو زرعة بالري، ومسلم بنيسابور، وعبد الله الدارمي بسمرقند، ومحمد بن إسماعيل ببخارى.

قال فيه شيخه محمد بن عبد الوهاب الفراء: كان مسلم من علماء الناس وأوعية العلم ما علمته إلا خيرا"[3].

قال النووي رحمه الله: "واعلم أن مسلمًا، رحمه الله، أحد أعلام أئمة هذا الشأن، وكبار المبرزين فيه، وأهل الحفظ والإتقان والرحالين في طلبه إلى أئمة الأقطار والبلدان، والمعترف له بالتقدم فيه بلا خلاف عند أهل الحذق والعرفان، والمرجوع إلى كتابه، والمعتمد عليه في كل الأزمان"[4].

---

1 صيانة صحيح مسلم: تلخيص تاريخ نيسابور: للخليفة النيسابوري، ج34، ص602. لابن الصلاح، ص59، تهذيب الأسماء واللغات للنووي، ج2، ص91.

2 مرجع سابق: تهذيب الكمال: للمزي، ج27، ص505، 506

3 المعلم بشيوخ البخاري ومسلم: لابن خلفون، ص27. سير أعلام النبلاء، ج12، ص564. تهذيب التهذيب: لابن حجر، ج10، ص127.

4 تهذيب الأسماء واللغات: للنووي، ج2، ص91.

أمَّا وفاته: فقد قال ابن الصلاح: "وَكَانَ لموْته سَبَب غَرِيب نَشأ عَن غمرة فكرية علمية"[1].

حيث عُقد للإمام مسلم رحمه الله مجْلسٌ للمذاكرة فذُكِر له حديثٌ فَلَمْ يَعْرفهُ، فغادر إلى بيته وأوقد السراج وقال لمن في البيت: لا يدخل أحدكم هذا الدار، فَأُخْبرَ أنهم قد أُهدِيَتْ لهم سَلَّةٌ من التَّمر، فقال: قدموها إليَّ، فلم يزل يُرَاجع الحديث ويأخذ تمرة تلو الأُخرى، حتَّى أصبح رحمه الله وقد فَنِيَ التمر ووجد الحديث، فَيُقَالُ: أنَّه قد مَرِضَ بسبب ذلك التمر ومات منه"[2].

توفي مسلم، رحمه الله تعالى، بنيسابور عشية الأحد، ودفن يوم الاثنين لخمس بقين من رجب سنة إحدى وستين ومائتين، وهو ابن خمس وخمسين سنة،رضي الله عنه[3].

---

1 صيانة صحيح مسلم: لابن الصلاح، ص62.

2 تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي، ج13، ص104. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمِزِّي، ج27، ص507. المعْلم بشيوخ البخاري ومسلم: لابن خلفون، ص28.

3 تلخيص تاريخ نيسابور: للخليفة النيسابوري، ج34، ص602. تهذيب الأسماء واللغات: للنووي، ج2، ص92. وفيات الأعيان: لابن خلكان، ج5، ص195.

المبحث الأوَّل: الأحاديث المُتعلّقَة بباب صفات الباري سبحانه وتعالى

في هذا المبحث سنتكلَّمُ عن الأحاديث المتعلِّقة بصفات الباري ﷻ، وهي تلك الأحاديث الواردة في نعوت الله تعالى وهي ممَّا انفرد به عن خلقه ولم يُشاركه فيها أحد.

المطلب الأول: الأحاديث التي ظاهرها إثبات الخلق لغير الله تعالى

الفرع الأوَّل: بيان تفرُّدِ الله تعالى بالخلق

قال تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾[الأعراف: 54]

في هذه الآية يُخْبر الله تعالى أنَّهُ مُتفرِّدٌ بالخلق والملك والتدبير وأنَّهُ لا يُشاركه أحدٌ في هذه الصفة[1].

ومثلها من الآيات كقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾[الصّافات: 96]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾[القمر: 49]، وغيرها من الآيات الكثيرة جدًا الدَّالة على تفرُّد الله تعالى بالخَلْقِ والمِلْكِ والتَّدْبيرِ.

وقد أجمع المسلمون قاطبة على أن الله تعالى لا يشاركه أحد في الخلق أو الملك أو التدبير، ومن قال خلاف ذلك فهو كافرٌ كفرًا أكبر مخرجًا عن الملَّة[2].

قال أبو الحسن الأشعري: "وأجمعوا على أنه خالق لجميع الحوادث وحده لا خالق لشيء منها سواه وقد زجر الله عز و جل من ظن ذلك بقوله: ﴿ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴿٣﴾ ﴾ [فاطر: 03]، كما زجر من ادعى إلها غيره بقوله تعالى: ﴿ مَّنْ إِلَـٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنعام: 46]"[3].

بل حتَّى الكُفَّار مُقِرُّون بتوحيد الربوبية والذي أساسه أن الله تعالى هو المتفَرِّدُ بالخلق، قال الشيخ محمد بن عبد الوهَّاب: "الكُفَّارُ الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مُقِرُّون بأن الله تعالى هو الخالق

---

1 معالم التنزيل: للبغوي، ج3، ص236. تفسير القرآن: لأبي المظفَّر السمعاني، ج2، ص189. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود العمادي، ج3، ص233. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية، ج2، ص409. تفسير بن كثير: ج3، ص427. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للسَّعدي، ص291.

2 اعتقاد أئمة الحديث : للجرجاني، ص50. الشفا بتعريف حقوق المصطفى: للقاضي عياض، ج2، ص282. الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد: لعلا الدين بن العطَّار، ص106. قول الفلاسفة اليونان الوثنيين في توحيد الربوبية: لسعود بن عبد العزيز الخلف، ص183.

3 رسالة إلى أهل الثغر: أبو الحسن الأشعري، تحقيق : عبدالله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، دمشق، 1988م، ط1، ص 254.

الرازق المدبر وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [يونس: 31]"[1].

الفرع الثاني: الأحاديث الموهمة مشاركة الخلق لله تعالى في صفة الخلق

لكن جاءت نصوص أخرى ظاهرها إثبات الخالقين مع الله تعالى فمن ذالك ما:

– جاء في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: حشوت للنبي ﷺ وسادة فيها تماثيل كأنها نمرقة فجاء فقام بين البابين وجعل يتغير وجهه فقلت: ما لنا يا رسول الله؟ قال: "ما بال هذه الوسادة؟". قالت: وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها قال: أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة؟، وأن من صنع الصورة يعذب يوم القيامة يقول: أحيوا ما خلقتم"[2].

– وجاء أيضًا في الصحيحين عن زرعة قال: دخلت مع أبي هريرة دارا بالمدينة فرأى أعلاها مصورا يصور قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:"ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا حبة وليخلقوا ذرة..."[3].

الفرع الثالث: تخريج حديث الباب (حديث عائشة)

هذا الحديث أخرجه البخاري من طريقه عن إسماعيل بن أمية، ومسلم من طريقيه عن أيوب، والبخاري ومسلم وأحمد من طرقهم عن مالك بن أنس، و البخاري من طريقه عن أسامة بن زيد، ومسلم من طريقه عن جويرية، والبخاري ومسلم والنَّسائي وابن ماجه وأحمد عن الليث بن سعد، ومسلم من طريقه عن عبيد الله بن عمر، كلهم –إسماعيل بن أمية، أيوب، مالك بن أنس، أسامة بن زيد، جويرية، اللَّيث بن سعد، عبيد الله بن عمر– عن نافع عن القاسم بن محمد عن عائشة رضي الله عنها قالت: حشوت للنبي ﷺ وسادة فيها تماثيل كأنها نمرقة فجاء فقام بين البابين وجعل

1 القواعد الأربع (مطبوع مع شروط الصلاة والأصول الثلاثة): محمد بن عبد الوهاب، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية،1421 هـ، ط1، ص42.

2 أخرجه البخاري: كتاب بدئ الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، ج3، ص 1178، حديث رقم: 3052. ومسلم: كتاب اللباس والزينة، باب لا تدخل الملائكة بيتا فيه كلب ولا صورة، ج3، ص1669، حديث رقم: 2107.

3 أخرجه البخاري: كتاب اللباس، باب نقض الصور، ج5، ص2220، حديث رقم: 5609. و مسلم: كتاب اللباس والزينة، ج3، ص1671، حديث رقم: 2111.

يتغير وجهه فقلت: ما لنا يا رسول الله؟ قال: "ما بال هذه الوسادة؟". قالت: وسادة جعلتها لك لتضطجع عليها قال: أما علمت أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة؟ وأن من صنع الصورة يعذب يوم القيامة يقول: أحيوا ما خلقتم".

وفي رواية الإمام مالك رحمه الله بدل "حشوت" يوجد "اشتريت"، وبدل "تماثيل" يوجد "تصاوير"، وفي لفظ مالك زيادة " فلم يدخل".

الفرع الرابع: بيان وجه الإشكال[1]

في الآيات الكريمة ينفي الله تعالى أن يشاركه غيره في الخلق أو الملك أو التدبير وقد ذمَّ الله تعالى من ظنَّ مشاركته في ذلك، لكن جاء في ظاهر بعض الأحاديث كما مرَّ أن هناك من يُشارك الله تعالى في هذه الصِّفَة وقد عذَّبَهُمْ الله عليها، حيث أُطْلِقَ عليهم وَصْفُ الخلق كما في بعض الأحاديث [2].

الفرع الخامس: مسالك أهل العلم في رفع التعارض

المسلك الأوَّل: أن ذلك من باب الاتِّساع والمجاز كما يُقال: عدْلَ العمرين على طريق الاتِّساع وإن كان عمرُ واحدًا، وكما يُسمَّى غيره إلهً كما في قوله تعالى: ﴿ وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ ٩٧ ﴾[طه: 97] على أسلوب المجاز[3].

المسلك الثاني: أن الخلق هو الإيجاد من العدم، وهذا خاصٌّ بالله ﷻ، وأمَّا تحويل الشيء من صورة إلى أخرى فهذا ليس بخلقٍ حقيقةً، وإنّما سُمِّيَ خلقًا باعتبار التّكوين والجمع، لكنَّه ليس في الواقع بخلقٍ تامٍّ كخلْقِ الله تعالى، فمثلًا: النّجَّار صنع من الخشب بابًا، فَيُقَالُ: خلقَ بابًا، ولكن مادة الصُّنْعِ لم يُوجِدْهَا هوَ بل خلقها الله سبحانه وتعالى من العدم.

والنّاسُ لو اجتمعوا إنسهم وجنُّهم أوّلُهُمْ وآخرهم لا يسْتطيعون أن يخلقوا ذُبابة وأن يُنْشِئُوها من العدم المحض لا من موادَّ موجودة مخلوقة ومهيَّأة للصنع والتركيب،

---

1 قد ذكر العلَّامة بن عثيمين إشكالات أخرى، بالنسبة لإثبات الملك والتدبير لغير اللَّه، وهما كنفس الإشكال في الخلق، والجواب عليهما هو نفس الجواب على هذا الإشكال. أنظر: شرح العقيدة الواسطية: لابن عثيمين، ج1، ص23، 24.

2 شرح العقيدة الواسطية: لابن عثيمين، ج1، ص22.

3 رسالة إلى أهل الثغر: لأبي الحسن الأشعري، ص254، 255.

كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسۡتَمِعُواْ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخۡلُقُواْ ذُبَابٗا وَلَوِ ٱجۡتَمَعُواْ لَهُۥۖ وَإِن يَسۡلُبۡهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيۡـٔٗا لَّا يَسۡتَنقِذُوهُ مِنۡهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلۡمَطۡلُوبُ ﴿٧٣﴾ ﴾ [الحج: 73][1].

قال ابن الوزير اليماني: "أحيوا ما خلقتم " أي: ما صوَّرتم، فسمى التصوير خلقاً، كما سماه عيسى عليه السلام، يُوَضِّحُهُ: أن ليس القصد إضافة كل خلقٍ إلى الله تعالى، ولا تفرُّدَه سبحانه لكل ما يُسمى خلقاً، لأن الكذب يسمى خلقاً، ولا يجوز إضافته إليه سبحانه، كما قال تعالى: ﴿ وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ ﴿١٧﴾ ﴾[العنكبوت: 17]، وقال: ﴿ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا ٱخۡتِلَٰقٌ ﴿٧﴾ ﴾[ص: 07].

وإنما القصد تفرُّدُه سبحانه بالخلق الذي هو **إنشاء الأعيان من العدم** الذي لا يقدر عليه سواه، وتفرده بالقدره على خلقِ كل مخلوقٍ، كما دلت عليه الكتبُ السماوية والنصوص النبوية"[2].

المسلك الثالث: أن المراد بالخلق التقدير، لأن أصل الخلق في اللُّغة: التقدير، وذلك أنَّ الصور المنقوشة تُصوَّر وتُقدَّرُ بصورة الحيوان المخلوقة، فخرجَ الكلام على هذا المعنى[3].

قال ابن فارس: " الخاء واللام والقاف أصلان: أحدهما تقدير الشيء، والآخر مَلاسَة الشيء"[4].

المسلك الرابع: أن الله تعالى نسب إليهم الخلق على سبيل الاستهزاء أو التشبيه في الصورة، لا أنَّهم خلقوا خلقًا حقيقةً، و ذلك أنَّه يقول لهم يوم القيامة: أحيوا ما خلقتم وهو يعلم عجزهم عن ذلك دلالة على الاستهزاء و إيقاع الحسرة والندم في قلوبهم[5].

---

1 المفاتيح في شرح المصابيح: للمظهري، ج5، ص63، 64. شرح صحيح البخاري: لابن بطَّال، ج10، ص555. التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ج33، ص579. فتح الباري: لابن حجر، ج 10، ص386. عمدة القاري: للعيني، ج22، ص71. شرح العقيدة الواسطية: لابن عثيمين، ج1، ص22. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: للشنقيطي، ج9، ص385/ ج11، ص319. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: للغنيمان، ج2، ص680.

2 العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: لابن الوزير اليماني، ج7، ص95، 96.

3 أعلام الحديث: للخطَّابي، ج2، ص1028.الكواكب الدراي: للكرماني، ج 10، ص 05. التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقِّن، ج33، ص579. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: لشمس الدين البرماوي، ج14، ص522. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: لابن علّان، ج8، ص510.

4 معجم مقاييس اللُّغة: لاين فارس، ج2، ص213.

5 فتح الباري: لابن حجر، ج13، ص534. منحة الباري بشرح صحيح البخاري: لزكريا الأنصاري، ج4، الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: لأحمد بن إسماعيل الكوراني، ج 4، ص398. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: للملّا علي قاري، ج7، ص2850. فيض القدير شرح الجامع الصغير: للمناوي، ج2، ص382.

كما في قوله تعالى للكفّار وهم في النار: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ۝٤٩ ﴾ [الدخان: 49]، فهذه الآية ظاهرها غير مراد من أنَّ الجزاء هو العزة والتكريم، وإنّما هو العذاب والحسرة وزيادة الغيظ لهم، وإنّما قال الله ﷻ هذا الكلام استهزاءً وتهكُّمًا وتوبيخًا للكافرين[1].

الفرع السادس: مناقشة المسالك

المسلك الأول:

قد يُقال: هذا المسْلَكُ صحيح بالنسبة لمن يقول بوجود المجاز في القرآن والسُّنَّة، لكنَّه غير مُسَلّمٍ عند من لا يقول بوجود المجاز في القرآن والسنة.

والصحيح إن شاء الله أنّهُ لا مجاز في القرآن أو السنَّة كما ذكرَ ذلك المحقِّقُونَ من أهل العلم[2].

وبالتالي فهذا المسلكُ ضعيف لأنَّهُ يعتمد على إثبات أسلوب لغوي هو محلُّ نزاعٍ بين أهل العلم والصحيح عدم وجوده.

الفرع السابع: الترجيح

الذي يظهر والله أعلم أن أقوى هذه المسالك هو المسلك الثاني وهو أن الخلق المنسوب للبشر هو مُجرَّدُ التكوين والصُّنع وليس الإيجاد من العدم وهو لا يتجاوز جمع المتَفَرِّقِ ممَّا هو موجود ، وأمَّا الخلق المتفرِّد به الله تعالى هو الإيجاد من العدم غير المسبوق بوجود.

وكذلك فالمسلكان الثالث والرابع صحيحان يمكن أن يكونا جوابًا وتوجيهًا صحيحًا للحديث والله أعلم.

---

1 جامع البيان في تأويل القرآن: للطبري، ج22، ص29. معالم التنزيل في تفسير القرآن: للبغوي، ج7، ص236. تفسير القرآن: للسَّمعاني، ج5، ص131. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ج5، ص104. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسَّمين الحلبي، ج9، ص629. تفسير ابن كثير: ج7، ص260.

2 الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله: لابن تيمية، ص 11. الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: لابن القيم، ج4، ص1513، 1514. الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي: لأبي معاذ طارق عوض الله، ج2، ص224. منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز: لمحمَّد الأمين الشنقيطي، ص5-8. مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين: لابن عثيمين، ج3، ص108.

المطلب الثاني: الأحاديث المتوهَّمْ إشكالها في باب تفرُّد الله تعالى بعلم الغيب

الفرع الأوَّل: الحديث المُتوهَّم إشكاله

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم أحد ما يكون في غد **ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام** ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت **وما يدري أحد متى يجيء المطر**"[1].

الفرع الثاني: تخريج الحديث

هذا الحديث أخرجه البخاري وأحمد من طرقهما عن سفيان، والبخاري من طريقه عن مالك، والنَّسائي في الكبرى من طريقه عن إسماعيل بن جعفر، والبخاري من طريقه عن سليمان بن بلال، كلهم –سفيان، مالك، إسماعيل بن جعفر، سليمان بن بلال– عن عبد الله بن دينار.

والبخاري والنَّسائي في الكُبْرى وأحمد من طرقهم عن سالم بن عبد الله بن عمر، والبخاري من طريقه عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر، كلهم – عبد الله بن دينار، سالم، محمد بن زيد –، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: " مفتاح الغيب خمس لا يعلمها إلا الله لا يعلم أحد ما يكون في غد ولا يعلم أحد ما يكون في الأرحام ولا تعلم نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت وما يدري أحد متى يجيء المطر"

في هذا الحديث يخبر النبي ﷺ أن من خصائص الله ﷻ علم الغيب، ومن علم الغيب الذي اختص الله ﷻ به العلم بما في الأرحام، فلا يمكن أن يعلمها بشر ولا غيره[2].

قال العلامة المباركفوري: "﴿ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ ﴾ [لقمان: 34] مما يريد أن يخلقه من ذكر أو أنثى تامًا أو ناقصًا أبيض أو أسود طويلًا أو قصيرًا سعيدًا أو شقيًا وغير ذلك مما لا يعلم تفصيله إلا هو"[3].

---

1 صحيح البخاري: كتاب الاستسقاء، باب لا يدري متى يجيء المطر إلا الله وقال أبو هريرة عن النبي ﷺ خمس لا يعلمهن إلا الله، ج1، ص 351، حديث رقم: 992.

2 عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني، ج7، ص61. الإفصاح عن معاني الصحاح:لابن هبيرة، ج4، ص202. التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقّن، ج8، ص295.

3 مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: للمبارك فوري، ج5، ص200.

الفرع الثالث: بيان وجه الإشكال

الإشكال أنه في هذا الزمن أصبح بإمكان الأطبّاء أن يعلموا ما تحتويه الأرحام وذلك بمعرفة تطوُّرات الجنين في بطن أمه، وكذلك معرفة صِحَّتِهْ، وكذلك معرفة جِنْسِهِ، وهل هو واحد أم أكثر؟ وغير ذلك مِمَّا هو ثابتٌ ومستقرٌ عند الأطبَّاء[1].

الفرع الرابع: مسالك أهل العلم في رفع الإشكال:[2]

المسلك الأوَّل: أن هذه المعرفة هي معرفة إجمالية غير كاملة فإن الأطباء إذا علموا لم يتجاوز علمهم كونه ذكرًا أو أنثى، أو غيرها من الأمور السطحية المشاهدة بالآلات، ولكن لا يعرفون الأمور التفصلية حال هذا الجنين أشقي هو أم سعيد؟، وغيرها من أمور الجنين الغيبية التي لا يعلمها إلا الله[3].

جاء في فتاوى اللجنة الدائمة قولهم: "واختص سبحانه أيضا بعلم ما في الأرحام تفصيلا من جهة تخلقه وعدم تخلقه ونموه وبقائه لتمام مدته وسقوطه قبلها حيا أو ميتا وسلامته، وما قد يطرأ عليه من آفات دون أن يكسب علمه بذلك من غيره، أو يتوقف على أسباب أو تجارب، بل يعلم ما سيكون عليه قبل أن يكون، وقبل أن تكون الأسباب، فإن لمقدر الأسباب وموجدها علما لا يتخلف ولا يختلف عنه الواقع وهو الله سبحانه، وقد يطلع المخلوق على شيء من أحوال ما في الأرحام من ذكورة أو أنوثة أو سلامة أو إصابته بآفة، أو قرب ولادة أو توقع سقوط الحمل قبل التمام، لكن ذلك بتوفيق من الله إلى أسباب ذلك من كشف بأشعة لا من نفسه ولا بدون أسباب، وذلك بعد ما يأمر الله الملك بتصوير الجنين، ولا يكون شاملا لكل أحوال ما في الرحم، بل إجمالا في بعضه مع احتمال الخطأ أحيانا"[4].

---

1 فتاوى أركان الإسلام: لابن عثيمين، ص41.

2 اعلم أن هذا الإشكال إنما هو إشكال حصل حديثًا بعد ظهور الأَشِعَّةِ والتحاليل الطِّبِيَّةُ وغيرها، ولم يكن هذا الإشكال يُطْرَحُ قديما لعدم توفُّرِ هذه الإمكانيات، لذلك سيجد القارئ أن هذه المسالك والفتاوى إنما هي لعلماء معاصرين.

3 فتاوى نور على الدرب: محمد بن صالح العثيمين، الفتوى رقم: 02. موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، ج3، ص881.

4 فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى: جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، ج2، ص175.

المسلك الثاني: أن رؤية الجنين في بطن أمه بواسطة الأشعَّة والتحاليل الطبية، هي عبارة عن مقدِّمات وتجارب يُجْريها الطبيب لكي يتمكَّن من معرفة الجنين، وهذا الفعل يُنَزَّلُ منزلة شقِّ بطن المرأة والكشف و الكشف عن جنينها[1].

المسلك الثالث: أن الأطباء لا يمكنهم الاطلاع على جنس الجنين وكثير من أموره إلا بعد مدة طويلة من استقراره في بطن أمه وذلك بعد التخليق ولا يكون التخليق إلّا في الأربعين الثانية من عمر الجنين كما جاء في صحيح مسلم عن حذيفة بن أُسَيْد الغفاري ﵁ أن النبي ﷺ قال: "إذا مر بالنطفة ثنتان وأربعون ليلة بعث الله إليها ملكا فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظامها ثمَّ قال: يا رب أذكر أم أنثى؟ فيقضي ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يقول: يا رب أجله. فيقول ربك: ما شاء ويكتب الملك ثم يقول: يا رب رزقه. فيقضى ربك ما شاء ويكتب الملك ثم يخرج الملك بالصحيفة في يده فلا يزيد على ما أمر ولا ينقص"[2].

وأنه بمُجَرَّدِ تخليق الجنين في بطن أمه لم يعد من علم الغيب المذكور في النص قال العلامة بن عثيمين رحمه الله: "الأمور الغيبية في حال الجنين هي: مقدار مدته في بطن أمه، وحياته، وعمله، ورزقه، وشقاوته أو سعادته، وكونه ذكراً أم أنثى، قبل أن يخلق، أما بعد أن يخلق، فليس العلم بذكورته أو أنوثته من علم الغيب، لأنه بتخليقه صار من علم الشهادة، إلا أنه مستتر في الظلمات الثلاثة، التي لو أزيلت لتبين أمره، ولا يبعد أن يكون فيما خلق الله تعالى من الأشعة أشعة قوية تخترق هذه الظلمات حتى يتبين الجنين ذكراً أم أنثى وليس في الآية تصريح بذكر العلم بالذكورة والأنوثة، وكذلك لم تأت السنة بذلك"[3].

الفرع الخامس: مناقشة المسالك

المسلك الثاني: فَيَكْمُنُ ضَعْفُهُ في قياس وإلحاق الأشعَّة والتحاليل الطِّبية بالتشْريح وشقِّ بطن الحامل لمعرفة الجنين، وهذا قياس مع الفارق.

---

1 فتاوى في التوحيد: لابن جبرين، ص31.

2 صحيح مسلم: كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقاوته وسعادته، ج4، ص2037. حديث رقم: 6896.

3 فتاوى أركان الإسلام: لابن عثيمين، ص42.

فالفارق بين الأمرين: أن الأطبَّاء عندما يقومون بهذه الأشعة والتحاليل الطبية فَهُمْ لا يتعرَّضون لجسد الحامل لا بالشَّقِّ ولا بالتشريح بل هي مجرَّد أشعّة تُسَلط على بطن الحامل فيظهر الجنين، و أما الشق والتشريح فهو عبارة عن التعرض لجسد الحامل بالشّق وتنحية ما يُعيق النظر إلى الجنين.

كذلك فارق آخر: وهو أن فعل الأطبّاء لا يؤَثِّرُ في الجنين أبدا بل يمكن للحامل إجراء هذه الأشعة مرَّات ومرّات لمتابعة أمور حملها وأحواله الصحيّة، وأما شقُّ بطن الحامل فإن الجنين يتأثّر به وقد يموت في أوّل مرة تقوم فيها الحامل بالشّقِّ والله أعلم.

الفرع السادس: الترجيح

الذي يظهر والله أعلم أن أقوى هذه المسالك هو المسلك الأول ثم الثالث، وأمَّا المسلك الثاني فيظهر أنَّهُ ضعيف.

فالمسلك الأوَّل والثالث: يكمّلان بعضهما البعض، وهو أن معرفة الأطبَّاء بأمور الجنين لا تكون إلا بعد تخليق الجنين وبالتالي فالجنين لم يَعُدْ من عالم الغيب بل هو مُسْتتر في ظلمات ثلاث في بطن الأم، وهذا الأمر يُعْتبر من عالم الشهادة لا من عالم الغيب[1].

قال الحافظ بن رجب الحنبلي: "وأما العلم بما في الأرحام، فينفرد الله تعالى بعلمه، قبل أن يأمر ملك الأرحام بتخليقه وكتابته، ثم بعد ذلك قد يُطْلِعُ الله عليه من يشاء من خلقه،كما أطلع عليه ملك الأرحام.

فإن كان من الرسل فإنه يطلع عليه علما يقينا، وإن كان من غيرهم من الصديقين والصالحين، فقد يطلعه الله تعالى عليه ظاهرا"[2].

وحتى بعد التخليق واطِّلاع الأطباء عليه فإن اطِّلاعهم عليه قاصر جدًا، إذْ يقتصر اطِّلاعهم على كونه ذكرًا أو أنثى أو غيرها من الأمور السطحية، لكنهم لا يستطيعون الاطِّلاع على مدة بقائه في بطن أمِّه قال بن القيم: " وهذا أحد أنواع الغيب التي لا يعلمها إلا الله كما في الصحيح عنه ﷺ: "مفاتيح الغيب خمس لا يعلمهن إلا الله لا يعلم متى تجيء الساعة إلا الله ولا يعلم ما في

---

1 منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ج2، ص291، 292. شرح رياض الصالحين: لابن عثيمين، ج3، ص441.

2 فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن رجب، ج9، ص270.

غد إلا الله ولا يعلم متى يجيء الغيث إلا الله ولا يعلم ما في الأرحام إلا الله ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله"[1].

فهو سبحانه المنفرد بِعِلْمِ ما في الرَّحِمِ وَعِلْمِ وقت إقامته فيه وما يزيد من بدنه وما ينقص وما عدا هذا القول فهو من توابعه ولوازمه كالسقط والتام ورؤية الدم وانقطاعه والمقصود ذكر مدة إقامة الحمل في البطن وما يتصل بها من زيادة ونقصان"[2].

وكذلك يعجزون عن معرفة كونه شقيا أو سعيدًا، أو غيرها من الأمور الغيبية التي لا يعلمها إلا الله مهما تقدم الإنسان في العلوم والمعارف.

الفرع السابع: استشكال آخر في هذا الحديث

وقد يُسْتَشْكَلُ أيضا قوله ﷺ : " وما يدري أحد متى يجيء المطر"، بأن أصحاب الأرصاد الجوِّية أصبح بإمكانهم التَّوَقُّعُ بوقت نزول المطر بشكلٍ دقيقٍ في الغالب، وهذا مُشْكلٌ فإن النبي ﷺ قد أخبر في هذا الحديث أنه لا يَعْلَمُ أحد متى سيكون نزول المطر ولكن أصبح في هذا الزمن بإمكان البشر التَّوقُّعُ بذلك وتداوله فيما بينهم.

الفرع الثامن: مسلك أهل العلم في رفع الإشكال

ذكر أهل العلم أن توقُّعات أهل الأرصاد الجوية لا تخرج عن الحدس والظن، وأن الجميع يعلمون عدم وقوع كثيرٍ ممَّا أخبروا به، فهم يستدلون بما يرونه في طبقات الجو، مع النظر في الأحوال الأرضية، ويتوقَّعون نزول المطر أو تشكُّلِ رياح، وقد يقع كما أخبروا وقد لا يقع، و هذا ليس من علم الغيب الذي استأثر الله بعلمه، لأنه لو رأى شخص شيئًا ما في الأفق وتوقع حصول رياح أو مطر فليس هذا من علم الغيب المذكور في الآية والحديث، لأنه استدل بهذه العلامة على نزول المطر.

وعلماء الأرصاد ينظرون في هذه المراصد فإن صدق ما أخبروا به فبما أطلعهم الله عليه من الظواهر والبوادر لنزول الأمطار، وإن لم يصدق قولهم فلأن تلك الظواهر لم تكن على ما حَلَّلُوه من خبرها[3].

1سبق تخريجه

2 تحفة المودود بأحكام المولود: لابن القيم، ص268.

3 فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، ج1، ص240 ،241.

وفي هذا الصدد يقول بن عبد البر رحمه الله في شرحه حديثًا رواه الإمام مالك رحمه الله وفيه: "عن مالك أنه بلغه أن رسول الله ﷺ كان يقول: إذا أنشأت بحرية ثم تشاءمت فتلك عين غديقة"[1].

قال بن عبد البر: "وأما قوله: إذا نشأت بحرية فمعناه إذا ظهرت سحابة من ناحية البحر وارتفعت ....

يقول: إذا طلعت سحابة من ناحية البحر وناحية البحر بالمدينة الغرب، ثم تشاءمت أي أخذت نحو الشام، والشام من المدينة في ناحية الشمال كأنه يقول: إذا مالت السحابة الظاهرة من جهة الغرب إلى جهة الشمال فتلك عين غديقة أي ماء معين.....

وقول رسول الله ﷺ في هذا الحديث **إنما خرج على العرف والعادة، لا على أنه يعلم نزول الماء بشيء من الأشياء علما صحيحا لا يخلف** (لأن ذلك من علم الغيب).

بل قد صح أن المدرك لعلم شيء من ذلك مرة قد يخطئ فيه من الوجه الذي أصاب مرة أخرى فليس بعلم صحيح يقطع عليه.

ومعلوم أن النوء قد يخوي فلا ينزل شيئا **وإنما هي تجارب تخطيء وتصيب،** وعلم الغيب على صحة هو لله ﷻ وحده لا شريك له ونزول الغيث من مفاتيح الغيب الخمس التي لا يعلمها إلا الله ﷻ"[2].

وقد ذكر بعض الشُّرَّاح في شرح هذا الحديث أن التنبؤ بهذه الأمور كنزول المطر إنما هي من باب العادة والعُرْفِ الذي يتكرَّر ولا يكون ذلك إلّا بعد ظهور علاماته فيتمكَّنُ الناس من توقُّعِ

---

1 الموطأ: مالك بن أنس أبو عبدالله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، لات، لاط، ج1، ص192، حديث رقم: 452.

قال الإمام بن عبد البر في هذا الحديث: " هذا الحديث **لا أعرفه بوجه من الوجوه في غير الموطأ،** ومن ذكره إنما ذكره عن مالك في الموطأ إلا ما ذكره الشافعي في كتاب الاستسقاء عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى عن إسحاق بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: "إذا أنشأت بحرية ثم استحالت شامية فهو أمطر لها"

وبن أبي يحيى مطعون عليه متروك

وإسحاق بن عبد الله هو بن أبي فروة ضعيف أيضا متروك الحديث

وهذا الحديث لا يحتج به أحد من أهل العلم بالحديث لأنه ليس له إسناد". الاستذكار: لابن عبد البر، ج2، ص439.

2 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: بن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ، لاط، ج24، ص377-379.

نزولها، وليس ذلك من باب علم الغيب الذي نفى الله ﷻ أن يَعْلَمَهُ أحد من خلقه، لأنه بمجرَّد ظهور العلامات فقد خرج هذا الأمر عن كونه غيبًا.

وقال بن العربي المالكي: " وتَوَكُّفَ[1]المطر منها على أنّها عادة أجراها اللهُ فلا شيءَ عليه، فإنّ الله قد أَجْرَى العوائد في السَّحَاب والرِّيَاح والأمطار بمعاني تَرَتَّبَت في الخِلْقَةِ"[2].

وذكر هذا المعنى غيره من شُرَّاح الموطَّأ[3].

ويمكن تلخيص الكلام بعبارة أخرى وهو: أن أصحاب الأرصاد الجوية لا يمكنهم التنبؤ بأحوال الجو إلا بعد ظهور علامات المطر أو الرياح أو الأعاصير أو غيرها قُبَيْلَ حدوثها، و هذا ليس من علم الغيب لأَنَّهُ بمجرَّد ظهور العلامات خرجت من كونها علم غيب إلى كونها علم شهادة قد يخْفى عن البعض وقد يدركه البعض، كما سبق بيانه في بعض الأوجه في مسألة معرفة ما في الأرحام.

---

1 أي:توقَّعَ.

2 المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك: أبو بكر بن العربي المالكي ، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، دَار الغَرب الإسلامي،لام، 1428 هـ، 2007 م، ط1، ج3، ص328.

3 المنتقى شرح الموطإ: لأبي الوليد الباجي، ج1، ص335. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: للزرقاني، ج1، ص555، 556. تفسير الموطأ: لأبي المطرف القنازعي، ج1، ص225.

المطلب الثالث: الأحاديث المُتوهَّم تعارضها في باب خلق العباد على الفطرة والهداية

الفرع الأوَّل: حديث خلق العباد على الفطرة والهداية

أخرج مسلم عن عياض بن حمار المجاشعي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال ذات يوم في خطبته: "ألا إن ربي أمرني أن أعلمكم ما جهلتم مما علمني يومي هذا كل مال نحلته عبدا حلال وإني **خلقت عبادي حنفاء** كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا......"[1].

الفرع الثاني: تخريج الحديث

هذا الحديث أخرجه مسلم وأحمد من طرقهم عن هشام، ومسلم من طريقه عن سعيد، والنَّسائي في الكبرى من طريقه عن معمر، ومسلم من طريقه عن مطر، كلهم – هشام، سعيد، معمر، مطر– عن قتادة.

وأخرجه النسائي في الكبرى من طريقه عن الحسن، كلاهما – قتادة، والحسن– عن مطرِّفْ بن عبد الله الشِّخِّير عن عياض بن حمار المجاشعيﷺ عن النبي ﷺ قال: ".... وإني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم ما أحللت لهم وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أنزل به سلطانا......".

وفي ألفاظ مسلم اختلاف يسير وزيادة ونقص يسير قد بيَّنها مُسْلمٌ في صحيحه.

الفرع الثالث: الأحاديث المُتوهَّم مُعارضتها لهذا الحديث

في هذا الحديث دلالة على أن الله عزَّ وجل خلق عباده على الفطرة السليمة وهي الحنيفية السمحة وهي الاستسلام والتوحيد لله عزَّ وجل [2]، ولكن الشياطين تنحرف بهم بكيدها فيشركون بالله سبحانه وتعالى[3].

---

1 أخرجه مسلم: كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار، ج4، ص2197، حديث رقم: 5109.

2 شرح النووي على مسلم، ج26، ص11

3 الحسنة والسيئة: ابن تيمية الحراني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، لات، لاط، ص66.

لكن جاء حديث آخر ظاهره مخالف لهذا الحديث وهو ما [1]:

أخرجه مسلم عن أبي ذر ﵁ عن النبي ﷺ فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا يا عبادي **كلكم ضال إلا من هديته** فاستهدوني أهدكم......"[2].

قال النووي: " قال المازري: ظاهر هذا أنهم خلقوا على الضلال إلا من هداه الله تعالى."[3]

ظاهر هذا الحديث أن العباد ضالون من أصل منشئهم ومبدئهم إلا من هداه الله عزَّ وجل إلى الطريق الصحيح[4].

ويؤيِّد هذا ما قاله سليمان بن عبد القوي الصرصري: "قوله: "كلكم ضال إلا من هديته" هذا كقوله عزَّ وجلَّ: ﴿مَنْ يَهْدِ اللهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي﴾ [سورة الأعراف: 178] ونحوها: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾ ولبيان ذلك أنَّه عزَّ وجلَّ خلق النفوس بقواها وطباعها وما أرصد لها من الأهواء والشياطين، مائلة إلى الضلال، فمن أراد ضلاله أرسله على سجيته وتخلى عنه، ومن أراد هدايته عارضه بأسباب الهدى فصده عن الضلال فاهتدى.

ومثال ذلك راع له إبل عطاش أو جياع فهي بداعيتها تهوي إلى موارد الهلكة ومراتع الغرة إلا ما عارضه الراعي فصدَّه عن ذلك، وفي التنزيل: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[يونس: 25]"[5].

الفرع الرابع: بيان وجه التعارض

ظاهر حديث عياض بن حمار رضي الله عنه أن الناس مفطورون على الحنيفية وهي الإسلام والانقياد لله ﷻ، وظاهر حديث أبي ذر رضي الله عنه أن الناس ضالون منذ منشأهم، وذلك أن

---

1 جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1422هـ، 2001م، ط7، ج2، ص39.

2 أخرجه مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ج4، ص1994، حديث رقم: 4674.

3 إكمال المعلم، للقاضي عياض، ج8، ص46، شرح النووي على مسلم، ج16، ص132.

4 الإفصاح عن معاني الصحاح: لابن هبيرة، ج2، ص186. الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية: محمد منير بن عبده الدمشقي الأزهري، ص53.

5 التعيين في شرح الأربعين: سليمان بن عبد القوي الصرصري، أبو الربيع، تحقيق: أحمد حاج محمّد عثمان، مؤسسة الريان، (بيروت، لبنان)، المكتبة المكيّة، (مكّة، المملكة العربية السعودية)، 1419 هـ، 1998 م، ط1، ص186.

الناس قد رَكَّزَ في نفوسهم قِوًى وطباع مائلة إلى الضلال، وأن عليهم سؤال الله عز وجل الهداية والتوفيق للحق لكي يخرجهم من هذا الضلال المفطورين عليه[1].

الفرع الخامس: مسالك أهل العلم في رفع التعارض

المسلك الأول: أن الأصل في الناس هو فطرة الإسلام كما في الحديث الذي في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة هل ترى فيها جدعاء؟" ثم يقول أبو هريرة ﷺ : ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم:30][2].

وكما هو ظاهر حديث عياض بن حمار ﷺ ، فالإنسان مفطور على الإسلام وقبول الحق، لكن يجب على الإنسان أن يتعلم هو ويجتهد في تحري الحق لكي لا ينساق وراء اجتيال الشياطين له، ومن ذلك سؤال الله الهداية.

فكل من لم يجتهد ويتحرى الحق ويسأل الله الهداية فهو ضال لا محالة كما يدل عليه ظاهر حديث أبي ذر ﷺ[3].

ولهذا فقد أمرنا اللَّه تعالى بسؤاله الهداية كلَّ يوم مرَّات عديدة، فمن ذلك أن المسْلمَ يقرأ الفاتحة على أقلِّ تقدير سبعة عشر مرة كلَّ يومٍ، وفيها قوله تعالى: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ ﴾[الفاتحة: 06].

قال ابن القيم: "إن الله فطر خليقته على محبته والإقبال عليه وابتغاء الوسيلة إليه وأنه لا شيء على الإطلاق أحب إليهما منه، وان فسدت فطر أكثر الخلق بما طرأ عليها مما اقتطعها واجتالها

---

1 المعين على تفهم الأربعين: لابن الملقن، ص294.

2 أخرجه البخاري:كتاب الجنائز،باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه وهل يعرض على الصبي الإسلام؟، ج1، ص456، حديث رقم: 1292. ومسلم: كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، ج4، ص2047، حديث رقم: 4803.

3 الاستذكار: لابن عبد البر، ج3، ص101، 102، 103. الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: للبيهقي، ص164. درء تعارض العقل والنقل: ج3، ص132، 133، 137. جامع العلوم والحكم: لابن رجب، ج2، ص40. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: للسيوطي، ج5، ص517. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى: لمحمد بن على آدم الأثيوبي، ج40، ص407.

عما خلق فيها كما قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ ﴿٣٠﴾ ﴾[الروم: 30].

فبين سبحانه أن إقامة الوجه وهو إخلاص القصد وبذل الوسع لدينه المتضمن محبته وعبادته حنيفا مقبلا عليه معرضا عما سواه هو فطرته التي فطر عليها عباده، فلو خلوا ودواعي فطرهم لما رغبوا عن ذلك ولا اختاروا سواه، ولكن غيرت الفطر وأفسدت كما قال النبي ﷺ: "ما من مولود إلا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء؟ حتى تكونوا أنتم تجدعونها ثم يقول أبو هريرة ﷺ:اقرؤوا أن شئتم: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ ﴾[الروم: 30، 31]"[1].

المسلك الثاني:

قولهﷺ: "كلكم ضال" أن حديث أبي ذرٍ ﷺ محمول على أن ذلك وصف للبشر قبل بعثة النبي ﷺ إليهم، وأنهم لو تُرِكُوا في تلك البيئة الكافرة لذهبوا ومالوا مع طباع النفس من حب الشهوات وإهمال النظر الموصل إلى معرفة الله ﷻ[2].

أي: " كلكم كنتم ضالين قبل رسالة محمد ﷺ فهديت برسالته من هديت فلتطلبوا مني الهداية واعملوا لها أهدكم"[3].

وقد يؤيد هذا المسلك ما قاله الصنعاني: " يا عبادي كلكم ضال" غافل عن الشرائع قبل بعثة الرسل أو عن كل أمر ينفع صاحبه فإن الله هو الذي خلق فهدى. "إلا من هديته" إلى مناهج الرشاد والسداد، وهذا الإخبار بضلالهم لا يناقضه حديث: "كل مولود يولد على الفطرة" لأن هذا ضلال طارئ"[4].

---

1 مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، لات، لاط، ج2، ص87.

2 المعْلم بفوائد مسلم: للمازري، ج3، ص291. إكمال المعلم: ج8، ص46. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي، ج16، ص132.

3 فتح المنعم شرح صحيح مسلم: لموسى شاهين لاشين، ج10، ص52.

4 التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: للصنعاني، ج7، ص593.

وقد ذكر هذا المعنى غيره من الشُّرَّاح[1].

الفرع السادس: الترجيح

الذي يظهر والله أعلم أنَّ أقوى هذه المسالك وأسلمها من الاعتراضات هو المسلك الأوَّل، وذلك أن الناس مفطورون على التوحيد والهداية، إلَّا أنَّه قد يطْرأُ على الفطرة ما يُغَيِّرُها من الصوارف عن المنهج الصحيح، فلا بُدَّ على الإنسان من تحري الحق وطلب العلم الموصل إلى طريق الله المستقيم. وأن حديث أبي ذرٍّ لا يتكلَّمُ عن أصل نشأة الإنسان وإنَّمَا يتكلَّمُ عمَّا يعرض له أثناء حياته.

---

1 شرح مصابيح السنة للإمام البغوي: لابن الملك، ج3، ص133. الفتح المبين بشرح الأربعين: لابن حجر الهيتمي ، ص418. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: للملّا علي قاري، ج4، ص1612. التيسير بشرح الجامع الصغير: لعبد الرؤوف المناوي، ج2، ص184. دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: لابن علّان، ج2، ص332.

المبحث الثاني: الأحاديث المُتعلِّقَة بالإيمان

في المبحث سنتناول الأحاديث المتعلِّقة بباب الإيمان، وهي الأحاديث المتوهّمْ إشكالها والمتعلِّقَة بإثبات الإيمان ونفيه، وزيادته ونقصانه وغيرها من مسائل هذا الباب، وقد زلَّتْ كثير من الفِرَقِ في هذا الباب فحصل الخلط والخبط، فنتج عن ذلك التكفير الذي بسببه سُفِكت فيه الدِّماء، وفي مُقابله الإرجاء الذي مُيِّعَ به الدين، وكان أهل السُّنَّة والجماعة هم الوسط في هذا الباب.

المطلب الأوَّل: أحاديث تكفير من كفَّرَ مُسْلِمًا وتعارضها ظاهرًا مع أحاديث أخرى

الفرع الأوَّل: حديث تكفير من كفَّرَ أخاه المسلم

جاء في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ قال: "أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما"[1].

الفرع الثاني: تخريج الحديث

هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم وأحمد من طرقهم عن مالك، وأحمد من طُرُقِهِ عن شعبة وسفيان، كلهم- مالك، شعبة، سفيان- عن عبد الله بن دينار.

وأخرجه أحمد ومسلم من طريقيهما عن نافع، كلاهما- عبد الله بن دينار، ونافع- عن بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنّه قال: "أيما رجل قال لأخيه يا كافر، فقد باء بها أحدهما".

الفرع الثالث: الأحاديث التي ظاهرها مُعارضٌ لهذا الحديث

وجاء في الصحيحين أيضا أحاديث ظاهرها يخالف الحديث المتقدم فمنها:

-1- عن عائشة رضي الله عنها في قصة الإفك الطويلة وفيها: " فقام أسيد بن حضير فقال: كذبت لعمر الله والله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين، فثار الحيان الأوس والخزرج حتى هموا ورسول الله ﷺ على المنبر فنزل فخفضهم حتى سكتوا وسكت"[2].

---

1 أخرجه البخاري: كتاب البر والصلة، باب: من كفر أخاه من غير تأويل فهو كما قال، ج5، ص2263، حديث رقم: 6104. ومسلم: كتاب الإيمان، باب: حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، ج1، ص 79،حديث رقم: 60.

2 أخرجه البخاري: كتاب الشهادات، باب: تعديل النساء بعضهن بعضا، ج2، ص942، حديث رقم: 2518، ومسلم: كتاب التوبة، باب: باب في حديث الإفك وقبول توبة القاذِف، ج4، ص2129، حديث رقم: 7196.

-2- وكذلك حديث علي ﷺ في قصة حاطب بن أبي بلتعة وفيها: " فقال عمرﷺ: إنه قد خان الله ورسوله والمؤمنين فدعني فلأضرب عنقه، فقال: أليس من أهل بدر؟ فقال: لعل الله اطلع إلى أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة أو فقد غفرت لكم فدمعت عينا عمر وقال الله ورسوله أعلم"[1].

-3- وكذلك حديث جابر بن عبد اللهﷺ في قصة إطالة معاذ بن جبل ﷺالقيام في صلاة العشاء وفيه: " فصلى صلاة خفيفة، فبلغ ذلك معاذًا فقال: إنه منافق"[2].

الفرع الرابع: بيان وجه التعارض

أن في حديث بن عمر رضي الله عنهما حكم رسول اللهﷺ على من كفَّر أخاه بالكفر إذا لم يكن المِكَفَّر كافرا يستحق الكفر لعمل فَعله أو قول قاله أو غيره كما قال، وأما في الأحاديث الأخرى فقد وصف بعض الصحابة غيرهم من الصحابة بالنفاق-وهو أَشَدُّ مِنَ الكُفْرِ- وحاشا الصحابة أن يكونوا كذلك، ولكن النبي ﷺ لم يحكم على أحدهم بالكفر[3].

الفرع الخامس: مسالك أهل العلم في رفع التعارض

قد تنوعت مسالك العلماء في دفع التعارض الظاهري بين هذه الأحاديث، وقد وقفت على خمسة مسالك لهم:

المسلك الأول: أن الحديث الأوّل محمول على التكفير من غير تأويل،أما الأحاديث الأخرى فهي محمولة على أنها قيلت بتأويل ومسوِّغٍ حَمَلَهُمْ على قول ذلك وهو الغضب والانتصار للَّهِ ورسوله[4].

---

1 أخرجه البخاري: كتاب المغازي،باب: فضل من شهد بدرا، حديث رقم: 3684. ومسلم: كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل أهل بدر رضي الله عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة. حديث رقم: 4550.

2 أخرجه البخاري: كتاب الأدب،باب: من لم يرى إكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا، ج5، ص2264، حديث رقم: 5641، ومسلم:كتاب الصلاة، باب: القراءة في العشاء، ج1، ص340 حديث رقم: 465.

3 فتح الباري، لابن حجر، ج10، ص466، 515/ ج12، ص304. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي، ج2، ص49.

4 أعلام الحديث: للخطابي، ج3، ص2192. كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، ج1، ص299. شرح السنة: للبغوي، ج13، ص130.

فهي محمولة على أن الصحابة أطلقوا تلك الأحكام وهم متأوّلون فيما قالوه، وذلك بسبب ما فعله هؤلاء-يعني: حاطب بن أبي بلتعة، وسعد بن عبادة، والصحابي في قصة معاذ رضي الله عنهم- فظن الصحابة أن فعلهم هذا فعل مخرج عن الملة ولم يكن حكمهم هذا عن مجرد هوى، لأن فعلهم هذا يشبه فعل المنافقين في وقتهم[1].

قال ابن الجوزي في قصة حاطب بن أبي بلتعة ﷺ : "وَلما احْتمل قَول عمر وَكَانَ لتأويله مساغ لم يُنكر عَلَيْهِ الرَّسُول ﷺ"[2].

وقال البيهقي: "وَلَمْ يَصِرْ بِهِ عُمَرُ كَافِرًا لِأَنَّهُ أَكْفَرَهُ بِالتَّأْوِيلِ، وَكَأَنَّ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ عُمَرُ يُحْتَمَلُ"[3].

وترجمة الإمام البخاري للحديثين تشير إلى أنه يرى هذا الوجه من الجمع، حيث ترجم لحديث بن عمر رضي الله عنهما بقوله: " من كفر أخاه من غير تأويل فهو كما قال"، يعني أن من حكم على أخيه المسلم بالكفر من غير مسوّغ فإن الحكم يرجع عليه، وترجم للأحاديث الأخرى بقوله: " باب من لم ير إكفار من قال ذلك متأولا أو جاهلا"، يعني أن من كفَّر غيره بتأويل فإنه لا يكفر، ومن لم يكن مُتَأَوِّلًا فهو كافر لأنه جعل الإيمان كفرًا، ومن جعل الإيمان كفرا فهو كافر[4].

وقد ترجم الإمام البخاري ترجمة أخرى بعنوان: "باب ما جاء في المتأوِّلين"[5]، وأورد تحتها قصة عمر بن الخطاب ﷺ مع حاطب بن أبي بلتعة ﷺ وكأنَّ البخاري يشير إلى هذا المعنى: وهو أن الصحابة رضي الله عنهم أطلقوا هذه الأحكام وهم متأوِّلون في ذلك.

وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وَإِذَا كَانَ الْمُسْلِمُ مُتَأَوِّلًا فِي الْقِتَالِ أَوْ التَّكْفِيرِ لَمْ يُكَفَّرْ بِذَلِكَ كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ لِحَاطِبِ ﷺ بْنِ أَبِي بلتعة ﷺ:يَا رَسُولَ اللَّهِ دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إنَّهُ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا وَمَا يُدْرِيك أَنَّ اللَّهَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى أَهْلِ بَدْرٍ فَقَالَ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ غَفَرْت لَكُمْ؟ وَهَذَا فِي الصَّحِيحَيْنِ. وَفِيهِمَا أَيْضًا: مِنْ حَدِيثِ الْإِفْكِ:

---

1 أعلام الحديث: للخطَّابي، ج1، ص177. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: لأحمد بن إسماعيل الكوراني، ج9، ص472. كشف اللثام شرح عمدة الأحكام: للسفَّاريني، ج5، ص607.

2 كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، ج1، ص142. التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ج28، ص474.

3 شعب الإيمان: للبيهقي، ج1، ص175.

4 المتواري علي تراجم أبواب البخاري، لابن المنَيِّرْ، ص362. التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ج28، ص473. مصابيح الجامع: لابن الدماميني، ج9، ص339.

5 صحيح البخاري: ج6، ص2541.

"أَنَّ أسيد بْنَ الحضير قَالَ لِسَعْدِ بْنِ عبادة: إنَّك مُنَافِقٌ تُجَادِلُ عَنْ الْمُنَافِقِينَ وَاخْتَصَمَ الْفَرِيقَانِ فَأَصْلَحَ النَّبِيُّ ﷺ بَيْنَهُمْ"، فَهَؤُلَاءِ الْبَدْرِيُّونَ فِيهِمْ مَنْ قَالَ لِآخَرَ مِنْهُمْ: إنَّك مُنَافِقٌ وَلَمْ يُكَفِّرْ النَّبِيُّ ﷺ لَا هَذَا وَلَا هَذَا بَلْ شَهِدَ لِلْجَمِيعِ بِالْجَنَّةِ"[1].

وقد سُئِل الشّيخ عبد الله بن عبد الرّحمن أبا بطين رحمه الله، وعفا عنه عن الذي يروى: "مَن كفّر مسلماً فقد كفر"، فأجاب . عفا الله عنه .: "لا أصل لهذا اللّفظ فيما نعلم عن النّبيّ ﷺ، وإنّما الحديث المعروف:" مَن قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما". ومَن كفّر إنساناً أو فسّقه أو نفّقه متأوّلاً غضباً لله تعالى فيرجى العفو عنه كما قال عمر ﷺ في شأن حاطب بن أبي بلتعة ﷺ أنّه منافق، وكذا جرى من غيره من الصّحابة وغيرهم، وأمّا مَن كفّر شخصاً أو نفّقه غضباً لنفسه أو بغير تأويلٍ فهذا يُخَافُ عليه"[2].

وقد زاد بعضهم في هذا المسلك قيدًا آخر وهو أن يكون من أطلق هذا الحكم من أصحاب الاجتهاد، وقد تمَّتْ له شروط الفتوى، قال البغوي: " وفِيهِ دلِيلٌ على أَن من كفّر مُسلما، **أوْ نفّقه على التَّأْوِيل، وَكَانَ من أهل الِاجْتِهَاد لَا يُعَاقب،** فإن النّبِي ﷺ لمْ يعنِّف عُمر بْن الْخطّاب ﷺ على قوْله: دعْنِي أضْرِب عُنُق هَذَا المنافِقِ بعد مَا صدّقه الرّسُول ﷺ فِيمَا ادَّعَاهُ، لِأَن عُمر ﷺ لمْ يقل ذلِك على سَبِيل الْعدوان[3]، إذْ كَانَ ذلِك الصنيعُ من حَاطِب شَبِيها بِأَفْعَال الْمُنَافِقين، إلَّا أَن النّبِي ﷺ قدْ أخبر أَن الله قدْ غفر لهُ ذلِك وَعَفا عَنهُ، فَزَالَ عنِ اسْم النِّفَاق"[4].

قال عبد اللَّطيف بن عبد الرحمان آل الشيخ: "وأما من كفَّر من ليس من أهل الكفر؛ لكنه متأول يسوغ تأويله: فهو أيضا من الأئمة المرضيين، إذا تمت له شروط الإمامة، وخطؤه مغفور له بنص الحديث، وأما من يكفر لهوى، أو عصبية، أو لمخالفة في المذهب، أو لأنه يرى رأي الخوارج: فهو فاسق"[5].

1 مجموع الفتاوى، ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية،1416هـ، 1995م، لاط، ج3، ص283، 284.

2 مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الأول): لبعض علماء نجد الأعلام، مطبعة المنار، مصر، 1344 هـ، 1349هـ، ط1، ج1، ص654.

3 وكلامه هذا يؤيّد أيضا كون عمر ﷺ أطلق هذا الحكم وهو متأوّل في ذلك.

4 شرح السنة: للبغوي، ج11، ص75.

5 الإتحاف في الرد على الصحاف: لعبد اللَّطيف بن عبد الرحمان آل الشيخ، ص34.

أقول: وكذلك سائر الأحاديث المذكورة سابقًا فإن جميع الصحابة الذين أطلقوا هذه الأحكام كانوا من أهل العلم والاجتهاد والفتوى.

المسلك الثاني: أن قوله ﷺ: "باء بها" أي باء بإثمها، أي: باء بإثم التكفير لا أنه باء بالكفر[1].

فكأن في الحديث محذوفا تقديره: "فقد باء بإثم التكفير".

قال ابن عبد البرِّ: "باء بها أي: احتمل وزرها، ومعناه: أن الكافر إذا قيل له يا كافر فهو حامل وزر كفره ولا حرج على قائل ذلك له، وكذلك القول للفاسق: يا فاسق، وإذا قيل للمؤمن: يا كافر، فقد باء قائل ذلك بوزر الكلمة واحتمل إثما مبينا وبهتانا عظيما، إلا أنه لا يكفر بذلك لأن الكفر لا يكون إلا بترك ما يكون به الإيمان"[2].

وقد بيَّن رحمه الله أن المقصود بهذا الحديث هو النهي عن تكفير الغير وذمّه وليس الحديث على ظاهره كما ظنه البعض[3].

المسلك الثالث: أن هذا من نصوص الوعيد التي قيلت من أجل الزجر والتخْويف، مثل قوله ﷺ: "لا ترجعوا بعدي كفاراً ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض"[4]، وقوله ﷺ: "إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار"[5]، وقوله ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"[6]،

---

1 كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، ج2، ص567. شرح صحيح البخاري: لابن بطَّال، ج9، ص287، 288. المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك: لابن العربي المالكي، ج7، ص570. الرد الوافر: لابن ناصر الدين الدمشقي، ص12. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ: للصنعاني، ج1، ص590. التيسير بشرح الجامع الصغير:لعبد الرؤوف المناوي، ج1، ص154. فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ج1، ص226.

2 الاستذكار: بن عبد البر النمري، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، 2000م، ط1، ج8،ص548، 549.

3 المرجع نفسه.

4 أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب الإنصات إلى العلماء، ج1، ص56، حديث رقم: 121. ومسلم: كتاب الإيمان،باب"لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"، ج1، ص81، حديث رقم: 65.

5 أخرجه البخاري: كتاب الديات، باب قول الله تعالى:﴿ومن أحياها﴾ [المائدة:32]، ج6، ص2520، حديث رقم6481: . ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما، ج4، ص2213، حديث رقم: 2888.

6 أخرجه البخاري: كتاب الإيمان، باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر، ج1، ص27، حديث رقم: 48. ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان قول النبي ﷺ: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"، ج1، ص81، حديث رقم: 64.

وقوله ﷺ: "كفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق"[1]، وغيرها من النصوص التي اشتملت على مثل هذا الوعيد.

وأن الواجب أن نُسَلِّم ولا نتكلَّم أو نُجادلَ فيها، و إن لم نعلم تفسيرها، وأن لا نُفسِّر هذه الأحاديث بل نرويها كما جاءت[2].

المسلك الرابع: أن هذا الحديث وما أشبهه محمول على من فَعَل ذلك مُسْتَحِلًا.

وقد كان الإمام مالكٌ رحمه الله يحمل هذا الحديث على الحرورية الذين يعتقدون كُفرَ مرتكب الكبيرة، والخوارج كما هو معروف عنهم: يقولون بأن المسلمين العُصَاة كُفَّارٌ بدون حرج عياذًا بالله[3].

وكذلك حمل إسحاق بن راهوية حديث: "من أتى امرأةً في دُبُرها فقد كفر" على المسْتَحِلِّ لهذا الفعل[4].

قال ابن عبد البر: "وفي سماع أشهب سئل مالك عن قول رسول الله ﷺ:"من قال لرجل يا كافر فقد باء بها أحدهما"؟ قال: أرى ذلك في الحرورية، فقلت له: أفتراهم بذلك كفارا؟، فقال: ما أدري ما هذا"[5].

---

1 أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، ج11، ص592، حديث رقم: 7019. و الدارمي في سننه: كتاب الفرائض، باب من ادّعَى إلى غير أبيه، ج4، ص1890، حديث رقم: 2903. والطبراني في المعجم الأوسط: باب الألف، باب من اسمه إبراهيم،ج3، ص167 ، حديث رقم: 2818.

حَكَمَ الشيخ الألباني وشُعيب الأرناؤوط على الحديث بأنَّهُ حسنٌ. أنظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: للألباني، ج7، ص1111، حديث رقم: 3370. ومسند الإمام أحمد بن حنبل: ج11، ص592.

2 أصول السنة: للإمام أحمد بن حنبل، ص57 ، 58. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة: للَّالكائي، ج1، ص170. فتح الباري: لابن رجب الحنبلي، ج1، ص130. فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ج10، ص515. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: للآلوسي، ص224. الجامع لعلوم الإمام أحمد: لمجموعة من المؤلفين، ج3، ص31، 35. مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام (الجزء الثالث): عبد اللَّطيف بن عبد الرحمان آل الشيخ، ص21.

3 إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض، ج1، ص317. شرح صحيح البخاري: لابن بطَّال، ج9، ص288. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي،ج2، ص50. التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ج32، ص317.

4 فتح الباري: لابن رجب الحنبلي، ج1، ص128.

5 التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: بن عبد البر، ج17، ص15.

المسلك الخامس: أنَّه يُخْشى عليه من أن يؤول به هذا التكفير إلى الكفر، كما يُقال: المعاصي بريد الكفر، أي: طريقه، فَيُخْشى على من استمر بإطلاق أحكام الكُفْرِ على المسلمين أن يُعاقَب هو بالكفر[1].

ومعلوم أن الصحابة رضوان الله عليهم عندما أطلقوا تلك الأحكام على إخوانهم كان ذلك لسببٍ وجيه وقع فيه إخوانهم ظاهره أنه يسوغ إطلاق ذلك الحكم لمن وقع فيه، ولم يَكُنْ الصحابة رضي الله عنهم يَسْتَمِرُّون في إطلاق تلك الأحكام، بَلْ عند زوال مُوجِبِ ذلك الحكم ببيان النبي ﷺ تَوَقَّفُوا عند إصدار تلك الأحكام.

وقد كان النبي ﷺ يُدْرِكُ ذلك فلم يُعاتِبْ الصحابة على ذلك الأمر، لأن هذا الحديث يُوّجَّهُ إلى من يُخْشى عليه التسرُّعْ في إطلاق هذا الحكم، أو الاسترسال والتمادي في ذلك.

الفرع السادس: مناقشة المسالك

المسلك الأول: ذكر أهل العلم أن سبب تكفير من أطلق هذه العبارة هو أنَّ قائلها جعل المؤمن كافرًا وكأنَّهُ جعل الإيمان كفرًا ومن جعل الإيمان كُفرًا فهو كافر قطعا[2].

وفي هذه الأحاديث التي أطلق فيها الصحابة هذه الأحكام معلوم أنهم لم يقْصِدوا هذا المعنى قطعًا أي: جَعْلُ الإيمان كُفْرًا[3].

وَقد تُعُقِّبَ هذا الكلام: بأن ظاهر الحديث لا يَدُلُّ - أي جَعْل الإسلام والإيمان كفرًا - على هذا المعنى.

فقد جاء في مجموع الرسائل والمسائل النجدية، قال الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن: "واحتجُّوا بقولهﷺ: "إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما"، والذي رماه به مسلم، فيكون هو كافرا، قالوا: لأنه سمى الإسلام كفرا. وتعقب بعضهم هذا التعليل وهو قوله: لأنه سمَّى الإسلام كفرا فقال: هذا المعنى لا يفهم من لفظه: ولا هو مراده، إنما مراده ومعنى لفظه أنك لست على دين الإسلام الذي هو حق، وإنما أنت كافر دينك غير الإسلام، وأنا على دين الإسلام. وهذا مراده بلا شك لأنه إنما وصف بالكفر الشخص لا دين الإسلام، فنفى عنه كونه على دين

---

1 المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي، ج2، ص50. عمدة القاري: للعيني، ج22، ص157. فتح المنعم شرح صحيح مسلم: الأستاذ الدكتور موسى شاهين لاشين، ج1، ص226.

2 أعلام الحديث: للخطَّابي، ج1، ص178.

3 إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد: لابن الوزير اليماني، ص387.

الإسلام، فلا يكفر بهذا القول، إنما يعزر بهذا السب الفاحش بما يليق به، ويَلْزَمُ على ما قالوه أن من قال لعبد: يا فاسق، كفر لأنه سمى العبادة فسقا، ولا أحسب أحدا يقوله، وإنما يريد أنك تفسق، وتفعل مع عبادتك ما هو فسق، لا أن عبادتك فسق"[1].

ومِمَّا يدل على هذا المسلك قصة أسامة بن زيد ﵁ التي في الصحيحين[2]، عندما قتل ذلك الرجل الذي قال: لا إله إلاّ الله، وقد ظنَّ أسامة رضي الله عنه أنَّهُ إنما قالها متعوّذًا من السيف ولم يَقُلْها مخلصا من قلبه، فَقَتَلَهُ ولم يُصّدِقه في مقالتهِ، ومع ذلك لم يُوجِبْ النبي ﷺ عليه قَوَدًا ولا دية ولا كفَّارةً لأنه فَعَلَ ذلك الفعل مُتَأوِّلًا[3].

المسلك الرابع: وهو أنه محمول على المستحلّ لذلك كالخوارج، فهو ضعيف لأن أرجح الأقوال في الخوارج أنهم ليسوا بكُفَّارً على الرغم من استحلالهم تكفير المسلمين[4].

قال الإمام النووي: "وهذا الوجه نقله القاضي عياض رحمه الله عن الإمام مالك بن أنس وهو ضعيف لأن المذهب الصحيح المختار الذي قاله الأكثرون والمحققون أن الخوارج لا يكفرون كسائر أهل البدع"[5].

الفرع السابع: الترجيح

الذي يظهر والله أعلم أن أقوى هذه المسالك وأسلمها من الاعتراضات هو المسلك الأوَّل، وهو أن من أطلق هذا الحكم لمسوّغٍ فهو معذور لتأوُّله، وأما من أطلق هذا الحكم لهوى في نفسه فهو داخل في هذا الوعيد الشَّديد.

وكذلك فإن كُلًا من المسالك الأُخرى لها وجهٌ من الصِّحة، والأولى أن يُقال أن مجموع هذه المسالك هو الذي يُعْطي الفهم الصحيح والسليم لهذه الأحاديث.

---

1 مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الرابع، القسم الثاني): لبعض علماء نجد الأعلام، دار العاصمة،الرياض، المملكة العربية السعودية،1349هـ، 1412هـ، ط3، ص510 ،511.

2 أخرجه البخاري: كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ [المائدة: 32]، ج6، ص2519، حديث رقم: 6478. ومسلم: كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله، ج1، ص97، حديث رقم: 96.

3 مجمل اعتقاد أئمة السلف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ص151.

4 مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، علماء نجد الأعلام، ج5، ص511. التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن،ج28، ص474.

5 المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي، ج2، ص50

المطلب الثاني: الأحاديث التي ظاهرها يعارض الآيات في الموجب لدخول الجنة

الفرع الأوَّل: الأحاديث التي ظاهرها أنَّ دخول الجنَّة إنَّما هو برحمة الله

جاء في الصحيحين عن هريرةﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "لن يدخل أحدا عمله الجنة". قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: "لا ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة فسددوا وقاربوا ولا يتمنين أحدكم الموت إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا وإما مسيئا فلعله أن يستعتب"[1].

الفرع الثاني: تخريج الحديث

الحديث أخرجه البخاري، ومسلم، وأحمد، من طرق عن الزهري عن أبي عبيدة مولى عبد الرحمان بن عوف، ومسلم وأحمد من طرق عن بسر بن سعد، والبخاري وأحمد من طرق عن سعيد المقبري، وأحمد ومسلم من طرق عن محمد بن سيرين، ومسلم وابن ماجة وأحمد عن الأعمش، ومسلم، كلاهما – الأعمش، وسهيل – عن أبي صالح، وأحمد من طريق زياد المخزومي، وأحمد أيضا من طريق محمد بن زياد، وأحمد من طريق عبد الرحمان بن أبي عمرة، وأحمد بمن طرق عن أبي سلمة، وأحمد من طرق عن أبي زياد الطحَّان، كلهم – أبو عبيدة، وبسر بن سعد، وسعيد المقبري، ومحمد بن سيرين، وأبو صالح، وزياد المخزومي، ومحمد بن زياد، وعبد الرحمان بن أبي عمرة، وأبو سلمة، وأبو زياد الطحَّان– عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لن يدخل أحدا عمله الجنة". قالوا: ولا أنت يا رسول الله ؟ قال: "لا ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بفضل ورحمة فسددوا وقاربوا ولا يتمنين أحدكم الموت إما محسنا فلعله أن يزداد خيرا وإما مسيئا فلعله أن يستعتب".

وفي بعض الروايات اختلاف في الألفاظ إلّا أنّها متقاربة جدًا في المعنى.

---

1 أخرجه البخاري: كتاب المرضى، باب نهي تمني المريض الموت، ج5، ص2147، حديث رقم: 5349.، ومسلم: كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى،ج4، ص2169، حديث رقم: 2816.

الفرع الثالث: الآيات التي ظاهرها يُخالف هذه الأحاديث

في هذا الحديث يُخْبر النبي ﷺ بأنَّ المؤمنين لا يدخلون الجنة بعملهم الذي عملوه في الدنيا، و لكن يدخلون الجنة برحمة الله ومَنِّه وتفضُّله على عباده.

وهذا مخالف لظاهر بعض الآيات كما في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَـٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾[النحل:32]، وقوله تعالى: ﴿ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الأعراف:43]، وقوله تعالى: ﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡجَنَّةُ ٱلَّتِيٓ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [الزخرف:72].....و غيرها

وظاهر هذه الآيات أن المؤمنين يدخلون الجنة بعملهم ولم يُذْكَرْ فيها أنهم يدخلونها برحمة الله وفضله[1].

الفرع الرابع: بيان وجه الإشكال

في الحديث: نفي دخول المؤمنين الجنة بعملهم وإنما برحمة الله وتفضُّله على عباده، وعكس ذلك في الآية: إذ فيها أن المؤمنين يدخلون الجنة بعملهم[2].

الفرع الخامس: مسالك أهل العلم في رفع الإشكال

المسلك الأول: أنه لولا رحمة الله السابقة التي كتب بها الإيمان للمؤمن، وتوفيقه للطاعات والأعمال الصالحة ما نجا من النار، ولا حصل له إيمان أو عمل صالح يدخل به الجنة.

إذن: فتوفيق الله ﷻ العبدَ للإيمانِ رحمة من الله، وبالتالي فدخول المؤمن الجنة ليس بعمله وإنما هو برحمة الله التي وفَّقه بها للعمل فدخل به الجنة[3].

المسلك الثاني: أن منافع العبد إنما هي لسيِّدِهِ، فعمله مستحقٌ لسيِّده ولا فضلَ للعبدِ على سيِّدِه، فعندما ينعِمُ السيِّدُ على عبده فإنما ذلك من محض فضله ورحمته[4].

---

1 جامع البيان في تأويل القرآن: لابن جرير الطبري، ج12، ص442. تفسير القرآن العزيز: لابن أبي زمنين، ج4، ص194. فتح القدير: للشوكاني، ج2، ص235.

2 التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقِّن، ج27، ص321. كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، ج3، ص110.مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: للمباركفوري، ج8، ص88.

3كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، ج3، ص110.

4نفس المصدر

المسلك الثالث: أنَّ دخول الجنة ابتداءً إنما هو برحمة الله وفضله، وأن في الجنة درجات فيكون تقاسم الدرجات في الجنة بحسب عمل المؤمن في الدنيا، و قد ذكر بعضهم أنه قد رُوِيَ في بعض الأحاديث أن دخول الجنة بذاته إنَّما هو برحمة الله ﷻ، وبعد ذلك يكون تقاسم درجات الجنة بين المؤمنين بعملهم[1].

المسلك الرابع: أن الأعمال الصالحة التي عملها المؤمنون إنما كانت في أيَّام معدودة ومحصورة، أما جزاء الله عزَّ وجل للمؤمنين في الجنة فهو دائم أبديٌّ لا ينقطع عنهم.[2]

ومعنى هذا الكلام: أن ابتداء دخول المؤمنين الجنة إنَّما هو بعملهم الذي عملوه في الدنيا، إلَّا أن هذا العمل القليل لا يكْفي للخلود في الجنّة، بل لا يكفي حتّى لِشُكْرِ نِعَمِ الله تعالى كيف ذلك؟ وهو عاجز حتَّى عن عدِّها كما قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١٨ ﴾[النحل: 18]، وبالتالي فبقاء المؤمنين في الجنَّةِ إنّمَا هو برحمة الله تعالى وتَفَضُّله.

المسلك الخامس: أن الحديث مفسر للآية حيث يكون تقدير الكلام: أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون و ذلك برحمة الله وتفضُّله عليكم بإلهامكم العمل الصالح[3].

المسلك السادس: أن الباء في الآية: ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، هي باء السببية وتقدير الكلام هو: أُدْخُلُوا الجنة بسبب ما كنتم تعملون، وأما الباء الواردة في بعض روايات الحديث: "لا يدخل أحد منكم الجنة بعمله"[4] فهي باء العوض وتقدير الكلام: لا يدخل الجنة أحد بعِوض عمله في

1كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، ج3، ص110. فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ج11، ص295. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني، ج23، ص63. التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ج29، ص488. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: ج22، ص223. شرح صحيح البخاري: لابن بطال، ج10، ص180.

2 كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، ج3، ص110. الإفصاح عن معاني الصحاح: لابن هبيرة، ج6، ص269. حاشية السندي على صحيح البخاري: للسندي، ج4، ص7.

3 فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ج11، ص296. إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم: للقاضي عياض، ج8، ص353. التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ج29، ص488، 489. شرح صحيح البخاري: لابن بطال، ج10، ص181.

4 أخرجه أحمد في مسنده: مسند أبي هريرة ﷺ، ج12، ص449، حديث رقم: 7478. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: " صحيح، وهذا إسناد ضعيف، زياد المخزومي متابع."، ج12، ص449.

الدنيا، إذن: فلا تنافي بين الحديثين لأن ما أثبتته الآية إنما هو أن دخول الجنة بسبب العمل الصالح في الدنيا، وأما ما نفته الأحاديث فإنما هو نفي دخول الجنة بمقابل العمل الذي عمله المؤمن في الدنيا، وبالتالي فدخول الجنة هو بسبب العمل الصالح، لكنه ليس عوضًا أو مقابلة لدخول الجنة لأن عمل المؤمن مهما عَظُمَ لم يكن كافيا حتى لشكر نعم الله ﷻ عليه[1].

المسلك السابع: أن العمل لا يستفيد منه المؤمن دخول الجنة ما لم يكن مقبولا وأمر القبول يرجع إلى الله سبحانه وتعالى، فإذا قبل الله ﷻ عمل عبده فإنما ذلك بمحض رحمته وفضله، ويكون تقدير الكلام في الآية: أدخلوا الجنة بما كنتم تعملون من العمل الذي قبله الله تعالى برحمته وفضله[2].

فحاصل هذا الجواب: أن المنفي في الحديث هو دخول الجنة بسبب العمل المجرَّد عن القبول، وأما المثْبتُ في الآية فهو دخول الجنة بسبب العمل الذي قبله الله تعالى، والقبول لا يكون إلَّا بمحض فضلٍ من الله تعالى ورحمة منه[3].

المسلك الثامن: أن التوفيق للعمل الصالح والهداية للإخلاص فيه وقبوله من المؤمن إنما هو برحمة الله وفضله، فيصح أنه لم يدخل الجنة بمجرد العمل، ويصح أنه دخل الجنة بسبب العمل الذي هو من رحمة لله ﷻ على المؤمن[4].

المسلك التاسع: أن الباء في قوله تعالى:﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[الزخرف:72]. ليست للسببية، بل للإلصاق والمصاحبة[5].

الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان:لابن تيمية، ص1132 فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ج11، ص296. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لابن القيم، ج2، ص92. توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم: لابن عيسى، ج2، ص599. مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه: لمحمد علي الأثيوي، ج2، ص439 ،448.

2 فتح الباري شرح صحيح البخاري،لابن حجر، ج11، ص296. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي، ج17، ص161.

3 مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: للمباركفوري، ج8، ص89.

4 فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ج11، ص297.

5 الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للكرماني، ج20، ص199. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل الكوراني، ج9، ص248.

ومعنى الكلام كما قال المباركفوري: "أي: أورثتموها ملابسة أو مصاحبة أو للمقابلة نحو أعطيت الشاة بالدرهم، وبهذا الأخير جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في المغني فسبق إليه فقال: (ج1: ص97)، ترد الباء للمقابلة وهي الداخلة على الأعواض نحو اشتريته بألف وكافأت إحسانه بضعف. وقولهم هذا بذاك منه"[1].

الفرع السادس: مناقشة المسالك

المسلك الثالث: أُجيب عن هذا المسلك بقوله تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٣٢ ﴾ [النحل: 32]، فقد بيَّن سبحانه وتعالى أن دخول الجنَّة أيضًا يكون بالعمل.

و أُجيب عن هذا بأن الآية جاءت مجملة، قد بيَّنها الحديث وتقدير الكلام: أدخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم تعملون، وليس المراد بالدخول أصل دخول الجنة (ابتداء الدخول).

و يجوز أن يكون الحديث مفسِّرًا للآية، وتقدير الكلام: أُدْخُلُوا الجنة بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم، وتفضُّله عليكم[2].

المسلك الثامن: أُجيب عن هذا المسلك بأنه خلاف صريح الحديث[3].

المسلك التاسع: أُجيب عن هذا المسلك بأن سياق الحديث يدلُّ على أنها باء السببية وليست المصاحبة[4].

---

1 مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: للمباركفوري، ج8، ص88.

2 فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، ج11، ص295، 296. مشارق الأنوار الوهاجة ومطالع الأسرار البهاجة في شرح سنن الإمام ابن ماجه: لمحمد علي الأثيوي، ج2، ص474.مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: للمباركفوري، ج8، ص88.

3فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، ج11، ص296. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: للمباركفوري، ج8، ص89.

4 الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل الكوراني، ج9، ص248.

الفرع السابع: الترجيح

الذي يظهر والله أعلم أنّ أقوى هذه المسالك وأرجحها وأسلمها من جميع الاعتراضات هو المسلك السادس وهو أن الباء في الآية باء السببيَّة (أدخلوا الجنّة "بسبب" ما كنتم تعملون)، وأن الباء في الحديث باء العوض (لن يدخل أحد منكم الجنَّة "بِعِوَضِ" عمله).

كذلك فإن كلًا من المسلك الأول والثاني والرابع والخامس والسابع والثامن صحيحة يُمْكِن القول بأنها تَصِحُّ أن تكون جوابًا يُوَجّهُ به معنى الآية والحديث والله أعلم.

المطلب الثالث: إيمان الكافر الذي حضرته الوفاة

الفرع الأول: الآيات التي تنفي قبول التوبة عمن عاين الوفاة

قال الله سبحانه: ﴿ وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ ﴾ [النساء:18]. ظاهر هذه الآية أن التوبة غير مقبولة عند اقتراب الموت أو عند النزع.

قال البغوي: " وليست التوبة للذين يعملون السيئات، يعني: المعاصي حتى إذا حضر أحدهم الموت، ووقع في النزع، قال إني تبت الآن، وهي حال السوق حين يساق بروحه، لا يقبل من كافر إيمان ولا من عاص توبة، قال الله تعالى: ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَـٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا۟ بَأْسَنَا ﴿٨٥﴾ ﴾ [غافر: 85]. ولذلك لم ينفع إيمان فرعون حين أدركه الغرق"[1].

الفرع الثاني: الحديث الذي ظاهرها قبول توبة من حضرته الوفاة

ويعارض هذه الآية في الظَّاهر ما روي في الصحيحين: عن سعيد ابن المسيب عن أبيه قال: "لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه ﷺفوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال: "أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله".

فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يَزَلْ رسول ﷺ يعرضها عليه ويعيدانه بتلك المقالة حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأبى أن يقول: لا إله إلا الله قال قال رسول ﷺ: "والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك".

فأنزل الله: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِىِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن يَسْتَغْفِرُوا۟ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓا۟ أُو۟لِى قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾ ﴾ [التوبة:113].وأنزل الله في أبي طالب فقال لرسول الله ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [القصص:56]"[2].

---

1 معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة ، للبغوي الشافعي، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ، ط1، ج1، ص587.

2 أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب: سورة القصص، ج4، ص1888، رقم الحديث: 4495 . ومسلم: كتاب الإيمان، باب أول الإيمان قول لا إله إلا الله، ج1، ص54، حديث رقم: 24.

وفي هذا الحديث يطلب النبي ﷺ من عمه أبي طالب وهو في حال النزع أن يقول: لا إله إلا الله، عسى أن تنفعه في الآخرة[1].

الفرع الثالث: تخريج الحديث

هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم من طريقيهما عن صالح، وأخرجه مسلم والنَّسائي في الصغرى وأحمد من طرقهم عن معمر، والبخاري من طريقه عن عبد الرزَّاق، ومسلم من طريقه عن يونس، والبخاري من طريقه عن شُعيب، كلهم – صالح، معمر، عبد الرّزَّاق، يونس، شعيب – عن بن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيِّب عن أبيه المسيِّب قال: " لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه ﷺفوجد عنده أبا جهل وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة فقال: "أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله"......".

الفرع الرابع: بيان وجه الإشكال

الآية الكريمة تنفي قبول التوبة عمّن عاين الموت والنزع هو حضور الموت: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾ ، وفي الحديث الثاني نرى أن النبي ﷺ يعرض الشهادة على عمه أبي طالب ليقولها حتى تنفعه في الآخرة، فظاهر هذا الحديث قبول توبته وإسلامه وهو في هذه الحالة وقد عُبِّرَ عن حالته بحضور الموت: "لما حضرت أبا طالب الوفاة" وهو المنفي قُبُول توبته في الآية:﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلۡمَوۡتُ ﴾[2].

الفرع الخامس: مسالك أهل العلم في رفع الإشكال

المسلك الأول: أن قول الراوي: " لما حضرت أبا طالب الوفاة" إنما هو ظهور علامات الموت وأماراته وليس النزع والغرغرة، وبالتالي فلا إشكال، فالآية تنفي قبول التوبة عمن هو في حالة النزع، وفي هذا الحديث لم يبلغ أبا طالب النزع والغرغرة[3].

---

1 فتح الباري، لابن حجر، ج8، ص506، شرح بن بطال على صحيح البخاري، ج3، ص345، تيسير العزيز الحميد، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، ص250.

2 القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ج1، ص354. التوضيح لشرح الجامع الصحيح:لابن الملقن، ج10، ص115.

3 فتح الباري، لابن حجر، ج8، ص506. شرح النووي على مسلم: ج1، ص214. القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ج1، ص354. منحة الباري بشرح صحيح البخاري: لزكريا الأنصاري، ج8، ص80.

قال الكرماني في شرح هذا الحديث: " ومعنى "حضرت الوفاة": حضور علاماتها وذلك قبل النزع وإلا لما نفعه الإيمان ويدل عليه محاورته للنبي ﷺ ولكفار قريش"[1].

المسلك الثاني: أن ذلك خاص بالنبي ﷺ مع أبي طالب، قالوا ويدل على ذلك ما يلي:

-1- أنه قال: "كلمة أحاج لك بها عند الله "، ولم يجزم بنفعها له، ولم يقل:كلمة تخرجك من النار[2].

-2- أن النبي ﷺ شفع في عمه بعد أن رفض قبول الشهادة فقبل الله شفاعته كما في حديث عن العباس بن عبد المطلبأنه قال: يا رسول الله هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: نعم هو في ضحضاح من نار، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"[3]، وهذا لا يصح لقوله تعالى: ﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [المدثر: 48]، أي أن الكفار لا تنفعهم شفاعة من أذن الله شفاعتهم.

مما يدل على أن هذا خاص بالنبي ﷺ مع عمه أبا طالب[4].

قال ابن الملقن: "أن يكون أبو طالب قد عاين أمر الآخرة وأيقن بالموت، وصار في حالة لا ينتفع بالإيمان لو آمن،وهو الوقت الذي قال فيه: أنا على ملة عبد المطلب عند خروج نفسه فَرَجَا له ﷺأن من قالها وأقر بنبوته أن يشفع له بذلك، ويحاج له عند الله في أن يتجاوز عنه ويتقبل منه

1 الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للكرماني، ج7، ص135.

2 إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض، ج1، ص596. التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ج10، ص117. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني، ج17، ص17. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: لشمس الدين البرماوي، ج16، ص66. التوشيح شرح الجامع الصحيح: للسيوطي، ج8، ص3887. شرح العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام اابن تيمية: لمحمد خليل هرَّاس، ص290. ذخيرة العقبى في شرح المجتبى: لمحمد بن على آدم الأثيوبي، ج26، ص205. فتح المنعم شرح صحيح مسلم: موسى شاهين لاشين، ج1، ص89.

3 أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب: قصة أبي طالب، ج3، ص1408، رقم الحديث: 3594. ومسلم: كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺلأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، ج1، ص194 حديث رقم: 209.

4 فتح الباري، لابن حجر، ج8، ص506. شرح النووي على مسلم: ج1، ص214. القول المفيد على كتاب التوحيد، لابن عثيمين، ج1، ص354. منحة الباري بشرح صحيح البخاري: لزكريا الأنصاري، ج3، ص435. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني، ج8، ص 179، 180 . سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: للعلامة الألباني، ج1، ص121.

إيمانه في تلك الحال، ويكون ذلك خاصا لأبي طالب وحده، لمكانه من الحماية والمدافعة عن رسول اللهﷺ"[1].

المسلك الثالث: أن النبي ﷺ ظن أن عمَّه اعتقد أن من كان في مثل حاله وآمن فإن هذا الإيمان لا ينفعه إذا لم يقارنه عملٌ، فأخبره ﷺ أنه من قال هذه الكلمة في زمن الإمهال ولو لم يعمل غيرها فإنه يدخل في زمرة المؤمنين[2].

الفرع السادس: مناقشة المسالك

المسلك الأول: قولهم بأن معنى قول الراوي: "لما حضرت أبا طالب الوفاة"، هو ظهور علامات الموت وأماراتها وليس النزع.

هذا التوجيه ضعيف وذلك أن الراوي عَبَّرَ بحضور الموت ولم يقل علاماتها، وكذلك الدليل على ضعف هذا المسلك ما ورد في آخر الحديث: "حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول: لا إله إلا الله"، فأخبر الراوي أن آخر كلمات أبي طالب قيلت أثناء عرض النبي ﷺ عليه كلمة التوحيد ممَّا يدلُّ على انه كان يُنازع الموت في تلك اللحظات والتي انتهت بلفظ أخر أنفاسه على كلمة الكفر.

المسلك الثالث: قد يُجَاب على هذا المسلك بأن النبي ﷺ كان بمقدوره إخبار أبي طالب بذلك، وقد كان أبو طالب يُصَدِّقُ النبي ﷺ في كل ما يقول ولا يُكَذِّبه في شيء.

كذلك قد يُجَاب بأن النبي ﷺ أخبر أبا طالب بأنَّه سَيُحاجُّ له بها عند الله لكي يُغْفَرَ له، ولم يَقُلْ له: قل لا إله إلا الله فإنها تنفعُ صاحبها ولو في مثل حالتك.

الفرع السابع: الترجيح

الذي يظهر والله أعلم أن أقوى هذه المسالك وأسلمها من الاعتراضات هو المسلك الثاني، وذلك أن هذه الشفاعة خاصة بالنبي ﷺ وقد اختص النبي ﷺ بعدد من الشفاعات التي لم يشاركه فيها غيره[3]، ويؤيد هذا المسلك أن النبي ﷺ شَفَعَ في عمِّهِ بأن يُخَفَّفَ عنه العذاب على الرغم من

---

[1] التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ج10، ص116.

[2] التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ج10، ص116. بتصرُّفٍ

[3] التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة: للشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، ص76.

رفضه النطق بكلمة التوحيد، كما في حديث العباس بن عبد المطلب ﵁ أنه قال يا رسول الله: هل نفعت أبا طالب بشيء؟ فإنه كان يحوطك ويغضب لك.

قال: نعم هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"[1].

1 سبق تخريجه

المبحث الثالث: الأحاديث المتعلِّقة بباب النُّبُوَّات

قد يتوهَّمُ القارئ إشكالًا في بعض أحاديث باب النُّبوَّت، وهي الأحاديث المتعلُّقةُ بخصائص الأنبياء وفضائلهم وعصمتهم، أو ما أخبروا به من الأمور الغيبية أو علامات النُبوَّة وغيرها من مباحث هذا الباب.

المطلب الأول: حديث خاصية النبي ﷺ بعموم الرسالة ومعارضته آيات قصة نوح عليه السلام الدَّالة ظاهرًا على عموم رسالته

الفرع الأوَّل: حديث خصوصية النبي ﷺ بعموم الرسالة

جاء في الصحيحين عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة"[1].

الفرع الثَّاني: تخريج الحديث

هذا الحديث قد رواه جمعٌ من الصحابة منهم: علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وعبد الله بن عمرو رضي الله عنه، وأبي هريرة رضي الله عنه، وجابر رضي الله عنه، وابن عباس رضي الله عنه، وحذيفة رضي الله عنه، وأنس رضي الله عنه، وأبي أمامة رضي الله عنه، وأبي ذر رضي الله عنه[2].

إلّا أنّنا سنكتفي بتخريج رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه، فقد أخرج هذه الرواية البخاريعن محمد بن سنان وسعيد بن النضر، ومسلم عن يحيى بن يحيى وأبو بكر بن أبي شيبة، والنسائي في الكبرى عن الحسن بن إسماعيل بن سليمان، والدارمي في مسنده عن يحيى بن حسَّان، كُلُّهُم– محمد بن سنان، سعيد بن النضر، يحيى بن يحيى، أبو بكر بن أبي شيبة، إسماعيل بن سليمان، يحيى بن حسَّان– عن **هُشَيْم** عن يسار عن يزيد بن صُهَيب الفقير عن جابر بن عبد الله

---

1 أخرجه البخاري: كتاب التيمم، باب قول الله تعالى: ﴿ فَلَمْ تَجِدُواْ مَآءً فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُۚ ⁦٦⁩ ﴾ [المائدة: 06]، ج1، ص128، حديث رقم: 328، ومسلم :كتاب المساجد، بابٌ، ج1، ص372، حديث رقم:

2 سنن الترمذي: ج1، ص418.

رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنّه قال: "أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصل، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأعطيت الشفاعة، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة".

ولفظ الإمام مسلم مُخْتلف قليلًا عن لفظ البقية فلا بأس بذكره وهو :" أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي، كان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، **وبعثت إلى كل أحمر وأسود**، وأحلت لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي، وجعلت لي الأرض **طيبة** طهورا ومسجدا، فأيما رجل أدركته الصلاة **صلى حيث كان**، ونصرت بالرعب **بين يدي** مسيرة شهر، وأعطيت الشفاعة"[1].

وزاد الدارمي: "...وَحُرّمَتْ على من كان قبلي... ويرعب منا عدونا.."[2].

ذكر النبي ﷺ في هذا الحديث خمسةَ أمور اختصَّ بها ولم تُعْطَ لغيره، وذكر منها أنه بُعِثَ إلى إلى الناس عامة، بخلاف من سبقه من الأنبياء صلى الله عليهم وسلم الذين كانوا يُبعثون إلى أقوامهم خاصة[3].

الفرع الثالث: الآيات التي ظاهرها عموم رسالة نوح عليه السلام

ولكن المعلوم من قصة نوح عليه السلام أنه لما عَلِمَ أنه لن يؤمن معه إلا من قد آمن، استوى ومن آمن معه على السفينة، وأغرق اللهُ عز وجل جميعَ من في الأرض[4].

قال سبحانه: ﴿ وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَٰطِبْنِى فِى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ ٱلْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِۦ سَخِرُوا۟ مِنْهُ ۚ قَالَ إِن تَسْخَرُوا۟ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمْرُنَا

1صحيح مسلم: ج1، ص370.

2مسند الدارمي: ج1، ص449.

3فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن رجب الحنبلي، ج2، ص217. قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: لصديق حسن خان، ص92.

4جامع البيان في تأويل القرآن: لابن جرير الطبري، ج15، ص325. النكت والعيون: للماوردي، ج2، ص472. تفسير القرآن العزيز: لابن أبي زمنين، ج2، ص290.

وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلْنَا ٱحْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ ٱلْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [هود: من36إلى40].

فمؤاخذة جميع من على الأرض يدل على أنه بُعث إليهم جميعا، لأن الله عز وجل يقول: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾[الإسراء:15][1].

وكذلك عموم رسالته إلى جميع أهل الأرض بعد الطوفان، لأنه لم يبق على الأرض إلا من آمن به ونجا معه في السفينة، وقد عمَّتْ رسالته لمن آمن به[2].

وكذلك قَدْ يُقال أن هذا الحديث مخالف في الظَّاهر لحديث الشفاعة يوم القيامة وفيه: " اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض...."[3].

فقول أهل الموقف: إلى أهل الأرض، عامة تفيد جميع من في الأرض.

الفرع الرابع: بيان وجه الإشكال

وهو إثبات النبيِّ ﷺ اختصاصه بعموم بعثته إلى جميع الناس، في حين نجد أن الآيات التي قصَّت علينا قصة نوح وقومه وإهلاك الله عزّ وجل لجميع أهل الأرض، إلا نوحًا و من آمن معه في السفينة، ممَّا يدلُّ على عموم رسالته لأهل الأرض[4].

قال بن عطية: " وفي أمر نوح عليه السلام تدافعٌ في ظاهرِ الآياتِ والأحاديثِ ينبغي أن نخلص القول فيه، وذلك أن ظاهر أمره أنه عليه السلام دعا على الكافرين عامة من جميع الأمم ولم

---

1 كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، ج3، ص42. فتح الباري: لابن حجر العسقلاني، ج1، ص437. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: للصنعاني، ج2، ص489. فيض الباري على صحيح البخاري: لمحمد أنور شاه الكشميري، ج1، ص516.

2 رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام: لتاج الدين الفاكهاني، ج1، ص473.

3أخرجه البخاري :كتاب الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾ [نوح:01] إلى آخر السورة، ج3، ص1215، حديث رقم: 3162. ومسلم: كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، ج1، ص180، حديث رقم: 193. كلاهما من رواية أنس بن مالك ﷺ عن النبي ﷺ

4 خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام: جمال الدين السُّرَّمَرِّي، ص506. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: لمحمد بن إسماعيل الكوراني الحنفي، ج2، ص9.

يخص قومه دون غيرهم........إلى أن قال: وقد صح أن هذه الفضيلة خاصة لمحمد ﷺبقوله: "أوتيت خمسا لم يؤتهن أحد قبلي"[1].

الفرع الخامس: مسالك أهل العلم في رفع الإشكال

المسلك الأول: أن رسالة النبي ﷺ عامة لجميع الأزمان والأماكن والأصناف من إنس أو جن، و إن بعثته ﷺ باقية إلى يوم القيامة ولا يُبْعَثُ نبي بعده ينسخ رسالته، وهذه الخصيصة ليست لنوح عليه السلام ولا لغيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بمعنى: أن رسالة نوح عليه السلام عامةٌ عموما مكانيًا فقط، لأن الرُسُلَ بعده نسخت شريعته، وقوم نوح –عليه السلام– الذين أُغْرِقوا دعوته مختصة بهم ولمْ تتعدَّ غيرهم[2].

المسلك الثاني: أن الأنبياء كانوا في الزمان الأول إذا بُعِثَ نبي إلى قوم، بُعِثَ الآخر إلى القوم الآخر، فنوح لما أُرْسِلَ لم يكن وحده نبيا ذا رسالة عامة بل كان معه أنبياء آخرون–عليهم السلام – يشاركونه الدعوة، وأما نبينا ﷺ فقد انفرد بالبعثة، وصار رسولا لجميع الخلق دون أن يكون معه رسول آخر[3].

وقد عَلِمَ نوحٌ عليه السلام أن باقي أهل الأرض قد أُرْسِلَ إليهم أنبياءٌ في فترة دعوته فجحدوا رسالة أنبيائهم فدعا على من لم يؤمن منهم بالهلاك[4].

---

1 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422هـ، ط1، ج3، ص168.

2 خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام: جمال الدين السُّرَّمَرِّي، ص339. كشف المشكل من حديث الصحيحين :لابن الجوزي، ج3، ص42.فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ج1، ص437.شرح بن بطال، ج1، ص470. البدرُ التمام شرح بلوغ المرام: الحسين بن محمد المغربي، ج2، ص144. رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام: لتاج الدين الفاكهاني، ج1، ص474. كشف اللثام شرح عمدة الأحكام: شمس الدين السفَّاريني، ج1، ص488. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: للأمير الصنعاني، ج2، ص489.

3 عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني ، ج4، ص8.

4فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ج1، ص437. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني ، ج4، ص8. كشف اللثام شرح عمدة الأحكام: شمس الدين السفَّاريني، ج1، ص488. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: للأمير الصنعاني، ج2، ص489.

المسلك الثالث: أن بقية أهل الأرض ممَّنْ لم يُرْسل إليهم نوحٌ عليه السلام بَلَغَتْهُمْ دعوة التوحيد فاستمروا على غيِّهِم وشركهم فاستحقُّوا العذاب، وبالتالي فدعوة نوح عليه السلام خاصة لقومه إلا أنها بلغَتْ جميع أهل الأرض لطول مدة دعوته عليه السلام وتناقل أخبارها عند الناس[1].

وكذلك قال بعضهم أنَّ أن دعوة نوح – عليه السلام– في باب التوحيد كانت عامة، وأما شريعته فقد كانت خاصة بقومه، وبالتالي فإهلاكُ الله عزَّ وجلّ لقوم نوح عليه السلام إنما كان لمخالفته في التوحيد لا في الشريعة، إذن: فدعوة نوح عليه السلام عامة في التوحيد خاصة في الشريعة، وليست عامة من كل وجهٍ كما هي دعوة النبي ﷺ[2].

المسلك الرابع:

و قد يَدُلُّ على هذا المسلك ما رواه أبو هريرةرضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : "أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة والأنبياء أخوة لعلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد"[3].

فالأنبياء دعوتهم في التوحيد واحدة، وبالتالي قد يُقالُ أن دعوتهم في التوحيد عامةٌ لأنّها مشتركة بين جميع الأنبياء، وأما شرائعهُم فَمُخْتلفة، إذن: فعموم رسالة نبينا محمد ﷺ في التوحيد وفي الشريعة، بينما كان الأنبياء قبله عموم رسالتهم إنّما هو في التوحيد.

قال بن حزم: " فإذا صح أن الأنبياء –عليهم السلام– لم يبعث أحد منهم إلا إلى قومه خاصة، فقد صح أن شرائعهم لم تلزم إلا من بعثوا إليه فقط"[4].

أقول: مفهوم كلامه أن الدين (التوحيد) الذي بُعِثوا به يلزم كلُّ من بَلَغَهُ.

---

1 فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ج1، ص437. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني ، ج4، ص8. كشف اللثام شرح عمدة الأحكام: شمس الدين السفَّاريني، ج1، ص488. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية، ج3، ص167، 168.التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: للأمير الصنعاني، ج2، ص489.

2 إحكام الإحكام شرح عمدة الأحكام: لابن دقيق العيد، ج1، ص149.فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ج1، ص437. كشف اللثام شرح عمدة الأحكام: شمس الدين السفَّاريني، ج1، ص488. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: للأمير الصنعاني،ج2، ص489.

3 أخرجه البخاري:كتاب الأنبياء، باب ﴿ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴾ [مريم: 16]، ج3، ص1270، حديث رقم: 3259. ومسلم:كتاب الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، ج4، ص1830، حديث رقم: 2365.

4 المحلى بالآثار: أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: 456هـ)، دار الفكر، بيروت، لات، لاط، ج1، ص84.

المسلك الخامس: المراد أن هذه الخصال لم تُجْمَعْ لنبي قبله، لا أنها لم تعط لغيره، لأن دعوة نوح عليه السلام دعوة عامة، وكذلك المسيح عليه السلام كان يسيح في الأرض ويصلي حيث أدركته الصلاة، وبالتالي فالنبي ﷺ جُمعَت له هذه الخصال الخمسة ولم تُجمَعْ لغيره، وهو قول الإمام الداودي رحمه الله[1].

المسلك السادس: أن عموم رسالة نوحٍ عليه السلام لم يكن في أصل البعثة، وإنما حصلت بطريق الاتفاق عندما أُغْرِقَ أهل الأرض، و انحصر الخلق فيمن بقى حيًّا مع نوح عله السلام، فعموم رسالة نوح إنما هو أمر عارض لانحصار الخلق فيمن نجا معه، وأما عموم رسالة النبي ﷺ فإنما هو من أصل البعثة فبقية خاصية عموم الرسالة لنبي ﷺ[2].

المسلك السَّابع: أن الطوفان لم يُرْسَلْ إلّا على قوم نوحٍ عليه السلام ولم يَكُنْ عامًا لجميع أهل الأرض[3].

الفرع السادس: مناقشة المسالك

المسلك الأوَّل: قد يُعْترض عليه بنزول المسيح عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام في آخر الزمان، وكذلك من يقول بنبوة الخضر وأنَّهُ باقٍ إلى هذا الزمان.

ويُجاب عليه: بأن عيسى عليه السلام عندما ينزل فإنه ينزل بتقرير هذه الشريعة وملتزمًا لأحكامها، وأنه لا يأتي بِشَرْعٍ جديد بل يكون تابعًا لشريعة نبينا محمد ﷺ.

كذلك الخضر فإنه يكون تابعًا لشريعة النبي ﷺ ولا يأتي بشريعة جديدة، على الرغم من أنه لم يأتي ولا حديث صحيح في كون الخضر حيًا.

---

1 عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني ، ج4، ص8. البدرُ التمام شرح بلوغ المرام: الحسين بن محمد المغربي، ج2، ص144. التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: للأمير الصنعاني، ج2، ص490.

2 رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام: لتاج الدين الفاكهاني، ج1، ص474. البدرُ التمام شرح بلوغ المرام:الحسين بن محمد المغربي، ج2، ص144. كشف اللثام شرح عمدة الأحكام: شمس الدين السفَّاريني، ج1، ص488. سبل السلام شرح بلوغ المرام: للأمير الصنعاني، ج1، ص138. مصابيح الجامع: لابن الدماميني، ج2، ص44. العدة في شرح العمدة في أحاديث الأحكام: لابن العطَّار، ج1، ص249.

3 عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني، ج4، ص9. انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري: لابن حجر العسقلاني: ج1، ص302.

بل الأحاديث الصحيحة تدفع هذا الكلام مثل قوله: " أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ عَلَى رَأْسِ مِائَةِ سَنَةٍ لَا يَبْقَى أَحَدٌ مِمَّنْ هُوَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ."[1]، وقد استدل الإمام البخاري رحمه الله بهذا الحديث على موت الخضر[2].

المسلك الثاني: اعترض عليه بأنه لم يُعْلَمْ ولم يُنَقَلْ أنه قد بُعِثَ في زمن نوحٍ عليه السلام غيره من الأنبياء[3].

المسلك الخامس: اعترض عليه بأن ظاهر الحديث يرُدُّهُ وهو قوله ﷺ : "وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة."، وهذا فيه نصٌ على أن الرسل قبله ﷺ كانوا يُبعثون إلى أقوامهم خاصة، وأما النبي ﷺ فأخبر أنه أُرْسِل إلى عموم الناس[4].

وقد يُقال أيضًا أن صَدْرَ الحديث يرُدُّهُ وهو قوله ﷺ : " أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلي."، ففي هذه الجملة صَرَّحَ النبي ﷺ أن هذه المذكورة لم يُعْطَهَا أحدٌ قبله ﷺ وأنها من خصائصه.

وأمَّا بالنسبة للمسيح عليه السلام وكونه يسيح في الأرض ويُصَلِّي حيث أدركته الصلاة، ممَّا يَدُلُّ على عدم اختصاصه ﷺ بهذا الأمر (أي جَعْلُ الأرض مسجدًا وطهورًا له)، فغير مُسَلَّمٍ وذلك من وجهين:

الأول: أن المعلوم عمَّنْ قبلنا أنهم إنما أُبيحت لهم الصلاة في مواضع مُعَيَّنَةٍ كالبيع والصوامع وغيرها وقد ورد في ذلك آثار منها ما في بعض طرق هذا الحديث بلفظ: "وكان من قبلي إنما كانوا يصلون في كنائسهم"[5]. وما رواه البزار عن بن عباس رضي الله عنهما وفيه: "ولم يكن من الأنبياء

---

1 أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب السمر في العلم، ج1، ص55، حديث رقم: 116. ومسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب قوله ﷺ: "لا تأتي مائة سنة، وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم"، ج4، ص1965، حديث رقم:2537.

2 طرح التثريب في شرح التقريب: للعراقي، ج2، ص112.

3 التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: للصنعاني، ج2، ص489.

4 التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِع الصَّغِيرِ: للصَّنْعَانِي، ج2، ص490.

5 أخرجه الإمام أحمد في المسند: مسند المكثرين من الصحابة، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم: ج11، ص639، حديث رقم: 7068.

قال المنذري: "رَوَاهُ أَحْمد بِإِسْنَاد صَحِيح"،وقال الهيثمي: "رَوَاهُ أَحْمَدُ، وَرِجَالُهُ ثِقَاتٌ"

الترغيب والترهيب: للمنذري، ج4، ص233. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمي، ج10، ص367.

أحدٌ يصلي حتى يبلغ محرابه"[1]. و على هذا يُحْمَلُ ما روي عن عيسى عليه السلام من أنه كان يُصلِّي حيث أدركته الصلاة.

الثاني: على فرض أن عموم الأرض كانت مسجدًا لعيسى عليه السلام، ففي الحديث: "وجُعِلَت لي الأرض مسجدًا وطهورًا"، فالنبي ﷺ اختص بكون الأرض طهورًا ومسجدًا له، وأمَّا عيسى عليه السلام فقد جُعِلتْ له مسجدًا فقط ولمْ تُجْعل له طهورًا، إذن: فاختصاص نبينا ﷺ المقصود في هذا الحديث هو طهورية الأرض[2].

المسلك السَّابع: هذا الكلام يُخالف ما أطبق و أجمع عليه أهل الإسلام من كون الطوفان كان عامًا لجميع أهل الأرض[3].

وأنَّهُ لما نزل نوح عليه السلام ومن آمن معه من السفينة، لم يكن في الأرض سواهم.

وأمَّا الجواب عن حديث: " يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض".

فليس المراد به عموم بعثته إلى أهل الأرض، بل إثبات أوَّليّةِ بعثته وإرساله إلى الناس، وعلى تقدير أنه عامٌ، فهو مخصوص بقول الله سبحانه وتعالى في عدة آيات على أنه أُرْسِلَ إلى قومه خاصة ولم يُذْكَرْ أنه أُرْسِلَ إلى غيرهم[4].

الفرع السابع: الترجيح

الذي يظهر والله أعلم أن أقوى هذه المسالك وأرجحها هو المسلك الأوَّل من كون أن شريعته ﷺ غير منسوخة لا بمن قبلهُ ولا بمن بعده، ورسالته ﷺ عامَّةٌ لجميع الخلق سواءً لمن قبلهُ أو لمن بعده.

---

1 أخرجه البيهقي في السنن، جُمَّاعُ أَبْوَابِ الصَّلَاةِ بِالنَّجَاسَةِ وَمَوْضِعِ الصَّلَاةِ مِنْ مَسْجِدٍ وَغَيْرِهِ، بَابٌ: أَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلَاةُ فَصَلِّ فَهُوَ مَسْجِدٌ وَفِي ذَلِكَ دَلَالَةٌ عَلَى أَنَّ أَصْلَ الْأَرْضِ عَلَى الطَّهَارَةِ مَا لَمْ تُعْلَمْ نَجَاسَةٌ، ج2، ص607، حديث رقم: 4266. والبزَّار في المسند: مسند ابن عبَّاسٍ رضي الله عنهما، ج11، ص72، حديث رقم: 4776.

قال الهيثمي: "رَوَاهُ الْبَزَّارُ، وَفِيهِ مَنْ لَمْ أَعْرِفْهُمْ". مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: للهيثمي، ج8، ص258.

2 كوثَر المعَاني الدَّرَارِي في كَشْفِ خَبَايا صَحِيحْ البُخَاري: محمَّد الخَضِر الشنقيطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1415 هـ، 1995 م، ط1، ج6، ص213.

3 انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري: لابن حجر العسقلاني: ج1، ص302.

4 تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: للمباركفوري، ج5، ص196.

فأما بالنسبة لمن بعده فظاهر وذلك أن كُلَّ من جاء بعده ﷺ فلا بد أن يتَّبعَهُ ولا يجوز له أن يتخلّفَ عن إتّباع شريعتهﷺ، كما جاء عن أبي موسى ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لن يسمع بي أحد من هذه الأمة ، ولا يهودي ، ولا نصراني ، ثم لا يؤمن بي ، إلا كان من أصحاب النار ، قال : قلت : ما قال رسول الله ﷺ شيئا إلا كان في كتاب الله ﷻ، قال : فوجدت: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ﴾ [هود: 17][1].

وأما بالنسبة لمن قَبْلَهُ من الأُمم وأنَّهُ لو أدركه فلا بُدَّ عليه من إتّباعه، كما جاء عن جابر بن عبد الله ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: " لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم، وقد ضلوا، فإنكم إما أن تصدقوا بباطل، أو تكذبوا بحق، **فإنه لو كان موسى حيا بين أظهركم، ما حل له إلا أن يتبعني** "[2].

و كذلك قد يقال أن كُلّا من المسلك: الثالث والرابع والخامس والسابع صحيح يُمْكِنُ أن يكون جوابًا على الحديث، إلّا أن أقواها الأول والله أعلم.

---

1 أخرجه النسائي في السنن الكبرى: كتاب التفسير، سورة هود، ج10، ص126، حديث رقم:11241. والبزَّر في مسنده: مسند أبي موسى ﷺ، ج8، ص58، حديث رقم: 3050.

قال البوصيري: "هذا إسناد صحيح ، وأبو بشر هو جعفر بن أبي وحشية.". إتحاف الخيرة المهرة: للبوصيري، ج6، ص220.

2 أخرجه أحمد في المسند: مسند المكْثرين من الصحابة، مسند جابر بن عبد الله ﷺ، ج22، ص462، حديث رقم: 14631. وابن أبي شيبة في المصنَّف: كتاب الأدب، من كره النظر في كتب أهل الكتاب، ج5، ص312، حديث رقم: 26421.

قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: "إسناده ضعيف لضعف مجالد: وهو ابن سعيد". مسند الإمام أحمد: ج22، ص468.

المطلب الثاني: أحاديث رؤية النبي ﷺ في المنام المُتوهَّم إشكالها

الفرع الأوَّل: الحديث المتوهَّم إشكاله

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:سمعت النبي ﷺ يقول:"مَنْ رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي"[1].

وفي رواية الإمام مسلم رواها بن وهب عن يونس بالشَّكِّ فقال: " مَنْ رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو لكأنما رآني في اليقظة لا يتمثل الشيطان بي".

الفرع الثاني: تخريج الحديث

هذا الحديث رواه عن النبي ﷺ ثمانية من الصحابة: جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه، وابن عباس رضي الله عنهما، وأبي سعيد الخدري رضي الله عنه، وأبي قتادة رضي الله عنه، وأبي جُحَيْفَة رضي الله عنه، وأنس بن مالك رضي الله عنه، وطارق بن أُشَيْمٍ رضي الله عنه، وأبي هريرة رضي الله عنه.

-1- فرواية جابر بن عبد رضي الله عنهما فقد أخرجها الأمام مسلم والنسائي وابن ماجه من طرقهم عن ابن الزبير عنه عن النبي ﷺ بلفظ: "من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي".

-2- وأما رواية عبد الله بن مسعود فقد أخرجها الإمام أحمد والترمذي عن مهدي، والدارمي عن أبي نعيم:" من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي".

وأخرجه الإمام أحمد وابن ماجه عن وكيع عن بلفظ: "من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة".

وأخرجه الإمام أحمد من طريقه عن يحيى بن زكرياء عن أبيه بلفظ: "من رآني في النوم فأنا الذي رآني".

كلهم من طريق سفيان عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ.

-3- وأما رواية بن عباس رضي الله عنهما فقد أخرجها الإمام بن ماجه عن محمد بن يحيى عن الوليد بلفظ: "من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة".

وأخرجها الإمام أحمد عن عفان بلفظ: "من رآني في المنام فإيَّايَ رأى".

---

1 أخرجه البخاري: كتاب التعبير، باب من رأى النبي ﷺ في المنام، ج6، ص2567، حديث رقم: 6592. ومسلم: كتاب الرؤيا، باب قول النبي ﷺ من رآني في المنام فقد رآني، ج4، ص1775، حديث رقم: 2266.

كلاهما من طريق أبي عوانة عن جابر عن عمار الدهني عن سعيد بن جبير عن ابن عبّاس عن النبي ﷺ.

-4- وأما رواية أبي سعيد الخدري ﵁ فقد أخرجها ابن ماجة من طريقه إلى عطية عنه عن النبي ﷺ بلفظ: "من رآني في المنام فقد رآني".

-5- وأما رواية أبي قتادة ﵁ فقد أخرجها الدارمي من طريقه عن الزهري عن أبي سلمة عنه عن النبي ﷺ بلفظ: "من رآني في المنام فقد رأى الحق".

-6- وأمّا رواية أبي جُحَيْفَةُ فقد أخرجها بن ماجة من طريقه عن عون عن أبي جُحَيْفة عن ابيه عن النبي ﷺ بلفظ: "من رآني في المنام فكأنَّما رآني في اليقظة".

-7- وأمّا رواية أنس بن مالك فقد أخرجها الإمام أحمد من طريقه عن ثابت عنه عن النبي ﷺ بلفظ: "من رآني في المنام فقد رآني".

-8- وأما رواية طارق بن أُشَيْمٍ فقد أخرجها الإمام أحمد من طريقه عن أبي مالك الأشجعيِّ عنه عن النبي ﷺ بلفظ: "من رآني في المنام فقد رآني".

-9- وأما رواية أبي هريرة فقد رواها عنه خمسةٌ من أصحابه: أبو صالح، ومحمد بن سيرين، وعبد الرحمان، وكُلَيْبٍ، وأبو سَلَمَة بن عبد الرحمان.

-أ- فأمَّا رواية أبو صالح فقد أخرجها أبو داود الطياسي و الإمام أحمد عن غندر كلاهما عن شعبة ،وأخرجها الإمام أحمد من طريقه عن سفيان، بلفظ: "من رآني في المنام فقد رآني".

وأخرجها الإمام أحمد عن وكيع بلفظ: "من رآني في اليقظة".

كلّهم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

-ب- وأمَّا رواية محمد بن سيرين فقد أخرجها أحمد ومسلم من طريقيهما عن أيوب وهشام عنه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بلفظ : "من رآني في المنام فقد رآني".

-ج- وأمَّا رواية عبد الرحمان فقد أخرجه بن ماجة من طريقه عن العلاء بن عبد الرحمان عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بلفظ: "من رآني في المنام فقد رآني في اليقظة".

-د- وأمَّا رواية كُلَيْب فقد أخرجها الإمام أحمد من طريقه عن عاصم بن كُلَيْب عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بلفظ: "من رآني في المنام فقد رآني".

-هـ- **وأمَّا رواية أبو سَلَمَة فقد رواها عنه راويان:** محمد بن عمرو، و الزهري.

- فرواية محمد بن عمرو فقد أخرجها الإمام أحمد من طُرُقِهِ عنه عن محمد بن سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بلفظ: "من رآني في المنام فقد رأى الحق"

- **وأمَّا رواية الزهري**: فقد أخرجها البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود من طرقهم عن الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بلفظ: "من رآني في المنام فسيراني في اليقظة"، وهي موضع الاستشكال في هذا الحديث من بين جميع طرقه.

وهذا اللفظ قد تَفَرَّد به الزهري عن أبي سلمة ولم يُتابِعه غيره، ممّا يُشْعِرُ بشُذوذها، وقد أشار الإمام المازري إلى تعليل هذه الرواية بالشذوذ كما قال القاضي عياض: " قال الإمام: وأما قوله ﷺ: " من رآني في المنام فسيراني في اليقظة " " أو كأنما رآني في اليقظة "، فإن كان المحفوظ: "كأنما رآني في اليقظة " فتأويله مأخوذ مما تقدم، وإن كان المحفوظ: " فسيراني في اليقظة "...."[1].

فهذه اللَّفظة قد تَفرَّدَ بها الزهري عن سائر رواة الأحاديث ولم يُتابعه أحدٌ، بل إن من الرواة عن الزهري وهو ابن وهب عن يونس عنه، قد رواها بالشَّكِّ فقال: من رآني في المنام فسيراني في اليقظة، أو لكأنَّمَا رآني في اليقظة"، ممَّا يدُلُّ على وجود خلل في رواية الزهري، وعلى كلِّ حال ففي النَّفس شيء من هذه الرواية.

لكن ما يُعَكِّرُ على هذا الحكم أني لم أجدْ أحدًا من النُّقَّاد تكلّم على هذه الرواية أو حكم عليه بالشذوذ –على حدِّ علمي القاصر– والصحيحين أجلُّ وأعظم أن يَتكلَّمَ فيهما مثلي.

وها هو الإمام الذهبي ينقل عن أئمة النقد أنهم يتحرَّجون من تعليل الروايات التي في الصحيحين قال رحمه الله عن حديث "من عادى لي وليًا فقد آذنته بالحرب": " فهذا حديث غريب جدا، لولا هيبة الجامع الصحيح لَعَدُّوهُ في منكرَات خالد بن مخلد، وذلك لغرابة لفظه، ولأنه مما ينفرد به شريك، وليس بالحافظ، ولم يرو هذا المتن إلا بهذا الإسناد، ولا خرجه من عدا البخاري، ولا أظنه في مسند أحمد"[2].

الفرع الثالث: بيان وجه الإشكال

هذا الحديث ظاهره مشكل في معناه، إذ ظاهره أن من رأى النبي ﷺ في المنام فلا بد أن يراه في اليقظة، وذلك أن حرف "مَنْ" في الحديث حرف شرط، وحرف "ف" حرف لجواب

---

1 إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض، ج7، ص220.

2 ميزان الاعتدال في نقد الرجال: للذهبي، ج1، ص642.

الشرط،فإذا توفر الشرط -وهو الرؤيا في المنام-، تحقَّقَ المشروط-وهو الرؤيا في اليقظة-، وهذا المعنى مشكل إذْ معلوم عند كافة الناس أن النبي ﷺ بعد موته لا يراه أحد أبد لأنه ﷺ قد انتقل إلى الرفيق الأعلى وقد استأثر الله عزَّ وجه به، لأن رؤية الأموات في اليقظة من أمحل المحال وهذا الأمور معلوم مركوز في الفطر لا يشكُّ فيه شاكٌّ[1].

الفرع الرابع: مسالك أهل العلم في رفع الإشكال

المسلك الأول: أن ذلك خاص بأهل زمانه وعصره ﷺ ممن أدركه ولم يهاجر إليه، فإذا رآه في المنام فسيوفِّقُهُ الله للهجرة إليه ورؤيته والتّشرُّف بصحبته ﷺ، فجعل الله ﷻ رؤيته ﷺ في المنام علما على رؤيته في اليقظة[2].

المسلك الثاني: أنه من رآه ﷺ في المنام فسيرى تصديق تلك الرؤية وتفسيرها في اليقظة-أي تأويلها- وصحَّتها[3].

وترجمة الإمام البخاري لهذا لحديث كأنها تؤيِّدُ هذا المسلك، حيث أدْرَجَ الحديث في كتاب التعبير، والتعبير: هو بيان تفسير وتأويل الرؤية وما يؤول إليه أمرها[4]، ثم اعلم أيضًا أن كل الأبواب الثمانية والأربعين التي أدرجها البخاري تحت هذا الكتاب هي في تعبير الرؤيا وبيان تفسيرها وما تؤول إليه في اليقظة.

---

1 فتح الباري: لابن حجر، ج12، ص384. الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، سليمان بن سحمان، ص101، 102. أُصُوْلٌ بِلاَ أُصُوْلٍ: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص138.

2 إكمال المعلم: للقاضي عياض، ج7، ص220. شرح النووي على مسلم، ج15، ص26. الكواكب الدراري :للكرماني، ج24، ص106. فتح الباري: لابن حجر، ج12، ص385. حاشية. عمدة القاري: للعيني، ج24، ص140. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ج9، ص3002. منحة الباري بشرح صحيح البخاري: لزكريا الأنصاري، ج10، ص105. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي: لابن الملك، ج5، ص135. حاشية السندي على صحيح البخاري، ج4، ص99.

3 إكمال المعلم: للقاضي عياض، ج7، ص220. شرح صحيح البخاري: لابن بطال، ج9،ص527. فتح الباري: لابن حجر، ج12، ص384، 385.

4 الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للكرماني، ج24، ص94.

ولا بأس بذكر قصتين وقعت في القرون المفضلة تدل على هذا المسلك:

الأولى: وهي في قصة مقتل عُثْمان بن عفان ﷺ يوم الدار، ومما رُوِيَ عنه ﷺ في ذالك اليوم أنه قال ﷺ : "إني رأيت رسول الله ﷺالبارحة في المنام وأبا بكر وعمر وإنهم قالوا لي اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة قال فدعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل، وهو بين يديه"[1].

قال الهيثمي: " رَوَاهُ عَبْدُ اللَّهِ، وَأَبُو يَعْلَى فِي الْكَبِيرِ، وَرِجَالُهُمَا ثِقَاتٌ"[2].

ففي هذه القصة رأى عثمان بن عفان ﷺ النبي ﷺ في المنام، وأخبره بأن يصوم لأنه سيفطر عنده،فكان تفسير هذه الرؤية كما عرف عثمان بن عفان ﷺ بأنه سَيُقْتَلْ في ذلك اليوم فكان الأمر كذلك.

الثانية: تُروى عن الإمام البخاري وهي قوله: " قال: رأيت النبيﷺفى المنام،وكأني واقف بين يديه، وبيدي مروحة أذب عنه، فسالت بعض المعبرين، فقال: أنت تذب عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الصحيح"[3].

أقول: وقد كان الأمر كذلك فقد كان البخاري هو أمير المحدثين بلا منازع، وجعله الله ﷻ من الذَّابين عن رسول الله ﷺ الكذب وذلك بتأليفه الصحيح الذي هو مرجع المسلمين فيما صح عن الرسول ﷺ، وكذالك نفع الله بكتبه في الجرح والتعديل التي يُعرف بها العدل من غيره، فلا يُروى إلا عن الثقات العدول، إذن: فتفسير رؤيته رحمه الله للنبي ﷺ حصلت للإمام البخاري رحمه في اليقظة كما يدل عليه هذا المسلك.

---

1 الكامل في ضعفاء الرجال: لابن عدي، ج8، ص520 ،521. تاريخ دمشق: لابن عساكر، ج39، ص387. سير أعلام النبلاء: للذهبي، طبعة دار الحديث، ج2، ص384. أسد الغابة في معرفة الصحابة: لابن الأثير، ج3، ص578. محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: لابن المبرد الحنبلي، ج3، ص952. تغليق التعليق على صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني: ج5، ص420.

2 مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414 هـ، 1994 م، لاط، ج7، ص32 /ج9، ص97.

3 تهذيب الأسماء واللغات: للنووي، ج1، ص74. شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي، ج3، ص253. فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ج1، ص7.

المسلك الثالث: أن من رآه ﷺ في المنام فسيراه في اليقظة وذلك في يوم القيامة رؤية خاصة وهي رؤيةُ إكرامٍ وقربٍ ونيلٍ لشفاعته ﷺ[1].

المسلك الرابع[2]: أن من رآه ﷺ في المنام، فسيرى تصديق تلك الرؤية في اليقظة في الدار الآخرة[3].

المسلك الخامس: ومنهم من شكّكَ في لفظ " فسيراني في اليقظة" وذلك أن رواة هذا الحديث اختلفوا في ضبط هذه الجملة على ثلاثة أقول هي: " فسيراني في اليقظة " و " فكأنما رآني في اليقظة " و " فقد رآني في اليقظة " ،وقال أن الراجح في هذه الروايات هو اللفظ الثاني " فكأنما رآني في اليقظة " لأنه الموافق لغالب الروايات[4].

وفي كلام المازري رحمه الله إشارة إلى تعليل هذه الرواية والحكم عليها بالشذوذ وإن لم يجزم بشذوذها حيث قال القاضي عياض: " قال الإمام: وأما قوله ﷺ: " من رآني في المنام فسيراني في اليقظة " " أو كأنه رآني في اليقظة "، فإن كان المحفوظ: "كأنما رآني في اليقظة " فتأويله مأخوذ مما تقدم، وإن كان المحفوظ: " فسيراني في اليقظة "...."[5].

وكلام الإمام القرطبي قريب من هذا المعنى[6]

---

1 كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، ج3، ص376. إكمال المعلم: للقاضي عياض، ج7، ص220. شرح النووي على مسلم، ج15، ص26. الكواكب الدراري: للكرماني، ج24، ص106. عمدة القاري: للعيني، ج24، ص140. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ج9، ص3002.. شرح مصابيح السنة للإمام البغوي: لابن الملك، ج5، ص135. حاشية السندي على صحيح البخاري، ج4، ص99.

2 والفرق بين هذا المسلك والمسلك الثاني هو أن في هذا المسلك قُيِّدَت رؤية صحة المنام بالآخرة، أما في المسلك الثاني فهي مطلقة فتحمل على أنه يرى تصديق تلك الرؤية في الدنيا.

3 شرح النووي على مسلم، ج15، ص26. فتح الباري: لابن حجر، ج12، ص384. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح، ج9، ص3002.

4 سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1416 هـ، 1996 م، ط1، ج6، ص520، حديث رقم: 2730.

5 إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض، ج7، ص220.

6 المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: للقرطبي، ج6، ص26، 27.

وهناك مسلك آخر حمل فيه الحديث على ظاهره، وهذا المسلك لم يُعْرَفْ لأحد من أهل السنة وإنما هو مسلك لبعض الصوفية والروافض: قالوا أن هذ الحديث يُحَمَلُ على ظاهره أي أنه سيراه في اليقظة، ولكنَّهم اختلفوا في طبيعة الرؤية:

فقسمٌ قالوا: أن هذا الحديث يحمل على ظاهره وهو أن من رأى النبي ﷺ في المنام فسيراه في اليقظة بعيني رأسه، لأنه قد رُوِيَ عن بعضهم أنه رآه في المنام ثم رآه في اليقظة بعيني رأسه[1].

وذكروا في ذلك قصة عن بن عباس رضي الله عنهما وأنه رآه في المنام ﷺ، فلما استيقظ ﵁ من النوم دخل على بعض أمهات المؤمنين رضي الله عنهن فأخرجت له مرآة النبي ﷺ فلم يرى صورته ﵁ بل رأى صورة النبي ﷺ[2].

وذكروا قصصا أخرى عن بعض الصالحين أو بعض الصوفية أنهم رأوا النبي ﷺ يقظة لا مناما وصافحوه وخاطبهم وأمرهم ونهاهم؟؟؟[3].

والقسم الثاني: أن من رآه ﷺ في المنام فسيراه في المرآة التي كانت للنبي ﷺ، واستدلوا كذلك بقصة بن عباس مع إحدى زوجات النبي ﷺ ورضي الله عنهن[4].

و في هذه القصة أن إحدى أُمَّهات المؤمنين أخرجت له مرآة فرأى النبي ﷺ في المرآة.

والقسم الثالث: أنه لا يُرَى النبي ﷺ بجسمه وبدنه، بل يُرى مثاله على التحقيق، فإن الله عزَّ وجل يُري عبده النبي ﷺ بمثال محسوس من نور أو غيره،وهو مثال روحه المقدسة عن الصورة والشكل[5].

1 المدخل: لابن الحاج، ج3، ص194. فتح الباري: لابن حجر، ج12، ص385. تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي جهارًا والملك: لجلال الدين السيوطي، ص1، 2.

2 فتح الباري: لابن حجر، ج12، ص385. أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل: لابن حجر الهيتمي، ص596 ،597 ،599. جمع الوسائل في شرح الشمائل: للملا علي قاري، ج2، ص233.

3 المواهب اللدنية بالمنح المحمدية: للقسطلاّني، ج2، ص 371 ،372 ،373 ،374 ،375.

4 الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين: سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، ص363.

5 أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل، لابن حجر الهيتمي، ص597.

المسلك السادس: أن قوله ﷺ :"فسيراني في اليقظة" معناه: فكأنَّما رآني في اليقظة، وأن تُحْمَلَ هذه الرواية على التمثيل والتشبيه وهو الذي وردت به أغلب الروايات، فيكون معناه"من رآني في المنام فكأنما رآني في اليقظة"[1].

الفرع الخامس: مناقشة المسالك

المسلك الثالث و الرابع: أما ما ذُكِرَ من اعتراض من أن كُلَّ الناس يرونه يوم القيامة ولا فائدة بتخصيص الرؤية بيوم القيامة[2].

فمدفوع: بأن الرؤية يوم القيامة، تارة تكون الرؤية للحسرة والتقريع للكفَّار والعصاة، وتارة تكون للإكرام والرفعة و تحصيل الشفاعة لمن آمن وعمل صالحًا وهي المقصودة في هذا الحديث كما ذكره أهل العلم[3].

وأُجيب كذلك أنه لا يَبْعُدُ أن يُعاقب اللهُ ﷻ المذنبين والكفَّار بمنع رؤْيته ﷺ مدةً[4].

المسلك السابع: أمَّا بالنسبة لهذا المسلك وهو حمل الحديث على ظاهره وهو أن من رأى النبي ﷺ في المنام فلا بُدَّ أن يراه في اليقظة، فمشكل جدًا وفيه عدة محاذير نذكر منها:

-1- أن رؤية النبي ﷺ في اليقظة لم يُعْلم أنها حصلت لأحد من الصحابة أو التابعين أو غيرهم من القرون المفضلة، وإنما حدث هذا في القرون المتأخِّرة عند انتشار البدع وفُشُوِّهَا، وأَوَّلُ من ذكر هذه المسألة –على حدِّ علمي القاصر– وأثبت إمكان رؤية النبي ﷺ في اليقظة هو الغزالي في كتابه "المنقذ من الضلال" حيث قال: " ومن أول الطريقة تبتدئ المكاشفات والمشاهدات، حتى أنهم في يقظتهم يشاهدون الملائكة، وأرواح الأنبياء ويسمعون أصواتاً ويقتبسون منهم فوائد. ثم يترقى الحال من مشاهدة الصور والأمثال، إلى درجات يضيق عنها النطق"[5].

---

1 جمع الوسائل في شرح الشمائل: للملّا علي قاري، ج2، ص232. كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة: لنخبة من العلماء، ص246. الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين: سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، ص362.

2 تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي جهارًا والملك: لجلال الدين السيوطي، ص1.

3 فتح الباري: لابن حجر، ج12، ص384. إكمال المعلم بفوائد مسلم: للقاضي عياض، ج7، ص221. المدخل: لابن الحاج، ج4، ص291.

4 فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ج12، ص385.

5 المنقذ من الضلال: لأبي حامد الغزالي، ص178.

وقد ذكر بن الجوزي رحمه الله كلام الغزالي هذا وهو يسرد نشأة الصوفية و فشو البدع فيهم وذكر من بدعهم وغرائبهم كلام الغزالي هذا، ولم يذكر أنَّ أحدًا ذكر هذا الكلام قبل الغزالي[1].

-2- كذلك أنه ﷺ قد رآه خلق كثير في المنام، ولم يُعْلَم أنهم رأوه في اليقظة، وخبر النبي ﷺ لا يتخلَّفْ، ومثال ذلك قصة عثمان بن عفان رضي الله عنه[2] حين رأى النبي ﷺ في المنام، وكذلك قصة البخاري كما مرَّ قريبا، ولمْ يُعْلَمْ عنهما أنهما رَأَيَاهُ في اليقظة[3].

-3- أنه يلزم من رؤيته ﷺ في اليقظة أن يرى على الصورة التي مات عليها ﷺ، وأن لا يراه شخصان في مكانين مختلفين وفي آن واحد، وأن يحيى الآن ويخرج من قبره ويمشي في الأسواق ويخاطب الناس، ويلزم أيضا أن يخلو قبره فعندما يُزار يكون قبره فارغًا ﷺ وهذه كله جهالات لا يقولها من له أدنى مسكة عقلٍ كما قال الأمام القرطبي[4].

-4- اضطراب القوم في كيفية رؤيته ﷺ على أقوال كثيرة جدًا، فبعضهم غلا حتى قال: أن النبي ﷺ لم يمت وأنه لا يزال يُرى لبعض الأولياء، ومنهم ن قال أنه يتشكل بصور مشايخ الصوفية، ومنهم من زعم أنه يحضر أثناء قراءة الأوراد والأذكار الخاصة بالطريقة كما يقوله التيجانيون، ومنهم من قال أنه ﷺ يُرى بالقلب لا بالعين...ألخ[5].

-5- أن هذا التفسير قد استغله جمعٌ من أهل البدع في تسوغِ بدعهم وضلالاتهم، حيث يُؤسِّسون لأتباعهم ومريديهم طقوسا وعبادات مبتدَعَةً يزعمون أن النبي ﷺ هو من أمرهم بها من خلال اجتماعهم به في اليقظة[6]، ومن أشهر من استغل هذا المعنى الصوفية والرافضة.

فمن الأمثلة على استغلال الصوفية لهذا المعنى ما ادَّعاه أصحاب الطريقة التيجانية من دعوى لقاء شيخهم أحمد التيجاني بالنبي ﷺ يقظة لا مناما وسؤاله عن نسبه، فأخبره النبي ﷺ أن نسبه إلى الحسن بن علي صحيح كما في جواهر المعاني وغيرها، وإعطاؤه أورادا وأذكارا يداومون عليه

---

1 تلبيس إبليس: لابن الجوزي، ص149.

2 طبعًا عُثْمان بن عفان رضي الله عنه رأى النبي ﷺ في اليقظة قبل وفاته ﷺ، والمقصود هنا إنَّما هو بعد وفاة النبي ﷺ.

3 فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ج12، ص385.

4 فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ج12، ص384.

5 أُصُوْلٌ بِلاَ أُصُوْلٍ: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص140، 141.

6 الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين: سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، ص465، الهدية الهادية للطائفة التيجانية: لتقي الدين الهلالي، ص16،17 . أُصُوْلٌ بِلاَ أُصُوْلٍ: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص134.

مثل: "صلاة الفاتح لما أغلق؟" و"جوهرة الكمال؟" التي ادَّعوا فيها أنها أفضل من القرآن وأفضل من كل ذكر وقع في الكون[1].

-6- أن هذا القول مردود بظواهر الآيات التي فيها ذكر موت النبي ﷺ وقبضه إلى الرفيق الأعلى كقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا ۗ وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ [آل عمران:]، قال العلّامة محمود شكري الألوسي: "وذهب إلى نحو هذا في سائر الأنبياء عليهم السلام، فقال: إنهم أحياء رُدّت إليهم أرواحهم بعد أن قبضوا، وأذن لهم في الخروج من قبورهم، والتصرف في الملكوت العلوي والسفلي! وأتى بأخبار كثيرة تشهد له، وكلها لا أصل لها، ولا متصرف في الكون إلا الله تعالى، كما سنبرهن على ذلك إن شاء الله، ويكفي في إبطال هذا القول قوله تعالى: ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٢﴾ ﴾ [الزمر:42]. فإذا أمسك التي قضى عليها فمن أين لها التمكن من التصرف؟ ومن أين لأحد أن يراها"[2].

-7- بعضهم استدل بأن رؤية النبي ﷺ داخلة تحت القدرة، يقول صاحب رماح حزب الرحيم: "إن رؤية النبيﷺداخلة تحت قدرة اللَّه -تَعَالَى- فالمنكِر لها منكِرٌ لقدرة اللَّه على ذلك، ومن أنكر قدرة اللَّه؛ فقد كفر...."[3].

والجواب: أن من أنكر رؤية النبي ﷺ في اليقظة لم يُنكر قدرة الله تعالى وإنما أنكر الرؤية التي يدَّعونها، وأن إدخال الرؤيا في اليقظة في قدرة الله تعالى وتكفير منكرها تَحَكُّم في النصوص لا دليل عليه البتة ولا تلازم بين الأمرين، كذلك قالوا أن الرؤية لم تصِحّ بدليل شرعي صحيح يمكن الاعتماد عليه في هذه المسألة، وأن هذا المعنى للحديث أنكره جمع غفير من العلماء المجتهدين

---

1 دراسات في التصوف: للشيخ إحسان إلهي ظهير، ص296، 304 ، 305 ،306.

2 غاية الأماني في الرد على النبهاني: لمحمود شكري الألوسي، ج1، ص74.

3 أُصُوْلٌ بِلاَ أُصُوْلٍ: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص141. تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي جهارًا والملك: لجلال الدين السيوطي، ص2.

الذين لا يجهلون قدرة الله تعالى، وأن قياسهم رؤية النبي ﷺ للأنبياء ليلة الإسراء والمعراج باطل وذلك أن هذه الرؤية معجزة للنبي ﷺ خاصة به لا تُقَاس على غيره[1].

-8- أن الحاجة إلى رؤية النبي ﷺ في اليقظة كانت في أحوج في زمن أبي بكر ﷺ حينما تنازع مع الأنصار رضي الله عنهم في السقيفة حول الأحق منهم بالخلافة، وكان الأمر متعلقا بمصير الأمة، وكذلك كان القوم أفضل ممَّن ادعى رؤيته ﷺ في الأزمان المتأَخرة، وكذلك حينما تنازع أبو بكر ﷺ مع فاطمة رضي الله عنها حول ميراث أبيها، وغيرها من الحالات التي كانت الأمة أشدَّ حاجة فيه إلى رؤية النبي ﷺ في اليقظة[2].

-9- أنه لو أمكن رؤية النبي ﷺ في اليقظة دائما لكانت الصحبة باقية ومتجدِّدَة ولا تنقطع إلى يوم القيامة، لأن من رأى النبي ﷺ وهو مؤمن به فهو صحابي وهذا مشكلٌ جدًا[3].

-10- ذكر السيوطي أن بعضهم رأى النبي ﷺ عند الاحتضار والنزع وهذا تصديق لظاهر هذا الحديث من أن من رآه في المنام فلا بد أن يراه في اليقظة[4].

والجواب على هذا بسيط: وذلك أن من شرع في الاحتضار والنّزْعِ يرى ما لا يراه الناس وذلك أنه يرى الملائكة الذين جاءوا لقبض روحه، وكذلك يرى الشيطان الذي يكون يترصَّدُ المحتضر في حال ضعفه لكي يُغْوِيَهُ[5].

وقد ذكر القرطبي رحمه الله قصصا كثيرة في هذا الباب تدل على أن رؤية النبي ﷺ أو الملائكة أو غيرهم حال الاحتضار إنما هو من بداية البرزخ والدار الآخرة[6].

إذن: فقياس رؤية النبي ﷺ في اليقظة على ما يحصل للعبد من امتحان عند النزع قياس باطل، لأنه قياس مع الفارق.

-11- وقد ذكر السيوطي أيضًا قصصًا كثيرة عن الصوفية أنهم رأوا النبي ﷺ في اليقظة، وأمرهم بكذا من العبادات وأنَّهُم لا يفعلون شيئًا إلّا بأوامره[7].

---

1 أُصُوْلٌ بِلاَ أُصُوْلٍ: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، ص141، 142، 143، 144، 145.

2 الهدية الهادية للطائفة التيجانية: لتقي الدين الهلالي، ص17 ، 18 ،19 ،20.

3 فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر العسقلاني، ج12، ص385.

4 تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي جهارًا والملك: لجلال الدين السيوطي، ص3.

5 دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: لابن علَّان، ج7، ص221.

6 التذكرة في أمور الآخرة و أحول الموتى: للقرطبي، ص33 ،34.

7 تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي جهارًا والملك: لجلال الدين السيوطي، ص08، 09، 10.

وهذا الكلام في غاية البُطْلَانِ والفساد، لأنه مخالف لقوله تعالى: ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾ [المائدة: 04]، فقد أخبر الله تعالى أنه أكْمَل لنا الدين، فما كَمُلَ فلا زيادة عليه ولا ابتداع في تحليلٍ أو تحريمٍ أو أمر أو نهيٍ[1].

قال العلّامة السعدي رحمه الله: " ﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ ﴾ بتمام النصر، وتكميل الشرائع الظاهرة والباطنة، الأصول والفروع، ولهذا كان الكتاب والسنة كافيين كل الكفاية، في أحكام الدين أصوله وفروعه.

فكل متكلف يزعم أنه لا بد للناس في معرفة عقائدهم وأحكامهم إلى علوم غير علم الكتاب والسنة، من علم الكلام وغيره، فهو جاهل، مبطل في دعواه، قد زعم أن الدين لا يكمل إلا بما قاله ودعا إليه، وهذا من أعظم الظلم والتجهيل لله ولرسوله"[2].

وما ذكره السيوطي عن هؤلاء -إن صحَّ أنهم قالوه- يُخَالف ويَهْدِمُ هذا الأصل العظيم الذي به حِفْظُ الدين من التَغْيير والتبديل.

وفي ختام مناقشة هذا المسلك لا بأس بذكر كلام الإمام القرطبي الذي ردَّ فيه على من جَوَّزَ رؤية النبي ﷺ في اليقظة بعد وفاته، فقال رحمه الله: " اختلف في معنى هذا الحديث، فقالت طائفة من القاصرين: هو على ظاهره، فمن رآه في النوم رأى حقيقته، كما يُرى في اليقظة. وهو قولٌ يُدْرَكُ فساده بأوائل العقول، فإنَّه يلزم عليه أن لا يراه إلّا على صورته التي توفي عليها، ويلزم عليه أن لا يراه رائيان في وقت واحد في مكانين، ويلزم عليه أن يحيا الآن، ويخرج من قبره، ويمشي في الناس، ويخاطبهم، ويُخاطبونه كحالته الأولى التي كان عليها، ويخلو قبره عنه، وعن جسده، فلا يَبقى منه فيه شيءٌ فيزار غير جدث[3]، ويسلَّم على غائب، لأنه يُرى في الليل والنهار مع اتصال

---

1 جامع البيان عن تأويل آي القرآن: لابن جرير الطبري، ج8، ص80. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: لابن عطية، أنوار التنزيل وأسرار التأويل: للبيضاوي، ج2، ص115. ج2، ص154. تفسير بن كثير: ج3، ص26. تفسير القرآن: للسمعاني، ج2، ص11.

2 تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للعبد الرحمان بن ناصر السعدي، ص219.

3 الجدث: جَمْعُهُ أجداث، وهو القبر، كما قال تعالى: ﴿ يَوۡمَ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ سِرَاعٗا كَأَنَّهُمۡ إِلَىٰ نُصُبٖ يُوفِضُونَ ﴾[المعارج: 43]. غريب القرآن: لابن قتيبة: ص333. الغريبين في القرآن والحديث: لأبي عبيد الهروي، ج1، ص318. النهاية: لابن الأثير، ج1، ص243.

الأوقات على حقيقته، في غير قبره، وهذه جهالات لا يبوءُ بالتزام شيء منها مَن له أدنى من المعقول، وملتزم شيء من ذلك مختلٌ مخبول"[1].

المسلك ما بعد الخامس (وهو مسلك الصوفية والرَّافضة): و هو ضعيف جدًا فقد قال فيه الحافظ بن حجرٍ رحمه الله: "وهذا من أبعد المحامل"[2].

أقول: أولا: لأن القصة أولا وردت بغَير إسناد ولا ندري عن صحتها أو ثبوتها، وثانيا: أن هذه القصة على فرض صحَّتها حادثة عين ولا دليل على عمومها لكلِّ الناس، لأنها قد تكون كرامة خاصة لابن عبّاس رضي الله عنهما.

الفرع السادس: الترجيح

الذي يظهر والله أعلم أن أقوى هذه المسالك وأسلمها من الاعتراضات والإشكالات هو المسلك الأوَّل، وكذلك فالمسلك الثاني، والثالث، والرابع، والسادس، صحيحة يمكن أن تكون مَعْنًا صحيحا للحديث لا إشكال فيها.

---

1 المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: أبو العباس القرطبي، تحقيق: محي الدين ديب متو، أحمد محمد السيّد، يوسف على بديوي، محمود إبراهيم بزّال، دار بن كثير، دمشق، بيروت، 1433هـ، 2012م، ط6، ج6، ص22، 23.

2 فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ج12، ص385.

المطلب الثالث: إشكال أحاديث هلاك كسرى وقيصر وعدم قيام ملكهم مُجدَّدًا

الفرع الأوَّل: الحديث المُتوهَّمْ إشكاله

روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله"[1].

كِسْرَى: وهو لقب لِمَلِكِ الفُرْسِ، أما قَيْصَرْ: فهو لقب لِمَلِكِ الروم[2].

الفرع الثاني: تخريج الحديث

أخرجه البخاري من طريقه عن يونس، والترمذي وأحمد كلاهما عن سفيان،كلهم عن الزهري عن سعيد بن المسيب.

وأخرجه البخاري عن أبي اليمان عن شُعيب عن أبي الزناد عن الأعرج، كلاهما عن أبي هريرة ﷺعن النبي ﷺ أنه قال: " إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله"

الفرع الثالث: بيان وجه الإشكال

في هذا الحديث إشكال وهو أن النبي ﷺ قد أخبر بهلاك ملوك الروم والفرس، وأخبر أنه إذا هلك مَلِكُ الفرس–كسرى– فلا مَلِكَ لهم بعده لأن مُلْكَهُمْ ودولتهم ستزول، و كذلك إذا هلك مَلِكُ الروم–قيصر– فلا مَلِكَ لهم بعده لأنَّ ملكهم ودولتهم ستزول، و وجزء من هذا الحديث ظاهره مخالف لِمَا حَدَثَ كما ذكره أهل التاريخ[3]:

---

1 أخرجه البخاري: كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ج3، ص1325، حديث رقم: 3618 ، ومسلم: كتاب الفتن و أشراط الساعة، باب لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء،ج4، ص2237، حديث رقم: 2919.

2 الكواكب الدراري: للكرماني، ج13، ص32 ،33.

3 كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، ج1، ص449. فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ج6، ص625.

فأما القسم الأول[1] وهو قولهﷺ: " إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده" فقد ذكر المؤرّخون أنّه لما قُتِلَ ملك الفُرْسِ وهو: "يزدجرد"، وذلك سنة إحدى وثلاثين من الهجرة، انتهت دولتهم وكان هو آخر ملك للأكاسرة، وبذلك تحقَّقَت فيه نبوة نبيِّنا محمد ﷺ[2].

- وأما القسم الثاني وهو قوله ﷺ: " وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده" فقد ذكر المؤَرِّخون أنَّه لما مات مَلِكُ الرُّوم وهو: "هِرَقْل" وذلك سنة عشرين من هجرة النبي ﷺ[3] ، وهو الذي أخرجه المسلمون من الشام، خَلَفَهُ بعده " قسطنطين" ثم تتابع الملوك بعده على حكم الروم[4]،وهذا هو موضع الإشكال من الحديث؛ وهو مشكل إذ ظاهر الحديث ينفي بقاء ملك الروم عند هلاك مَلِكِهِمْ في ذلك الوقت، خصوصا وهذه الجملة من الحديث مقترنة مع جملة ذهاب ملك كيسر التي تحققت فعلا، ولكن مُلْكَ الروم لم ينتهه وبقي القياصرة يخلف بعضهم بعضا -وإن أُخْرِجوا من الشام في عهد عمر بن الخطابﷺ- وبقيت الإمبراطورية الرومانية بعد ذلك دهورا طويلة، ولم تنته إلا في 20 جمادى الأولى سنة 857 هـ، وذلك في زمن الدولة العثمانية على يد السلطان محمد الفاتح عندما فتح القسطنطينية، واقتحم المسلمون كنيسة القديسة صوفيا حيث كان يصلي البطريق، فخرج منها، وقاتل حتى قُتِلَ، وأحال المسلمون تلك الكنيسة إلى مسجد إسلامي[5].

وقد استغلَّ الحداثيُّون هذا الإشكال للطَّعن في السُّنَّة النبوية ولم يهتمُّوا بأقوال أهل العلم في توجيه الحديث، ومن هؤلاء عدنان إبراهيم فقال: "حديث آخر تتعارض معه الوقائع التاريخية وقد أخرجه الشيخان، قال عليه أفضل الصلاة و أفضل السلام: " إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده، وإذا هلك قيصر فلا قيصر بعده، والذي نفسي بيده لتنفقن كنوزهما في سبيل الله."، والحديث مُخَرَّجٌ في الصحيحين، الجزء الأوَّل من النبوة صحيحٌ بلا امتراء، لأن في نهاوند وقعت بلاد فارس في يد المسلمين وبعد نهاوند بقليل قُتِلَ يزدجرد الثالث وكان آخر كسرى وصدق رسول الله ولم يأت

---

1 وهذا الجزء من الحديث ليس فيه إشكال لأنه حصل كما أخبر به النبي ﷺ .

2 البداية والنهاية: لابن كثير، ج10، ص239، 242. تاريخ الإسلام: للذهبي، ج2، ص201. العبر في خبر من غبر: للذهبي، ج1، ص24. الكامل في التاريخ: لابن الأثير: ج2، ص493. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: لابن الجوزي، ج5، ص18. تاريخ الطبري: ج4، ص300.

3 تاريخ الإسلام : للذهبي، ج2، ص152. العبر في خبر من غبر: للذهبي، ج1، ص18. الكامل في التاريخ: لابن الأثير: ج2، ص388. المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: لابن الجوزي، ج4، ص305.

4 البداية والنهاية: لابن كثير، ج10، ص110.

5 منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري: حمزة محمد قاسم، ج4، ص120 ،121.

كسرى بعده، انتهت أسرة آل ساسان، أي انتهت سُلالة آل ساسان إلى الأبد، ولكن ماذا عن قيصر؟ قيصر موجود، وهلك قيصر المعَاصِرُ للنبي وجاء قيصر، وهل تعرفون كم قيصرًا جاء بعده؟ تسعة وستون قيصرًا، وذلك في ثمانمائة سنة، فكيف هذا؟ إذن يوجد نوعٌ من الغلط هنا على رسول الله، يبدوا أن للحديث أصلًا لكن فيه خطأ، ولذلك وقع في أحاديث أخرى أن النبي يقول: إذا هلك كسرى فلا كسرى ولكن الروم ذات القرون–هذا صحيح– كُلَّما هلك قرن أتى قرن، النبي يقول هذا وهو صحيح، قد تقول لي من أين تطرق الخطأ؟ أنا أقول لك أن الخطأ من الرواة بسبب الوهم والخطأ والاشتباه وما إلى ذلك، لا نُحب أن نتَّهم رواة الصحيحين بالكذب على رسول الله أبدً، ولكن يوجد خطأ وتوجد أوهام الصحابة وقعوا فيها، **الصحابة كانوا يَهِمُونَ ويوهلون ويُغْفِلُون ويَغْفُلُون**، فمن باب أولى من بعدهم يحصل معهم هذا."[1]

فانظر كيف حكم هذا المتحذلق على الحديث بالضعف، ولم يُراعي قولًا واحدًا من أقوال أهل العلم وشُرَّاح الحديث في بيان معنى هذا الحديث وتوجيهه.

والمقصود بمثل هذا الكلام الطعن في الصحيحين خصوصا، وفي السنة عمومًا كم يَلْمَسُهُ القارئ في ثنايا كلام الرجل[2]، وإن كان يَدّعي الإجلال للصحيحين!!؟، ولكنَّهُ طعنٌ مُبَطَّنٌ وإن لم يُصَرِّحُ به، لأنه لو صرَّحَ بالطعن لَمَا قَبِلَهُ منه أحد.

الفرع الرابع: مسالك أهل العلم في رفع الإشكال

المسلك الأول: أن مُلْكَ قيصر وكسرى كان ثابتا، ثم لما قُتِلَا أخذت دولتيهما في التزحزح والانقراض إلى أن سقطتا،وهذا كقول القائل: "فلان ميت" ومعناه: أنه قريب من الموت وأن أحواله ستؤدِّي به إلى الهلاك.

المسلك الثاني: أن كسرى وقيصر إذا هلكا فلن يكون للروم أو الفرس سلطة أو مُلْكٍ على العراق والشام بعد ذلك، فأما الفُرْسُ فقد اضْمَحَلَّت و انقرضت دولتهم بعد مقتل يزدجرد،

---

1 خطبة مُفَرَّغَة بعنوان: مشكلتي مع البخاري: للدكتور عدنان إبراهيم، أنظر الرابط: http://www.adnanibrahim.net/%D9%85%D8%B4%D9%83%D9%84%D8%AA%D9%8A-%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D8%AE%D8%A7%D8%B1%D9%8A/الزيارة:السبت 06 رمضان 1440هـ، الموافق ل: 11-05-2019م، الساعة: 18:30.

2 كما ذكرنا سابقًا في مقصد الحداثيين من استشكال النصوص.

وأما الروم فبعد موت هرقل فقد تراجعوا إلى بلادهم القسطنطينية، ولم يعد لهم ملك على الشام، و أما بقاء ملكهم على إيطالية التي يقال لها الروم فليست معنية بالحديث لأن النبي ﷺ تكلم عن قيصر وكسرى اللذين في الشام وليس عن عموم ملكهم[1].

وقد كانت العرب تسمي كسرى لمن ملك الفرس، وقيصر لمن ملك الروم والشام والجزيرة، فلما زال ملك الروم والفرس عن الشام لم يَعُدْ مُلُوكُهُمْ يُسَمَّوْن كسرى و قيصر على وفق اصطلاح العرب، وحتى ولو سُمُّوا عند غيرهم بهذا الاسم، فهو عند العرب اسم فارغ ليس له معنى[2].

قال بن حبان رحمه الله: " قوله ﷺ: "إذا هلك كسرى، فلا كسرى بعده" أراد به بأرضه وهي العراق، وقوله ﷺ: " وإذا هلك قيصر، فلا قيصر بعده" يريد به بأرضه وهي الشام، لا أنه لا يكون كسرى بعده ولا قيصر"[3].

ويُؤَيِّد هذا المسلك **سبب ورود الحديث** وهو أن قريشًا كانت تأتي الشام والعراق كثيرًا من أجل التجارة، فلمَّا أسلموا خافوا من انقطاع تجارتهم من الشام والعراق لمخالفتهم إيَّاهم في الدين، فأخبرهم النبي ﷺ أنه لن يكون للروم أو الفرس بعد هلاك ملوكهم حُكْمٌ على هذين البلدين[4].

قال المزني: " وكانت قريش تنتاب الشام انتيابا كثيرا وكان كثير من معاشهم منه وتأتي العراق فلما دخلت في الإسلام ذكرت للنبي ﷺخوفها من انقطاع معاشها بالتجارة من الشام والعراق إذا فارقت الكفر ودخلت في الإسلام مع خلاف ملك الشام والعراق لأهل الإسلام فقال ﷺ: "إذا هلك كسرى فلا كسرى بعده"، فلم يكن بأرض العراق كسرى ثبت له أمر بعده، وقال: "إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده"، فلم يكن بأرض الشام قيصر بعده، وأجابهم عليه الصلاة والسلام على نحو ما قالوا وكان كما قال – عليه السلام – وقطع الله الأكاسرة عن العراق وفارس وقيصر

---

1 شرح مشكل الآثار: للطحاوي، ج1، ص445. أعلام الحديث: للخطابي، ج2، ص1447. إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: للقاضي عياض، ج8، ص461. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: للنووي، ج18، ص42. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لاابن تيمية، ج6، ص100. التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ج2، ص376، ج18، ص228. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للكرماني، ج13، ص33. فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ج6، ص625. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني، ج1، ص80. فيض الباري على صحيح البخاري: لمحمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري، ج4، ص232.

2 البداية والنهاية: لابن كثير، ج6، ص491.

3 الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: لابن حبان، ج15، ص84.

4 التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن المَلَقّن، ج2، ص367.

ومن قام بعده بالشام وقال في قيصر يثبت ملكه فثبت له ملكه ببلاد الروم إلى اليوم وتنحى ملكه عن الشام وكل هذا متفق يصدق بعضه بعضا"[1].

قال الخطابي: "أما كسرى فقد قطع الله دابره، واتفقت كنوزه في سبيل الله وأورث الله، المسلمين أرضه ودياره، والحمد لله رب العالمين.

وأما قيصر، هو صاحب ملك الروم، فقد كانت الشام بحياله، وكان بها مشتاه ومربعه، وبها بيت المقدس، وهو الموضع الذي لا يتم نسك النصارى إلا فيهن ولا يمل على الروم أحد من ملوكهم حتى يكون قد دخله سرا أو جهرا، وكانت الشام متجر قريش وممتارها، وكان معظم عناية المسلمين من حملة مملكته بها، وقد أجلى عنها واستبيحت خزائنه وأمواله التي كانت فيها، ولم يخلفه أحد من القياصرة بعده إلى أن ينجز الله تمام وعده في فتح قسطنطينية آخر الزمان، فقد وردت الأخبار عن نبينا، صلى الله عليه وسلم، وسينجز الله وعده[2]، ولا قوة إلا به"[3].

المسلك الثالث: أنه بعد هلاك قيصر الحالي وكسرى الحالي، فلن يكون للروم قيصر بقوة قيصر الحالي، ولن يكون للفرس كسرى بقوة كسرى الحالي، وهذا قد حدث بالفعل إذْ تولَّى بعد كسرى بن هرمز وُلَاةٌ ضعفاء آلَ بهم الأمر إلى إهلاك دولتهم وكان آخرهم يزدجرد الذي قُتِلَ وهو مُلاحقٌ، وكذلك شأن الروم إذ لم يملك بعد هرقل أحدٌ مثله فكان ملكهم يزول ويضعف شيئًا فشيئًا[4].

قال محمد بن إسماعيل: " "إذا هلك قيصر فلا قيصر بعده" يريد هرقل الذي كتب إليه، وقيصر لقب كل من ملك الروم. وقد سلف أنه أراد أنه لم يأت بعده من له شوكة، فلا يَرِدُ أن فيهم ملوكًا بَعْدُ، فإنها أسماء بلا شوكة"[5].

---

1 مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي)، إسماعيل بن يحيى المزني، دار المعرفة، بيروت، 1410هـ، 1990م، لاط، ج8، ص383.

2 أقول: وقد تم ذلك على يد محمد الفاتح رحمه الله سنة 857هـ والحمد لله.

3 أعلام الحديث: للخطابي، ج2، ص1447.

4 الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لابن تيمية، ج6، ص100. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: لمحمد بن إسماعيل الكوراني الحنفي، ج6، ص106 ، 110.

5 الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: لمحمد بن إسماعيل الكوراني الحنفي، ج10، ص250.

الفرع الخامس: مناقشة المسالك

المسلك الأوَّل: وأجيب عن هذا المسلك أنَّ "هذا صحيح بالنسبة لكسرى، فما بال قيصر؟ أجيب أن العرب كان في ملك الروم أو الفرس، فلما جاء الإسلام صارت كلمة العرب هي العليا،وقولهم: كسرى أو قيصر إنما هو اسم فارغ من المعنى"[1].

الفرع السادس: الترجيح

الذي يظهر والله أعلم أن أقوى هذه المسالك وأرجحها هو المسلك الثاني، حيث كاد أن يُجْمِعَ الشُّرَّاحُ على هذا المعنى وهو أسلَمُ من الانتقادات والاعتراضات، وكذلك فإن سبب ورود الحديث يُقَوِّي هذا المسلك.

وقد يُقال أن المسلكين الآخرين صحيحان أيضا، ومجموع هذه المسالك يُكَمِّلُ بعضها بعضًا، وذلك أنَّهُ عند هلاك كسرى وقيصر فلن يكون لهما مُلْكٌ على الشام والعراق وقد كان الأمر كذلك، ومع هلاك هذين المِلِكَيْنِ فإن ملك الروم وفارس أخذ بالتزعْزُعِ شيئًا فشيئا حتى انقرضت هذه الممالك، كذلك فإنه عند هلاك كسرى وقيصر فإنه لم يملك هذه المملكتين أحد بمثل قوة المِلِكَيْنِ السَّابِقَيْنِ اللَّذَيْنِ أخبر النبي ﷺ بهلاكهما .

1 كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، ج1، ص449.

المبحث الرابع: الأحاديث المتعلِّقَة باليوم الآخر

الإيمان باليوم الآخر من أركان الإيمان التي لا يصحُّ إيمان مسلمٍ بدونها، واليوم الأخر بمعناه الخاصّ كما ذكر أهل العلم يبدأُ من نفخِ إسرافيل عليه السّلام في الصور إلى دخول أهل الجنَّة الجنَّة، ودخول أهل النَّار النَّار.

المطلب الأول: أحاديث قدر ومسافة الحوض التي ظاهرها التعارض

الفرع الأوَّل: حديث الباب

أخرج البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمروﷺ قال:قال النبي ﷺ : "حوضي **مسيرة شهر** ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبدا"[1].

الفرع الثاني: تخريج حديث الباب

هذا الحديث أخرجه البخاري عن سعيد بن أبي مريم، ومسلم عن داود بن عمر الضَّبي، كلاهما- سعيد بن أبي مريم، وداود بن عمر الضَّبي- عن نافع بن عمر الجُمَحِيُ عن ابن أبي مليكة ، قال: قال عبد الله بن عمرو بن العاصﷺ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " حوضي مسيرة شهر ماؤه أبيض من اللبن وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من شرب منها فلا يظمأ أبدا "

وفي لفظ مسلم زيادة: "وزواياه سواءٌ"، وبدل "أبيض من اللَّبَن" فاللَّفظُ عند مسلم" أبيض من الوَرِقِ"

الفرع الثالث: الأحاديث التي ظاهرها الاضطراب و التعارض مع هذا الحديث

ولكن وردت أحاديث أخرى في صفة الحوض وسعته ظاهرها الاضطراب وهي تُخالف هذا الحديث فنذكر منها:

---

1 أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض، ج5، ص2405، حديث رقم: 6208. ومسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، ج4، ص1793، حديث رقم: 2292.

* ما أخرجه البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "أمامكم حوض كما بين **جرباء وأذرح**"[1].

* وزاد مسلم: "وحدثنا ابن نمير،حدثنا أبي،ح وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا محمد بن بشر، قالا: حدثنا عبيد الله، بهذا الإسناد مثله وزاد: قال عبيد الله:فسألته فقال قريتين بالشأم، بينهما مسيرة ثلاث ليال،وفي حديث ابن بشر: ثلاثة أيام"[2].

*وأخرجا عن أنس بن مالك ﷺ:أن رسول الله ﷺقال: "إن قدر حوضي كما **بين أيلة وصنعاء من اليمن** وإن فيه من الأباريق كعدد نجوم السماء"[3].

وزاد مسلم: عن أنس ﷺ،عن النبي ﷺ بمثله، غير أنهما شكَّا فقالا: أو مثل ما بين المدينة وعمان وفي حديث أبي عوانة "ما بين لابتي حوضي"[4].

*وأخرج البخاري عن حارثة بن وهب يقول:سمعت النبي ﷺ وذكر الحوض فقال: "كما بين **المدينة وصنعاء**".

وزاد ابن أبي عدي عن شعبة عن معبد بن خالد عن حارثةﷺ سمع النبي ﷺقوله: "حوضه **ما بين صنعاء والمدينة**"[5].

فقال له المستورد: ألم تسمعه ؟ قال: الأواني ؟ قال: لا، قال المستورد: "ترى فيه الآنية مثل الكواكب"[6].

* وأخرج مسلم عن أبي ذرٍّ ﷺ قال: قلت: يا رسول الله ﷺ ما آنية الحوض قال: "والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها، ألا في الليلة المظلمة المصحية، آنية

---

1 أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض، ج5، ص2405، حديث رقم: 6206. ومسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، ج4، ص 1797، حديث رقم: 2299.

2 صحيح مسلم: ج4، ص 1798، حديث رقم: 2299.

3 أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض، ج5، ص2045، حديث رقم:6209 . ومسلم:كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ ، ج4، ص 1800، حديث رقم: 2303.

4 صحيح مسلم: ج4، ص1800، حديث رقم: 2303.

5 أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض، ج5، ص2408، حديث رقم: 6219. ومسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، ج4، ص1797، حديث رقم: 2298.

6 أخرجه البخاري: كتاب الرقاق، باب في الحوض، ج5، ص2408، حديث رقم: 6219. ومسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، ج4، ص1797، حديث رقم: 2298.

الجنة من شرب منها لم يظمأ آخر ما عليه، يشخب فيه ميزابان من الجنة،من شرب منه لم يظمأ، عرضه مثل طوله، ما بين **عمان إلى أيلة،** ماؤه أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل"[1].

* وأخرج مسلم عن ثوبانﷺأن نبي الله ﷺقال: "إني لبعقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن أضرب بعصاي حتى يرفض عليهم". فسئل عن عرضه؟ فقال: "من **مقامي إلى عمان**" وسئل عن شرابه؟ فقال: "أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، يغت فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب، والآخر من ورق"[2].

* وأخرج مسلم عن عقبة بن عامر ﷺ، قال صلى رسول الله ﷺ: على قتلى أحد، ثم صعد المنبر كالمودع للأحياء والأموات، فقال: "إني فرطكم على الحوض، وإن عرضه كما بين **أيلة إلى الجحفة،** إني لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدي، ولكني أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها، وتقتتلوا، فتهلكوا، كما هلك من كان قبلكم"، قال عقبة: "فكانت آخر ما رأيت رسول الله ﷺ على المنبر"[3].

* أخرج مسلم أيضًا عن عبد الله بن عمرو بن العاصﷺ قال رسول الله ﷺ: "حوضي **مسيرة شهر وزواياه سواء** وماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء فمن شرب منه فلا يظمأ بعده أبدا"[4].

و لا بأس بسرد الأحاديث-لا على سبيل الاستقصاء أو الاستيعاب- التي في هذا الموضوع وليست في الصحيحين تتميما للفائدة وهي:

* أخرج بن ماجه عن عن أبي سعيد الخدريﷺ، أن النبي ﷺقال:"إن لي حوضا ما **بين الكعبة وبيت المقدس،** أبيض مثل اللبن، آنيته عدد النجوم، وإني لأكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة"[5].

---

1 أخرجه مسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺوصفاته، ج4، ص 1798، حديث رقم: 2300.

2 أخرجه مسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺوصفاته، ج4، ص 1799، حديث رقم: 2301.

3 أخرجه مسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، ج4، ص1796، حديث رقم: 2296.

4 أخرجه مسلم: كتاب الفضائل، باب إثبات حوض نبينا ﷺوصفاته، ج4، ص1793، حديث رقم: 6111.

5 سنن بن ماجه: أبواب الزهد، باب ذكر الحوض، حديث رقم: 4301. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: " صحيح لغيره، وهذا إسناد ضعيف لضعف عطية، وهو ابن سعد العوفي. زكريا: هو ابن أبي زائدة.".

* وأخرج أيضا عن ثوبان ﷺ مولى رسول الله ﷺأن رسول الله ﷺقال: "إن حوضى **ما بين عدن إلى أيلة**....."[1].

* أخرج الإمام أحمد عن حذيفة ﷺ قال:ما بين طرفي حوض النبي ﷺ**كأيلة ومصر**"[2].

* وأخرج بن حبان عن جابر بن عبد الله ﷺ،يقول:سمعت رسول الله ﷺ يقول: "أنا فرطكم بين أيديكم،فإن لم تجدوني فأنا على الحوض ما بين **أيلة إلى مكة**،وسيأتي رجال ونساء بآنية وقرب ثم لا يذوقونمنه شيئا"[3].

* وأخرج بن حبان أيضا عن عتبة بن عبد السلمي ﷺ،يقول: قام أعرابي إلى رسول الله ﷺ، فقال: ما حوضك الذي تحدث عنه؟ فقال: "هو كما بين **صنعاء إلى بصرى**، ثم يمدني الله فيه بكراع لا يدري بشر ممن خلق أي طرفيه"، قال: فكبر عمر ﷺ، فقال ﷺ: "أما الحوض فيزدحم عليه فقراء المهاجرين الذين يقتلون في سبيل الله، ويموتون في سبيل الله، وأرجو أن يوردني الله الكراع فأشرب منه"[4].

* وأخرج الحاكم[5]عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله قال: "من فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه حتى يراجعه، قال: و من مات و ليس عليه إمام جماعة فإن موتته موتة جاهلية و خطب رسول الله ﷺفقال: يا أيها الناس إني فرط لكم على الحوض و إن سعته ما **بين الكوفة إلى الحجر الأسود** و آنيته كعدد النجوم و إني رأيت أناسا من أمتي لما دنوا مني خرج عليهم رجل قال بهم عني ثم أقبلت زمرة أخرى ففعل بهم كذلك فلم يفلت منهم إلا

---

1 سنن بن ماجه: أبواب الزهد، باب ذكر الحوض، ج5، ص357، حديث رقم: 4303. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: " صحيح دون قوله: "أول من يرده علي فقراء المهاجرين" إلى آخر الحديث.".

2 أخرجه أحمد: أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنهما عن النبي ﷺ، ج38، ص 345، حديث رقم: 23318 مختصرا، وفي: 23346 كاملا.

3 أخرجه بن حبان: كتاب التاريخ، باب الحوض والشفاعة، ج14، ص359، حديث رقم: 6449.

4 صحيح بن حبان، كتاب التاريخ، باب الحوض والشفاعة، ج14، ص361، حديث رقم: 6450. قال العلامة الألباني في هذا الحديث: "حسن صحيح". التعليقات الحسان على صحيح بن حبان: للعالمة الألباني، ج9، ص191، حديث رقم: 6416.

5 بعض أجزاء هذا الحديث أصلها في الصَّحيحين أو أحدهما، وفي هذا الحديث عبارة منكرة وهي ذكرُ الكوفة فيه، ومعلوم أن الكوفة قد أُنشئت في زمن عمر بن الخطاب ﷺ على يد سعد بن أبي وقَّاص ﷺ وذلك سنة 17هـ، إذن فالنبي ﷺ لم تكن الكوفة موجودةً في زمانه فَكيف يقيس ﷺ شيئا ليس بموجود أو معلوم لمن يُخاطبه؟.

كمثل النعم فقال أبو بكر ﷺ: لعلي منهم يا نبي الله ؟ قال: لا و لكنهم قوم يخرجون بعدكم و يمشون القهقرى.

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين و قد حدث به الحجاج بن محمد أيضا عن الليث و لم يخرجاه.

تعليق الذهبي قي التلخيص : على شرطهما[1].

* وأخرج بن أبي عاصم عن ثوبانﷺ عن رسول الله ﷺفي الحوض، فقال: "حوضي **ما بين عدن إلى عمان**، أحلى من العسل، وأشد بياضا من اللبن، وأكوابه كنجوم السماء، من شرب منه لم يظمأ بعدها أبدا"[2].

الفرع الرابع: بيان وجه التعارض الظاهري بين الأحاديث

في هذه الأحاديث ذكر النبي ﷺ مسافة الحوض[3]، لكن نجد أن هذه المسافات متباينة تباينًا كبيرا ظاهرًا من حديث إلى آخر فمرة تكون: بين **جرباء وأذرح**، وأخرى **مسيرة شهر**، وأخرى كما **بين أيلة وصنعاء من اليمن**، وأخرى كما بين **المدينة وصنعاء**، وأخرى كما ما بين **عمان إلى أيلة**،وأخرى كما ما **بين الكعبة وبيت المقدس**....، وغيرها من المسافات التي ذكرها النبي ﷺ في بيان مسافة الحوض أو سعته[4].

الفرع الخامس: التعريف بالمدن المذكورة في الأحاديث

جرباء: بَلدة من أرض الشام بالبلقاء(الأردن حاليًا)، وهي تُلازم أذرح في الذكر لتجاورهما، وهي شمال غربي مدينة معان على بُعْدِ 22 كم[5].

---

1 مستدرك الحاكم: كتاب الإيمان، ج1، ص150، حديث رقم: 259.

2 السنة لابن أبي عاصم: باب في ذكر حوض النبي ﷺ، ج2، ص 325، حديث رقم: 707.

3 وقد سردناها في الأحاديث السابقة الذكر.

4 عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني، ج23، ص137.

5 أطلس الحديث النبوي من الكُتب الصحاح الستة: د شوقي أبو خليل، ص116. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: لأبي عبيد البكري الأندلسي، ج2، ص374. معجم البلدان: لياقوت الحموي، ج2، ص118. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: لصفي الدين الحنبلي، ج1، ص322.

أذرح: بلدة بينها وبين مدينة معان 25 كم وهي من أرض فلسطين، في أطراف الشام – جنوب غرب الأردن من أعمال الشراة، ثم من نواحي البَلْقَاء، وعمَّان، مجاورة لأرض الحجاز[1].

أيلة: آخر الحجاز و أوَّل الشام، على رأس خليج العقبة، المتفرع من بحر القُلْزُم (البحر الأحمر)، وتُسمى اليوم بالعقبة، وهي الآن جنوب الأردن[2].

صنعاء: منسوبة إلى جودة الصنعة، كان اسمه"أَزال" فلمّا رآها الأحباش قالوا: هذه صنعة، وقيل تفسيرها بلسانهم حصينة، وهي أشهر مدن اليمن، وعاصمتها اليوم[3].

المدينة: هي مدينةالرسول ﷺ[4].

عُمَان: تَقع على ساحل بحر العرب(المحيط الهندي)، وهي اليوم سلطنة عاصمتها مسقط، يسودها مذهب الإباضية[5].

الجُحْفَة:كان اسمها مُهَيْعَة، وتقع جنوب شرق رابغ ب22 كم، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمرُّوا على المدينة النبوية[6].

مصر: عاصمتها القاهرة[7].

بُصْرَى: من أعمال دمشق، وهي اليوم جنوب سوريا[8].

---

1 أطلس الحديث النبوي: د شوقي أبو خليل، ص29. معجم ما استعجم: لأبي عبيد البكري الأندلسي، ج1، ص130. معجم البلدان: لياقوت الحموي، ج1، ص129. مراصد الاطلاع: لصفي الدين الحنبلي، ج1، ص47.

2 أطلس الحديث النبوي: د شوقي أبو خليل، ص57. معجم ما استعجم: لأبي عبيد البكري الأندلسي، ج1، ص216 ، 217. معجم البلدان: لياقوت الحموي، ج1، ص292 ، 293. مراصد الاطلاع: لصفي الدين الحنبلي، ج1، ص138.

3 أطلس الحديث النبوي: د شوقي أبو خليل، ص239. معجم ما استعجم: لأبي عبيد البكري الأندلسي، ج3، ص843. معجم البلدان: لياقوت الحموي، ج3، ص425-431. معجم البلدان: لياقوت الحموي، ج4، ص151 ،152. مراصد الاطلاع: لصفي الدين الحنبلي، ج2، ص853، 854.

4 مراصد الاطلاع: لصفي الدين الحنبلي، ج3، ص1246، 1247.

5 أطلس الحديث النبوي: د شوقي أبو خليل، ص276. معجم البلدان: لياقوت الحموي، ج4، ص149 ،150. مراصد الاطلاع: لصفي الدين الحنبلي، ج2، ص959.

6 أطلس الحديث النبوي: د شوقي أبو خليل، ص113. معجم ما استعجم: لأبي عبيد البكري الأندلسي، ج2، ص367-370. مراصد الاطلاع: لصفي الدين الحنبلي، ج1، ص315

7 مراصد الاطلاع: لصفي الدين الحنبلي، ج3، ص1277 ،1278.

8 أطلس الحديث النبوي: د شوقي أبو خليل، ص68. معجم ما استعجم: لأبي عبيد البكري الأندلسي، ج1، ص253. معجم البلدان: لياقوت الحموي، ج1، ص441 ،442. مراصد الاطلاع: لصفي الدين الحنبلي، ج1، ص201.

الكوفة: وهي وسط العراق، غرب نهر الفرات، سُمِّيَتْ الكوفة لاستدارتها، وهي إلى اليوم مدينة مشهورة بأرض بابل، من سَوْداء العراق، مُصِّرت أيام عمر بن الخطاب ﷺ سنة 17 هـ، و بظاهرها الحيرة والنجف والخورنق والسَّدير والغَرِيَّان[1].

عدن: مدينة من بلاد اليمن، ميناء على بحر العرب(خليج عدن)، أقصى جنوب اليمن[2].

الفرع السادس: تحديد المسافة بين هذه البلدان

سنُحاول تحديد المسافات بين هذه البلدان مباشرةً-أي بين كل بلد وآخر بخطٍ مستقيم بدون تعرُّجات- بالتقريب لا على وجه الدقة[3].

دمشق ومكة: 1390 كم.

المدينة النبوية وصنعاء: 1123كم.

مكة وعُمَان: 1389 كم.

مكة و فلسطين: 1257 كم.

عُمَان وأيلة: 1270 كم.

عدن وأيلة: 1234 كم.

أيلة ومصر: 1472 كم.

بصرى وصنعاء: 2065 كم.

الكوفة ومكة: 1265 كم.

عدن إلى عُمَان: 1510 كم.

الفرع السابع: مسالك أهل العلم في رفع التعارض الظاهري

المسلك الأول: قال أن النبي ﷺ ذكر في كل حديث مسافة وهي خرجت كجواب عن أسئلة وُجِّهت له، وهي متساوية على سبيل الإجمال، قال بن حبان: " هذه الأخبار الأربع قد

---

1 أطلس الحديث النبوي: د شوقي أبو خليل، ص321. معجم ما استعجم: لأبي عبيد البكري الأندلسي، ج4، ص1141. معجم البلدان: لياقوت الحموي، ج4، ص490-494. مراصد الاطلاع: لصفي الدين الحنبلي، ج3، ص1187.

2 أطلس الحديث النبوي: د شوقي أبو خليل، ص261. معجم ما استعجم: لأبي عبيد البكري الأندلسي، ج1، ص103. معجم البلدان: لياقوت الحموي، ج4، ص89، 90. مراصد الاطلاع:لصفي الدين الحنبلي، ج2، ص923.

3 هذه المسافات مأخوذة من الموقع "مسافة" على الرابط التالي: https://www.xn--mgbe2a9cr.com/، يوم الزيارة: الجمعة 21 شعبان 1440هـ الموافق ل 2019/04/26م. الساعة18:00.

توهم من لم يحكم صناعة الحديث أنها متضادة، أو بينها تهاتر، لأن في خبر سليمان التيمي: "ما بين صنعاء، والمدينة"، وفي خبر جابر: "ما بين أيلة إلى مكة"، وفي خبر عتبة بن عبد الله: "ما بين صنعاء إلى بصرى"، وفي خبر قتادة: "ما بين المدينة وعمان"، وليس بين هذه الأخبار تضاد، ولا تهاتر، لأنها أجوبة خرجت على أسئلة ذكر المصطفى ﷺ، في كل خبر مما ذكرنا جانبا من جوانب حوضه أن مسيرة كل جانب من حوضه مسيرة شهر، فمن صنعاء إلى المدينة مسيرة شهر لغير المسرع، ومن أيلة إلى مكة كذلك، ومن صنعاء إلى بصرى كذلك، ومن المدينة إلى عمان، الشام كذلك"[1].

المسلك الثاني: أن النبي ﷺ تكلَّمَ عن صفة الحوض مرات عديدة، وأن ذلك ليس من قبيل الاضطراب[2] في الرواية لأنه قد رواه أكثر من صحابي، وأن ذِكْرَ المسافة إنما هو لتقريب الفهم وبما وتبليغه للصحابة على حسب مداركهم[3].

قال القرطبي: "وأنه ﷺ ذكر تلك الألفاظ المختلفة مخاطبا لكل لكل طائفة بما كانت تعرف من مسافات مواضعها، فيقول لأهل الشام: ما بين أذرح وجرباء، ولأهل اليمن: من صنعاء إلى عدن وهكذا، وتارة أخرى يقدر بالزمان فيقول: مسيرة شهر"[4].

و ليس ذلك على التقدير أو التحقيق الدقيق، وإنما المقصود بذلك الإخبار ببعد وعِظَمِ المسافة واتساع الحوض[5].

المسلك الثالث: ذكر بعضهم أن الاختلاف الواقع بين الروايات إنما هو بسبب اختلاف طول وعرض الحوض فما كان من مسافات طويلة فهو راجع إلى طول الحوض، وأما المسافات القصيرة فراجعة إلى عرضه[6].

---

1 الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ط1، ج14، ص363 ، 364 ،365.

2 أي: الاضطراب الاصطلاحي.

3 البداية والنهاية، بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، لام، 1418 هـ، 1997 م، ط1، ج19، ص492.

4 التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، ص247.

5 إكمال المعلم: ج7، ص260. شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)، للطيبي، ج11، ص3516. منحة الباري بشرح صحيح البخاري: زكريا الأنصاري، ج9، ص515. تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: للبيضاوي، ج3، ص405. التنوير شرح الجامع الصغير: للأمير الصنعاني، ج5، ص386.

6 التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة: للعلائي، ص50.

المسلك الرابع: ومنهم من رأى أن الإشكال في حديث بن عمر رضي الله عنهما وأن هذا الحديث هو الوحيد الذي وردت فيه أقصر مسافة، بحيث لا يمكن حملها على أنها مسافة شهر مما جعلها سبَّبت الإشكال، وأن كلَّ الروايات محمولة على أنها مسافة شهر تختلف بحسب الإسراع والإبطاء، فأعلَّ الحديث وهو عن بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "أمامكم حوض كما بين **جرباء وأذرح**."[1] بأن الراوي قد اختصره اختصارا مخلا،حيث اشتغل بشيء منعه من سماع كل الحديث، كما ثبت ذلك عند الدارقطني والضياء المقدسي وغيرهما.

قال العلائي:"وقد روى الحافظ ضياء الدين في الكتاب المذكور بسند جيد إلى سليمان بن بلال، ثنا إبراهيم بن أبي أسيد،عن جده، عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:"إذا أنا هلكت فإني فرطكم على الحوض"قيل: يا رسول الله، وما الحوض؟ قال:"عرضه مثل ما بينكم وبين جرباء وأذرح، بياضه بياض اللبن ... "وذكر بقية الحديث[2].

فالراوي حذف عبارة "ما بينكم" وهو اختصار مخلٌّ[3].

قال السفاريني: " وإنما الوهم من رواة الحديث من إسقاط زيادة ذكرها الدارقطني ، وهي : ما بين ناحيتي حوضي كما بين المدينة وجرباء وأذرح"[4].

المسلك الخامس: ومنهم من ذَكر أنه قد وردت بعض الروايات وفيه أن الحوض يأخذ في الاتساع كُلَّمَا شُرِبَ منه[5].

وبالتالي فما ذُكِرَ من مسافات قصيرة فإنما ذلك قبل الشُّرْبِ منه، وما ذُكِرَ من مسافات طويلة فَبَعْدَ الشُّرْبِ منه.

---

1 متفق عليه وقد سبق تخريجه.

2 التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة: للعلائي، ص51.

3 الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للكرماني، ج23، ص65 ، 64. البداية والنهاية: لابن كثير، ج14، ص461 ، 462. فتح الباري:لابن حجر، ج11، ص472.

4 لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني ، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، 1402 ه ،1982م، ط2، ج2، ص201.

5 شرح العقيدة الطحاوية، بن أبي العز الحنفي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وقدم له: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي والشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 1435هـ، 2014م، ط3، ج1، ص367.

المسلك السادس: ومنهم من ذكر أن المسافات القصيرة في أول الإسلام، ثم امتن الله على أمته فزاد في سعته وطوله[1].

المسلك السابع: أن الحوض دائري الشَّكْلِ، قال بن عثيمين رحمه الله: " "طوله شهر وعرضه شهر": هذا إذًا يقتضي أن يكون مدورًا؛ لأنه لا يكون بهذه المساحة من كل جانب؛ إلا إذا كان مدورًا، وهذه المسافة باعتبار ما هو معلوم في عهد النبي ﷺمن سير الإبل المعتاد"[2].

المسلك الثامن: قالوا أن اختلاف المسافات راجع إلى اختلاف المسير من حيث الإسراع و الإبطاء[3].

معنى ذلك: أن ما ذُكِرَ من مسافات طويلة فهي بسبب بطئ المسير، وما ذُكِرَ من مسافات قصير فهي بسبب الإسراع في السير.

الفرع الثامن: مناقشة المسالك

المسلك الثاني: اعتُرِضَ على هذا المسلك بأن ضَرْب المثل لتقريب الفهم إنما يكون بذكْرِ مسافات مُتَقاربةٍ وليس بذِكرِ مسافات متباينة، حيث تَنْقُصُ من مسيرة شهر إلى مسيرة ثلاثة أيام وهذا تباين كبير.[4]

والجواب: أن هذه المسافات ليست متباينة كل هذا التباين الكبير كما تَصَوَّرَهُ،بل إن هذه المسافات مُتقاربة جدا، و ما ورد من مسافات مُباينة فَلَهُ أجوبة كما سيأتي.

---

1 الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للكرماني، ج23، ص65. انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري: لابن حجر، ج2، ص647. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: لأحمد بن إسماعيل الكوراني، ج10، ص221.

2 شرح العقيدة الواسطية: محمد بن صالح العثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1421 هـ، ط6، ج2، ص159.

3 تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي: عبد الرزاق البدر، ص282.

4 عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني، ج23، ص138.

المسلك الثالث: هذا المسلك ضعيفٌ جدًا لأنه مُعارض للأحاديث الواردة في صفة الحوض من كونه متساوي الجوانب والأطراف، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصﷺ قال رسول الله ﷺ: "حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء"[1]"[2]، وقوله ﷺ: " عَرْضُهُ مِثْلَ طُولِهِ"[3].

قال الحافظ بن حجر رحمه الله: "وزواياه سواء" وهذه الزيادة تدفع تأويل من جمع بين مختلف الأحاديث في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول"[4].

المسلك الرابع:

أوّلًا: الحكم على الحديث بأنَّهُ مُعلٌّ حُكْمٌ تنقصه الأدلة، حيث أن هذا الحديث مُتَفقٌ عليه، ولم أجد أحدًا من أئمة النقد الذين اعتنوا بتَتَبُّعِ ما في الصحيحين كالدارقطني وأبي مسعود الدمشقي وغيرهما، حكم بتعليل الحديث وهذا يَكفي في كون هذا المسلك ضعيف لا تقوم به حُجَّةٌ.

ثانيًا: قوله أن هذه المسافات مُتقاربةٌ جدًا وهي مسيرة شهر على التقريب فهذا صحيح كما مرَّ عند بيان المسافة بين هذه المدن.

المسلك الخامس: هذا المسلك أيضًا تنقصه الأدلّة، حيث أني بحثتُ قد استطاعتي في العثور ولو على روايات ضعيفة في هذا الباب فلم أَجِدْ في ذلك شيئًا يُذْكَرُ.

المسلك الثامن: وقد يُعْتَرَض على هذا: بأن الدائرة ليس فيها طول أو عرض أو زوايا، وإنما تكون هذه الأمور في المربع وغيره من الأشكال الهندسية التي لها أضلاع، وقد ورد في كلام النبي ﷺ أنه قال:" عَرْضُهُ مِثْلَ طُولِهِ" وقال:"حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء"[5]، والشيء الذي عرضه مثل طوله هو المربَّعُ وليس الدائرة.

---

1 سبق تخريجه.

2 التنبيهات المجملة على الأحاديث المشكلة: للعلائي، ص50.

3 ما روي الحوض والكوثر: بقي بن مخلد القرطبي، تحقيق : عبد القادر محمد عطا صوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، ص95.

4 فتح الباري بشرح صحيح البخاري: لابن حجر ، ج11، ص470.

5 سبق تخريج الحديثين

الفرع التاسع: الترجيح

الذي يظهر والله أعلم أن أقوى هذه المسالك وأسلمها من الاعتراضات والإيرادات هو المسلك الثاني، وهو أن هذه المسافات إنما ذُكِرَت على حسب فهم و مدارك كلِّ قومٍ، والمراد من ذلك كله تقريب الفهم والإخبار بطول الحوض الذي يدل على عِظَمِه، لا ذكرُ المسافة على وجه التحديد والدقة.

الفرع العاشر: مسلك جمعٍ وتوفيق آخر من مجموع المسالك

قد ذكر الحافظ بن حجر أن المسافة بين المدينة النبوية وأيلة هي مسيرة شهر، وقد بيَّن أنه يمكن قطع هذه المسافة في شهر إذا اقتصروا في سيرهم كل يومٍ على قطع مرحلة واحدة بسير الأثقال[1].

وقد بيَّنَّا سابقا أن المسافة بين هذه المدن هي حوالي 1200 كم تقريبًا لا على وجه التحديد.

فإذا قطع المسافرون في كلِّ يوم مَرْحَلَةً على مدارِ شَهْرٍ، وقد جاء في "مجلة الرسالة الإسلامية"،بغداد،العدد 12 من السنة 23: 1400هـ-1981م سؤال عن قدر المرحلة بالكيلو متر؟

وكان الجواب أن قدر المرحلة بالكيلومتر هو:40.320 كم[2].

فإذا ضربنا هذا العدد (وهو مقدار مرحلة) في ثلاثين يوما (وهو مقدار شهر) كان قدر المسافة المقطوعة هو: 1206.6 كم، وهذا الرقم مقارب جدًا لجميع المسافات بين كل مدينة وأخرى المذكورة في الأحاديث.

- وأمَّا ما ذُكِرَ من مسافة بين بُصْرى وصنعاء وهي تفوق الألفي كيلومتر، فَيُحتمل أن يكون الطريق بين هاتين المدينتين سهلًا ميسورًا على عكس الطرق الأخرى وتكون المشقَّة فيها أقل، فَيُمْكِنُ قَطْعُهَا خلال شهرٍ أمرًا ممكنًا وموافق لقول النبي ﷺ أن الحوض مسيرة شهرٍ، كذلك يُقال أن هذه المسافات التي ذكرناها إنَّما هي تقريبية على نطاق واسع، حيث إن بعض هذه المواضع لم

1 فتح الباري شرح صحيح البخاري: لابن حجر، ج11، ص470.

2 الموقع الإلكتروني: http://www.islamsyria.com/portal/consult/show/688،يوم الزيارة: الإثنين24 شعبان 1440هـ، الموافق ل2019/04/29م. الساعة: 15:30.

نجد مكانها بالضَّبط و إنَّما ذكر بعضهم أنّ هذه البلدة تقع في الدولة الفلانية وقد يُسَبّبُ هذا الاحتمال تباينا في هذه المسافات.

و أمَّا حديث بن عمر رضي لله عنهما الذي فيه "كما بين جرباء وأذرح" والذي يُعتبر مُشْكلًا حقًّا فقد ذكر العلائي و السَّفَّاريني أنَّ الحديث فيه اختصار مخل من طرف الرّاوي حيث حذف عبارة "ما بينكم" فصار في الحديث ما ترى من إشكال[1].

وقد بحّثْتُ في ما ذكره العلماء من أنّه قد يكون الحديث معلولا أو أن هناك سقطًا في الحديث، حيث بَحَثْتُ في الكتب التي اعتنت بضبط روايات الصحيحين و مقارنة النسخ ككتاب تقييد المهْمَلِ لأبي علي الجياني، وكتاب مشارق الأنوار للقاضي عياض،و كتاب مطالع الأنوار لابن قرقول، وغيرها من الكتب التي اعتنت بنقد الصحيحين وبيان عللها، فلم أجد شيئًا يُذْكَرُ من كون راوي هذا الحديث قد اختصره اختصارًا مُخِلًا.

إذن: فالحكم على الحديث أنه مُعَلٌّ بالاختصار ليس له أدلَّةٌ تُثْبِت هذا المسلك.

إلاَّ أنه يُمكِن الاستئناس بهذا المسلك على نحوٍ آخر وهو أن نقول: أنَّ الرُّواة ذكروا هذه اللَّفظة (مابينكم) كإدراج وتفسير للحديث، وكلام الأئمة حول هذا الحديث بالتعليل، ليس لتعليل الحديث وتضعيفه، وهو في الصَّحيحين، لكن لبيان أن هذه اللَّفظة ليست من كلامه ﷺ ، ومعلوم الفرق بين الأمرين.

وصرنا إلى هذا المعنى لأنّنا لم نجد من ذكر جوابًا سليمًا في المعنى ، سوى هذا المسلك، فيكون معنى الحديث: إن أمامكم حوضا كما بينكم وبين جرباء وأذرح، وهاتين المدينتين قريبتان جدا من بعضهما وهما بالشام ويمكن اعتبار هاتين المدينتين مكانًا واحدًا على سبيل التقريب، والمسافة بين المدينة والشام هي حوالي 1200 كم وهي مساوية للمسافات الأخرى، ويَدُلُّ على هذا ما ورد من روايات عند الدارقطني والضياء المقدسي من أن الرواة أضافوا هذه العبارة ممَّا يدُلُّ على أنَّ الرواة فهموا الحديث على هذا النحو، فيكون هذا المسلك بهذا المعنى هو أرجح المسالك.

وكذلك مِمَّا يُقَوِّي هذا المسلك أن الحديث لا يُفْهَمُ إلاَّ بِضَمِّهِ إلى أحاديث الباب الأخرى التي تضْبطه وتحدِّدُ معناه، وقد نصَّ الأئمة على ذلك كما قال عبد الله بن المبارك: "إذا أردت أن يصح

---

1 الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري:للكرماني،ج23، ص64، 65.البداية والنهاية:لابن كثير، ج14، ص461، 462. فتح الباري: لابن حجر، ج11، ص472. لوامع الأنوار البهية: للسّفّاريني الحنبلي، ج2، ص201.

لك الحديث، فاضرب بعضه ببعض"[1]، وقال علي بن المديني:"الباب إذا لم تجتمع طرقه،لم يتبين خطؤه"[2].

وبالتالي: فرواية الصحيحين صحيحية ، وأما الرويات المشار إليها سابقا فقد أدْرَج الرواة تَفْسيرهم في الحديث، و بهذا المعنى يَسْتقيم الحديث مع باقي الروايات الأخرى.

1 الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب البغدادي، ج2، ص295.

2 التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: للعراقي، ص117.

المطلب الثاني: الأحاديث المُتوهَّم إشكالها في إدخال أبي طالب الدرك الأسفل من النار مع أنَّه مشرك

الفرع الأوَّل: الآيات التي ظاهرها أن الدَّرْكَ الأسفل من النار خاصٌ بالمنافقين

قال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ ﴾ [النِّساء: 145].

هذه الآية ظاهرها أن الله سبحانه وتعالى توعّد بها المنافقين -وهم الذين أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر-، بأن عقابهم الدرك الأسفل من النار، ولم يتوعّدِ اللهُ سبحانه وتعالى غير المنافقين بهذه العقوبة.

الفرع الثاني: الأحاديث التي تدلُّ على دخول أبي طالب الدرك الأسفل من النار لو لا شفاعته ﷺ

لكن جاء حديث في الصحيحين عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه: قال للنبي رضي الله عنه ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك ويغضب لك ؟ قال: "هو في ضحضاح[1] من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار"[2].

الفرع الثالث: تخريج الحديث

هذا الحديث أخرجه البخاري،ومسلم ،وأحمد، من طرقهم عن أبي عوانة.

والبخاري، ومسلم، وأحمد، من طرقهم عن سفيان، كلاهما عن عبد الملك عن عبد الله بن الحارث عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه أنه قال للنبي ﷺ : " ما أغنيت عن عمك فإنه كان يحوطك[3] ويغضب لك ؟ قال: "هو في ضحضاح من نار ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار".

---

1 ضَحْضَاحٍ: "مَارَقَّ مِنَ الْمَاءِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ مَا يبلُغ الكَعْبين، فاستَعارَه لِلنَّارِ".

أنظر: النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن الأثير، ج3، ص75. الفائق في غريب الحديث والأثر: للزمخشري، ج2، ص332.

2 أخرجه البخاري: كتاب فضائل الصحابة، باب قصة أبي طالب، حديث رقم: 3670. ج3، ص1408، ومسلم: كتاب الإيمان، باب شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه،ج1، ص194، حديث رقم: 209.

3 يحوط: إذا حفظه وصانه وذبَّ عنه وتوفَّر على مصالحه. النهاية في غريب الحديث والأثر: لابن أثير، ج1، ص461.

وفي هذا الحديث يُخبر النبي ﷺ أنه لولا شفاعته لعمّه أبي طالب لكان في الدرك الأسفل من النار، ومعلوم أن أبا طالب مشرك وليس بمنافقٍ والمشرك في النار قطعا، والذين في الدرك الأسفل هم المنافقون، بل قد أعلن أبو طالب كفره في آخر لحظة من لحظاته حيث جاء في صحيح البخاري عن ابن المسيب عن أبيه رضي الله عنه: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي ﷺ وعنده أبو جهل فقال: "أي عم قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله".فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية: يا أبا طالب ترغب عن ملة عبد المطلب؟. فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر شيء كلمهم به: على ملة عبد المطلب فقال النبي ﷺ: "لأستغفرن لك ما لم أنه عنه". فنزلت: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسۡتَغۡفِرُواْ لِلۡمُشۡرِكِينَ وَلَوۡ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرۡبَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١١٣ ﴾ [التوبة:113]، ونزلت ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ ٥٦ ﴾[القصص:56].[1]

الفرع الرابع: بيان وجه الإشكال

الإشكال هنا لماذا يُعَذَّب أبو طالب عذاب المنافقين وهو مشرك وليس بمنافق كما مرّ، واللّه سبحانه وتعالى لم يتوعَّدْ المِشْركين بالدَّرْكِ الأسفل من النَّار، وإنَّما قصره كما في ظاهر الآية على المنافقين فقط؟[2].

الفرع الخامس: مسالك أهل العلم في رفع الإشكال

المسلك الأول: أن أبا طالب كان مِمَّن عاين البراهين والأدلة، وصِدْقَ معجزاته ﷺ ولم يشكَّ في صحة نبوَّته.

1 أخرجه البخاري: كتاب فضائل الصحابة،باب قصة أبي طالب، ج3، ص1409، حديث رقم: 3671.

2 شرح المحرر في الحديث، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي (المتوفى: 744هـ)، الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير، دروس مفرغة من موقع الشيخ الخضير، الدرس رقم: 35. على الرابط: https://shkhudheir.com/series/907375940، يوم الزّيارة: 08 شوَّال 1470هـ الموافق ل: 2019/06/11م.

وكان أبو طالب قد حَمَلَتْهُ الأَنَفَةُ والحَمِيَّة للجاهلية وما كان عليه الناس من قبل[1]،وقد كان أهل قريش يتَّبعون رؤساءهم وقادتهم في كل ما يقولون ويذهبون إليه، فاستحقَّ على ذلك الوِزْرَ والإثم على ذلك **هو ونظراءه** من زعماء قريش وغيرهم، واستحقُّوا بذلك أشدَّ العذاب وهو عذاب المنافقين.[2]

المسلك الثاني: أن الدرك الأسفل وهو أسفل طبقات النار ليس خاصًا بالمنافقين فقط بل إن غيرهم من الكُفَّار يُعاقبون بمثل هذا العقاب في النار.

قال العلَّامة الشنقيطي رحمه الله: " قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٤٥﴾ ﴾ الآية، ذكر في هذه الآية الكريمة أن المنافقين في أسفل طبقات النار، عياذا بالله تعالى.

وذكر في موضع آخر أن آل فرعون يوم القيامة يؤمر بإدخالهم أشد العذاب، وهو قوله:﴿ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ [غافر: 45] .

وذكر في موضع آخر أنه يعذب من كفر من أصحاب المائدة عذابا لا يعذبه أحدا من العالمين، وهو قوله تعالى:﴿ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّى مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّىٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المائدة:115].

فهذه الآيات تبين أن أشد أهل النار عذابا المنافقون وآل فرعون ومن كفر من أصحاب المائدة، كما قاله ابن عمر رضي الله عنهما"[3].

---

1 أقول: وقد صرَّح بذلك في أبيات مشهورة له فقال: "

وَاللهِ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ بِجَمْعِهِمْ ... حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التُّرَابِ دَفِينَا

فَامْضِي لِأَمْرِكَ مَا عَلَيْكَ غَضَاضَةٌ ... أَبْشِرْ وَقِرَّ بِذَاكَ مِنْكَ عُيونَا

وَدَعَوتَنِي وَزَعَمْتَ أَنَّكَ نَاصِحِي ... فَلَقَدْ صَدَقْتَ وَكُنْتَ قَبْلُ أَمِينَا

وَعَرَضْتَ دِينًا قَدْ عَرَفْتُ بِأَنَّهُ ... مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَا

لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارِي سُبَّةً ... لَوَجَدْتَنِي سَمْحًا بِذَاكَ مُبِينَا."

أنظر: السيرة النبوية: لابن هشام، ج3، ص277. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: للبيهقي، ج2، ص188. السيرة النبوية: لابن كثير، ج1، ص464. السيرة الحلبية: لعلي بن إبراهيم الحلبي، ج1، ص408. مختصر سيرة الرسول ﷺ: لمحمد بن عبد الوهاب، ص92

2 التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن، ج10، ص117.

3 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين الشنقيطي، ج1، ص321.

قال البقاعي: "وفيه أن من السلطان وضع فاعل ذلك في دار المنافقين لفعله مثل فعلهم، ومن تشبه بقوم فهو منهم، وسميت طبقات النار أدراكاً لأنها متداركة متتابعة إلى أسفل كما أن الدرج متراقية إلى فوق"[1].

وقد ذهب إلى هذا المعنى غيره من الشُّرَّاح[2]، وهو أن من أشد العذاب يدْخل فيه من كفر وشابههم في كفرهم وصدهم عن سبيل الله وإضلال الناس.

أقول: ولا يَبعُد أن يكون أبا طالب من هؤلاء المعَذَّبين أشدَّ العذاب لولا شفاعة رسول الله ﷺ، لأن له صفات مشتركة مع هؤلاء هي: الرياسة في المجتمع واقتداء الناس به، والعلم اليقين بصحّة النبوة، وغيرها ممَّا جعلهُ من المعَذَّبين عذَاب المنافقين.

الفرع السادس: الفرع الترجيح

الله أعلم أن كُلًا من المسلكين صحيح:

وذلك أبا طالب قد عَرَفَ الحق وتَيَقَّنَهُ ولكنه آثر الحمية ودين الآباء والأجداد خشية اللوم أو السبِّ، فاقتدى به جمعٌ من أهل قريش فكان سببًا في غوايته وضلالهم عياذًا بالله، فاستحق بهذا الجُرْمِ العظيم أن يُعَاقب بعقاب المنافقين لأنه اشترك معهم في كثير من صفاتهم.

كذلك يُقال: أن هذا الوعيد في الآية :﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٤٥﴾ ﴾ ، ليس بنفيٍ لدخول غيرهم في هذا الوعيد بل هو إخبار عن مصير المنافقين وهو الدرك الأسفل وأنهم من أهلها، ومعلوم عند أهل الأصول أن الإخبار ببعض أفراد العام بحكم العام ليس بتخصيص.[3]

---

1 نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، لات، لاط، ج5، ص444.

2 اللباب في علوم الكتاب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني ، ج7، ص92. الكشف والبيان عن تفسير القرآن: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، ج3، ص406. محاسن التأويل: للقاسمي، ج3، ص381.

3 الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع: حسن بن عمر بن عبد الله السيناوني المالكي، ج2، ص21. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول: للشوكاني، ج1، ص336. البحر المحيط في أصول الفقه: للزركشي، ج4، ص300. المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل: لابن بدران، ص245. نهاية السول شرح منهاج الوصول: للإسنوي، ص221.

قال السبكي: " إذا أَفْرَدَ الشارع فردا من أفراد العام بالذكر وحَكَمَ عليه بما حكم على العام لا يكون مخصصا للعموم."[1]

1 الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي: علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق : جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، 1404هـ، ط1، ج2، ص194.

المطلب الثالث: تعذيب من لم يستحقَّ العذاب

الفرع الأوَّل: حديث إنشاء خلقٍ للنار عند عدم امتلائها من الكُفَّار

جاء في صحيح البخاري: "عن أبي هريرةﷺ : عن النبي ﷺقال: "اختصمت الجنة والنار إلى ربهما فقالت الجنة: يا رب ما لها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار: - يعني - أوثرت بالمتكبرين فقال الله تعالى للجنة: أنت رحمتي وقال للنار: أنت عذابي أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها قال: فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحدا **وإنه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول: هل من مزيد؟**ثلاثا حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ ويرد بعضها إلى بعض وتقول: قط قط قط"[1].

الفرع الثاني: تخريج الحديث

هذا الحديث أخرجه البخاري ومسلم من طريقيهما عن همَّام.

وأخرجه مسلم وأحمد والنسائي في الكبرى من طرقهم عن معمر عن أيوب،والبخاريمن طريقه عن عوف، وأحمد من طريقه عن هشام، كلهم –هشام وعوف وأيوب- عن محمد بن سيرين.

وأخرجه الترمذي وأحمد من طريقيهما عن محمد عن أبي سلمة.

وأخرجه مسلم من طريقيه عن أبي الزناد عن الأعرج، كلهم – همَّام، محمد بن سيرين ،أبي سلمة، الأعرج- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بلفظ: " تحاجت الجنة والنار تحاجت الجنة والنار فقالت النار أوثرت بالمتكبرين والمتجبرين وقالت الجنة ما لي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم . قال الله تبارك وتعالى للجنة أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولكل واحدة منهما ملؤها فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قطقط فهنالك تمتلئ ويزوى بعضها إلى بعض ولا يظلم الله عز و جل من خلقه أحدا وأما الجنة فإن الله عز و جل ينشئ لها خلقا"، أو بألفاظ مقاربة لهذا اللفظ.

وأمَّا اللفظ المشْكِل فقد تفرَّد به الإمام البخاري بإخرجه دون سائر أئمَّة الحديث، فرواه عن عبيد الله بن سعد عن يعقوب عن أبيه عن صالح بن كيسان عن **الأعرج** عن أبي هريرة عن النبي

1 البخاري:كتاب التوحيد،باب: باب ما جاء في قول الله تعالى:﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[الأعراف: 56]، ج6، ص2711، حديث رقم: 7011.

ﷺ قال: " اختصمت الجنة والنار إلى ربهما فقالت الجنة يا رب ما لها لا يدخلها إلا ضعفاء الناس وسقطهم وقالت النار – يعني – أوثرت بالمتكبرين فقال الله تعالى للجنة أنت رحمتي وقال للنار أنت عذابي أصيب بك من أشاء ولكل واحدة منكما ملؤها قال فأما الجنة فإن الله لا يظلم من خلقه أحدا وإنه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول هل من مزيد ثلاثا حتى يضع فيها قدمه فتمتلئ ويرد بعضها إلى بعض وتقول قط قط قط"[1].

وهذه اللفظة قد تفرَّد بها صالح بن كيسان عن الأعرج، وليس لهذه اللفظة متابعةٌ تامة (عن الأعرج)، أو متابعة قاصرة(عن أبي هريرة).

وقد خالف صالح بن كيسان (وهو ثقة عابد)[2]، من هو أوثقُ[3] وأكثر عددًا منه ممَّا يُقَوّي القول بشذوذ هذه اللفظة كما سيأتي في بيان مسالك العلماء في توجيه هذا الحديث.

كذلك ليس لهذه الرواية شاهد من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه لهذا الحديث، وليس لها شاهد من أحاديث الباب أو من القرآن شيئًا، بل قد يُقال أن ما ورد في هذا الباب من آيات وأحاديث يُخالفه.

الفرع الثالث: بيان وجه الإشكال

في هذا الحديث جملة مشكلة وهي قوله ﷺ : " وإنه ينشئ للنار من يشاء فيلقون فيها فتقول: هل من مزيد؟".

فظاهر هذا الحديث أن النار إذا لم تمتلئ من الكفَّار والعُصَاة المستحقِّين لدخول النار، فإن الله عزَّ وجل يخلق لها خلقا فيلقيهم فيها لكي تمتلئ ، وهذا المعنى مشكل إذ ظاهر هذا اللفظ يخالف قول الله سبحانه وتعالى:﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ [الإسراء:15].

1 البخاري:كتاب التوحيد،باب: باب ما جاء في قول الله تعالى:﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ ﴾[الأعراف: 56]، ج6، ص2711، حديث رقم: 7011.

2 تهذيب الكمال في أسماء الرجال: للمزّي، ج13، ص81. تقريب التهذيب: ص273. تهذيب التهذيب: ج4، ص399، لابن حجر.

3 تهذيب التهذيب: ج5، ص204.

فهذه الآية كما قال المفسرون تدل دلالة واضحة على أن الله عزَّ وجل لا يعذِّب أحدًا حتى يُرْسِلَ إليه رسولا، فينذره ويحذِّره، ثم بعد ذلك يكون الجزاء،إما ثوابا على الطاعة، وإمَّا عذابا على المعصية[1].

وظاهر هذا الحديث أيضا أن الله عزَّ وجَلّ يُعَذِّب من لم يستحق العذاب – وذلك لأنَّهُ لم يُكَلَّفْ– وهذا الأمر ظاهره ظلم، والظلم لا يليق بالله سبحانه وتعالى[2].

والله منزَّهٌ عن الظلم كما أخبر بذالك عن نفسه فقال: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾[الكهف: 49]، وقال: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾[طه: 112].

وقد قال النبي ﷺ محدَّثًا عن ربِّهِ عزَّ وجلّ: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا"[3].

قال أهل العلم: إن الله عزَّ وجل لا يمنع الثواب إلا إذا مُنِعَ سببه وهو العمل الصالح، وكذلك لا يعاقب أحدًا إلا بعد حصول سبب العقاب، وكذلك لا يُعَاقِبُ أحدًا بذنوب غيره[4].

وذكر بن الجوزي استشكالا آخر في هذا الحديث وهو قوله ﷺ : " وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا" وهو كيف يُثابُ من ليس له عمل صالح؟.

والجواب كما قال رحمه الله: "أن هؤلاء إنما يسكنون في فضول الجنة كالحُرَّاس والخدم لأربابها إِلَّا أَنهم يضاهون أهل الجْنَّة، بل هم أَتبَاع"[5].

---

1 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: لمحمد الأمين الشنقيطي، ج3، ص65. تفسير القرآن العظيم: لابن كثير، ج5، ص52. جامع البيان في تأويل القرآن: لابن جرير الطبري، ج17، ص402. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: للشيخ عبد الرحمان بن ناصر السعدي، ص455.

2 الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للكرماني، ج25، ص160. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني: ج25، ص137. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: لشمس الدين البرماوي، ج17، ص410.

3 أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، ج4، ص1994، حديث رقم: 2577.

4 قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص117. مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن القيم، واختصره الموصلي، ص234. شرح العقيدة الطحاوية: لابن أبي العز الحنفي، ص432. شرح العقيدة الواسطية: للشيخ محمد خليل هراس، ص301. الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: للشيخ صالح بن فوزان الفوزان، ص295.

5 كشف المشكل من حديث الصحيحين: لابن الجوزي، ج3، ص246.

الفرع الرابع: مسالك العلماء في رفع الإشكال

المسلك الأول: قال أن هذه الرواية غير محفوظة و حكم على هذه الجملة بأنها منقلبة على الراوي، وأن الرواية المحفوظة هي: "وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقا"،وقد أشار الإمام البخاري في صحيحه إلى تعليلها[1].

قال شيخ الإسلام اابن تيمية: "وأما الجنة فيبقى فيها فضل، فينشئ الله لها خلقا فيسكنهم فضول الجنة".

هكذا روي في الصحاح من غير وجه، ووقع في بعض طرق البخاري غلط قال فيه: "وأما النار فيبقى فيها فضل"، والبخاري رواه في سائر المواضع على الصواب ليبين غلط هذا الراوي، كما جرت عادته بمثل ذلك إذا وقع من بعض الرواة غلط في لفظ، ذكر ألفاظ سائر الرواة التي يعلم بها الصواب، وما علمت وقع فيه غلط إلاوقد بين فيه الصواب"[2].

وقال ابن القيم رحمه الله: " وأما اللفظ الذي وقع في صحيح البخاري في حديث أبي هريرة ﷺ : "وانه ينشئ للنار من يشاء فيلقى فيها فتقول هل من مزيد"، فغلط من بعض الرواة انقلب عليه لفظه والروايات الصحيحة ونص القران يرده فان الله سبحانه وأخبر أنه يملأ جهنم من إبليس وأتباعه فانه لا يعذب ألا من قامت عليه حجته وكذب رسله قال تعالى: ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ۝٨ ﴾[تبارك: 08] ولا يظلم الله أحدا من خلقه"[3].

وقال ابن كثير: "وقد تكلم جماعة من الحفاظ في هذه اللفظة وقالوا: لعله انقلب على الراوي بدليل ما أخرجاه في الصحيحين واللفظ للبخاري من حديث عبد الرزاق عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة ﷺ قال: قال النبي ﷺ: "تحاجت الجنة والنار" فذكر الحديث إلى أن قال: "فأما النار

---

1 مشارق الأنوار على صحاح الآثار: للقاضي عياض، ج2، ص321. أحكام أهل الذمة: ج2، ص1106. زاد المعاد في هدي خير العباد: ج1، ص424. طريق الهجرتين وباب السعادتين: ص391 ، كلها لابن القيم. فتح الباري: لابن حجر، ج13، ص437. عمدة القاري شرح صحيح البخاري: للعيني، ج25، ص137. إيثار الحق على الخلق: لابن الوزير اليماني، ص217. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: لشمس الدين البرماوي، ج17، ص410. التوشيح شرح الجامع الصحيح: للسيوطي، ج9، ص4309. فيض الباري على صحيح البخاري: لمحمد أنور شاه الكشميري، ج6، ص571. الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ج4، ص469. شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: لعبد الله الغنيمان، ج2، ص192.

2 منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: لاابن تيمية، ج5، ص102.

3 حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: ابن قيم الجوزية، مطبعة المدني، القاهرة، لات، لاط، ص394.

فلا تمتلئ حتى يضع فيها قدمه، فتقول: قط، قط، فهنالك تمتلئ ويزوييعضها إلى بعض، ولا يظلم الله من خلقه أحدا، وأما الجنة فينشئ الله لها خلقا"[1].

وقد حكم العلامة الألباني على هذه اللفظة بالشذوذ فقال: "وهي بلا شك رواية شاذة لمخالفتها للطريق الأولى عن أبيهريرة ولحديث أنس، وقد أشار إلى ذلك الحافظ أبو الحسن القابسي (علي بن محمدبن خلف القيرواني ت 403)، وقال جماعة من الأئمة: إنه من المقلوب،وجزمابن القيم بأنه غلط،واحتج بأن الله أخبر بأن جهنم تمتلئ من إبليس وأتباعه،وأنكرها الإمام البلقيني،واحتج بقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾[الكهف:49]."[2]

قال أبو الحسن القابسي: "لا أعلم في شيء من الأحاديث أنه ينشئ للنار إلا في هذا الحديث، والمعروف أنه للجنة، ويضع قدمه في جهنم"[3].

فعلى القول بشذوذ الزيادة فلا إشكال لأنها ليست ثابتة أصلا، وأما على القول بثبوتها فقد سلك العلماء المسالك الآتية:

المسلك الثاني: قال أن الله ينشئ خلقا لم يكن موجودًا في الدنيا[4] و أنه لا محذور في تعذيب اللهِ تعالى لمن لا ذنب له، و أن قاعدة التحسين والتقبيح العقلية[5] باطلة وغير ملزمة لأن الله: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾.[الأنبياء:23]، لأنه لو عذَّب من لا يستحق العذاب كان ذلك من محض عدله، وإن أثابه فبفضله سبحانه وتعالى[6].

وبهذا المسلك لا نَحْتَاج إلى تعليل الرواية، و الحكم على الراوي بأنه وهم في روايتها[7].

---

1 تفسير القرآن العظيم: بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، لام، 1420هـ، 1999م، ط2، ج5، ص53.

2 سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها: لمحمد ناصر الدين الألباني، ج6، ص93، حديث رقم: 2540.

3 التوضيح لشرح الجامع الصحيح: لابن الملقن: ج33، ص356.

4 أي لم يسبق عليهم تكليف أو ابتلاء.

5 أي من الحُسْنِ: أن يُثيب المطيع ويعاقب العاصي، ومن القُبْحِ: أن يخلف وعده في ثواب المطيع، أو عقاب من لم يستحق العذاب.

6 شرح العقيدة الأصفهانية: لابن تيمية، ص203. الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للكرماني، ج25، ص160. فتح الباري: لابن حجر، ج13، ص437. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: لشمس الدين البرماوي، ج17، ص410.

7 الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: للكرماني، ج25، ص160.

المسلك الثالث: قال أن المراد أن الله عزَّ وجل يلقي في النار مَنْ قد سبق له الشقاء ممن عصاه وكفَر به من أهل الدنيا[1].

فالذين يُلْقيهم الله ﷻ في النار هم الكفَّار من الجن والإنس، وذلك أن الله تعالى ذكرَ في كلامه النشأة الأولى فقال: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ۝ ﴾ [الواقعة:62]، وذكر النشأة الأخرى بقوله: ﴿ وَأَنَّ عَلَيْهِ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُخْرَىٰ ۝ ﴾ [العنكبوت: 20]، وفي الحديث إشارة إلى هذه النشأة " وإنه ينشئ للنار من يشاء"، ومعنى الكلام أن الله تعالى يُقَيِّدُ للنار يشاء ممّنْ تعلّقَت به مشيئته الأزلية[2].

المسلك الرابع: أن الإنشاء محمول على أنه إنشاء لأحجار تُلْقى في نار جهنم، وهو أقرب من كونها أرواحا تُعَذَّب بغير ذنب، أو بذنب غيرها[3].

المسلك الخامس: أن الذين يُلْقَوْن في النار هم أرواح، ولكنهم لا يُعَذَّبون كما هو حال خزنة النار[4].

المسلك السادس: أن المراد بالإنشاء ابتداء إدخال الكفار إلى النار، وأن النبي ﷺ عبَّرَ عن ابتداء الإدخال في النار بالإنشاء، فهو إنشاء الإدخال، لا إنشاء الخلق والإيجاد، بدليل قوله: " فيلقون فيها و تقول هل من مزيد؟ وأعادها ثلاث مرات ثم قال حتى يضع فيها قدمه فحينئذ تمتلئ"[5].

الفرع الخامس: مناقشة المسالك

المسلك الثاني: أمّا قولهم: أن الله تعالى إذا عَذَّب الطائعين، وأثاب العصاة فإن هذا ليس بظلمٍ،لأن الظلم هو التصرُّفُ في ملك الغير، وتصَرُّفُ الله في ملكه ليس بظلمٍ، فلو عاقب إنسانًا يقوم الليل ويصوم النهار بأن خلَّده في جهنم، لم يكن هذا ظلما لأنه: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ۝ ﴾ [الأنبياء: 23].

---

1 شرح صحيح البخاري: لابن بطال، ج10، ص472.

2 الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: لمحمد بن إسماعيل الكوراني، ج11، ص250، 251.

3 فتح الباري: لابن حجر، ج13، ص437.

4 فتح الباري: لابن حجر، ج13، ص437.

5 فتح الباري: لابن حجر، ج13، ص437. اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: لشمس الدين البرماوي، ج17، ص410. الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: لأحمد بن إسماعيل الكوراني، ج11، ص250 ،251.

هذا الكلام مردود وهو ظلم بنص القرآن، قال الله تعالى: ﴿ وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ١١٢ ﴾ [طه: 112]، وقال الله عز وجل: ﴿ قَالَ لَا تَخۡتَصِمُواْ لَدَيَّ وَقَدۡ قَدَّمۡتُ إِلَيۡكُم بِٱلۡوَعِيدِ ٢٨ مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ٢٩ ﴾ [قٓ: 28، 29].

إذْ لا يُعْقَلُ أن الله تعالى يأْمُرُ الناس بالفعل ثم يُعَاقِبه، وهذا الأمر لو كان من مخلوق لَعُدَّ ظلما، فكيف بالخالق الرحمان الرحيم؟[1].

وقد أُجيب عليه: أن الظلم له معنيان عند السلف:

فالأول: وضع الشيء في غير موضعه، والثاني: التصرف في ملك الغير.

فعلى المعنى الثاني الظلم يكون مستحيلًا في حق الله سبحانه وتعالى، وأنه لا يُتصَوَّرُ في حقه سبحانه وتعالى، لأن كل تَصَرُّفه ﷻ في ملكه.

قال الحافظ بن رجب الحنبلي: " وقد فَسَّرَ كثير من العلماء الظلم بأنه وضع الأشياء في غير موضعها. وأما من فسره بالتصرف في ملك الغير بغير إذنه – وقد نقل نحوه عن إياس بن معاوية وغيره – فإنهم يقولون: إن الظلم مستحيل عليه، وغيره متصور في حقه، لأن كل ما يفعله فهو تصرف في ملكه، وبنحو ذلك أجاب أبو الأسود الدؤلي لعمران بن حصين حين سأله عن القدر.

وخرج أبو داود، وابن ماجه من حديث أبي سنان سعيد بن سنان، عن وهب بن خالد الحمصي، عن ابن الديلمي أنه سمع أبي بن كعب يقول: لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم، لكانت رحمته خيرا لهم من أعمالهم"[2].

وأنه أتى ابن مسعودؓ، فقال له مثل ذلك، ثم أتى زيد بن ثابتؓ، فحدثه عن النبي ﷺ بمثل ذلك.

---

1 شرح العقيدة السفارينية: لابن عثيمين، ص327.

2 أخرجه أبو داود في السنن: كتاب السنة، باب في القدر، ج7، ص84، 58، حديث رقم: 4699. وابن ماجه: أبواب في السنة، باب في القدر، ج1، ص55، 56، حديث رقم: 77.

قال الشيخ شعيب الأرناؤوط رحمه الله في هذا الحديث: " إسناده قوي، أبو سنان: واسمه سعيد بن سنان البرجمي يَنْحطُّ عن رتبه الثقة. وهو موقوف في هذا السند من حديث أبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، ومرفوع من حديث زيد بن ثابت. وابن الديلمي: هو عبد الله بن فيروز." أنظر: سنن أبي داود: ج7، ص85. سنن ابن ماجه: ج1، ص56.

وفي ها الحديث نظر، ووهب بن خالد ليس بذلك المشهور بالعلم. وقد يحمل على أنه لو أراد تعذيبهم، لَقَدَّرَ لهم ما يعذبهم عليه، فيكون غير ظالم لهم حينئذ"[1].

وقد أجاب بن القيم عن هذا الكلام بقوله : "طُرُقُ الناس اختلفت في حقيقة الظلم الذي يُنَزَّهُ عنه الرب سبحانه وتعالى:

فقالت الجبرية: هو المحال الممتنع لذاته كالجمع بين الضدين، وكون الشيء موجودا معدوما، قالوا: لأن الظلم إما التصرف في ملك الغير بغير إذنه، وإما مخالفة الأمر، وكلاهما في حق الله تعالى محال، فإن الله مالك كل شيء، وليس فوقه أمر تجب طاعته، قالوا: وأما تصور وجوده وقدر وجوده فهو عدل كائنا ما كان، وهذا قول جهم ومن اتبعه، وهو قول كثير من الفقهاء أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم من المتكلمين.

وقال القدرية: الظلم إضرار غير مستحق، أو عقوبة العبد على ما ليس من فعله، أو عقوبته على ما هو مفعول منه ونحو ذلك، قالوا: فلو كان سبحانه خالقا لأفعال العبيد مريدا لها قد شاءها وقدرها عليهم، ثم عاقبهم عليها كان ظالما، ولا يمكن إثبات كونه سبحانه عدلا لا يظلم إلا بالقول، فإنه لم يرد وجود الكفر والفسوق والعصيان، ولا شاءها، بل العباد فعلوا ذلك بغير مشيئته وإرادته، كما فعلوه بغير إذنهوأمره، وهو سبحانه لم يخلق شيئا من أفعال العباد لا خيرها ولا شرها، بل هم أحدثوا أعمالهم بأنفسهم ولذلك استحقوا العقوبة عليها، فإذا عاقبهم لم يكن ظالما لهم، وعندهم أنه يكون ما لا يشاء ويشاء ما لا يكون، فإن المشيئة عندهم بمعنى الأمر، وهاتان الطائفتان متقابلتان غاية التقابل، كل منهما تذم الأخرى، وقد تكفرها وتسميها قدرية.

وقال أهل السنة والحديث ومن وافقهم: الظلم وضع الشيء في غير موضعه، وهو سبحانه حكم عدل، لا يضع الشيء إلا في موضعه الذي يناسبه ويقتضيه العدل والحكمة والمصلحة، وهو سبحانه لا يفرق بين متماثلين ولا يساوي بين مختلفين، ولا يعاقب إلا من يستحق العقوبة، ويضعها موضعها لما في ذلك من الحكمة، ولا يعاقب أهل البر والتقوى، وهذا قول أهل اللغة قاطبة، وتفسير الظلم بذينك التفسيرين اصطلاح حادث ووضع جديد.....

وهذا القول هو الصواب المعروف في لغة العرب والقرآن والسنة، وإنما تحمل ألفاظهما على لغة القوم لا على الاصطلاحات الحادثة، فإن هذا أصل كل فساد وتحريف وبدعة، وهذا شأن أهل

---

1 جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1422هـ، 2001م، ط7، ج2، ص35.

البدع دائما، يصطلحون على معان يضعون لها ألفاظا من ألفاظ العرب ثم يحملون ألفاظ القرآن والسنة على تلك الاصطلاحات الحادثة"[1].

على كلام ابن القيّم أن الظلم غير ممتنعٍ في حق الله تعالى ولكنَّهُ مُنَزَّهٌ عنها،وقد ذكر العلماء أن الله ﷻ قادر على أمور هو منزَّهٌ عنها ومنها الظلم، قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" وبالجملة فجمهور الأئمة على أن الله تعالى منزه عن أشياء هو قادر عليها، ولا يوافقون هؤلاء على أنه لا ينزه عن مقدور الظلم الذي نزه الله سبحانه عنه نفسه في القرآن وحرمه على نفسه وهو قادر عليه، وهو هضم الإنسان من حسناته أو حمل سيئات غيره عليه كما قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ [طه: 112]"[2].

وأمَّا مسألة التحسين والتقبيح العقلي فإن الناس فيه على ثلاثة مذاهب هي:

مذهب المعتزلة: قالوا أن التحسين والتقبيح مصدرهما عقليٌ، و**مذهب الأشاعرة**: قالوا أن التحسين والتقبيح مصدرهما شرعي بَحْتٌ، و**مذهب أهل السُّنَّة**: قالوا أن التحسين والتقبيح مصدرهما شرعيٌ وعقليٌّ، وأنّ العقل موافقٌ للنَّقل في التحسين والتقبيح، فإذا ورد الشرع بتحسينٍ أو تقبيحٍ فإن الفِطَرَ السَّوِيَةَ السليمة توافقه ولا تُعارضه، وهذا هو المذهب الصحيح إن شاء الله تعالى وهو ما عليه أئمَّة الهدى من السَّلَفِ والخَلَفِ[3].

و قد ذكر أهل العلم أن نفي التَّقبيح والتحسين العقلي مطلقًا ليس بصحيح بل إنَّ ما أثبته أهل العلم خلاف ذلك وهو التفصيل.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "كون العدل حسنا والظلم قبيحا، والعلم حسنا والجهل قبيحا، والصدق حسنا والكذب قبيحا، والإحسان حسنا ونحو ذلك من الأمور التي تنازع الناس هل حسنها وقبحها بالعقل أم لا؟.

---

1 مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: مؤلف الأصل: ابن قيم الجوزية، اختصره: ابن الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، مصر، 1422هـ، 2001م، ط1، ص231، 232.

2 شرح العقيدة الأصفهانية: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني أبو العباس، تحقيق : إبراهيم سعيداي، مكتبة الرشد، الرياض، 1415هـ، ط1، ص204، 205.

3 شرح العقيدة الأصفهانينة: لابن تيمية، ص216. مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: لابن القيم، ج2، ص41 ،42. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: لآلوسي، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: للسفاريني، ج1، ص284، 289.

وأكثر الطوائف على إثبات الحسن والقبح العقليين لكن لا يثبتونه كما يثبته نفاة القدر من المعتزلة وغيرهم، بل القائلون بالتحسين والتقبيح من أهل السنة والجماعة من السلف والخلف كمن يقول به من الطوائف الأربعة وغيرهم يثبتون القدر والصفات ونحوهما مما يخالف فيه المعتزلة أهل السنة ويقولون مع هذا بإثبات الحسن والقبح العقليين وهذا قول الحنفية ونقلوه أيضا عن أبي حنيفة نفسه وهو قول كثير من المالكية والشافعية والحنبلية كأبي الحسن التميمي وأبي الخطاب وغيرهمامن أئمة أصحاب احمد، كأبي علي بن أبي هريرة، وأبي بكر القفال الشاشي، وغيرهما من الشافعية، وكذلك من أصحاب مالك، وكذلك أهل الحديث كأبي نضر السجزي، وأبي القاسم سعد بن علي الزنجاني وغيرهما.

بل هؤلاء ذكروا أن نفي ذلك هو من البدع التي حدثت في الإسلام في زمن أبي الحسن الأشعري لما ناظر المعتزلة في القدر بطريق الجهم بن صفوان ونحوه من أئمة الجبر فاحتاج إلى هذا النفي.

قالوا: وإلا فنفي الحسن والقبح العقليين مطلقا لم يقله احد من سلف الأمة ولا أئمتها بل ما يؤخذ من كلام الأئمة والسلف في تعليل الأحكام وبيان حكمة الله في خلقه وأمره وبيان ما فيما أمر الله به من الحسن الذي يعلم بالعقل وما في مناهيه من القبح المعلوم بالعقل ينافي قول النفاة"[1].

وقد أجاب ابن القيم عن استدلالهم بقوله تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ٢٣ ﴾ [الأنبياء: 23]، بأن الآية سيقت لبيان توحيده ﷻ وبطلان إلهية ما سواه، وان كلَّ من عداه مَرْبُوبٌ مسئولٌ عن فعله، وأنّهُ سبحانه ليس هناك من فوقه يسأله عن فعله ﷻ[2].

المسلك الرابع: وهو حمل أن الذي ينشئهم الله تعالى على حجارة تُلْقى في النار. أُجِيب: أن هذا المسلك مُخالف لما دلّ عليه لفظ "مَن" وهو موصولة وهي في الوضع اللغوي للعقلاء، فيكون الذين أُلْقُوا في النار من العُقَلاء وليس من الجمادات[3].

---

1 الرد على المنطقيين: اابن تيمية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، لات، لاط، ص420 ،421.

2 مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة: لابن القيم، ص237.

3 الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: لمحمد بن إسماعيل الكوراني، ج11، ص250.

المسلك الخامس: من أن دخولهم النار لا يَلْزَمُ منه أن يُعَذَّبوا ليس بشيء لأن الله تعالى يقول: ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿١٩٢﴾ ﴾ [آل عمران: 192]، ولقوله: ﴿ خَٰلِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾[البقرة: 162][1].

أقول: ولكن قَدْ يُجاب أن هذا الوعيد قيل في حقِّ الكُفَّار وغيرهم ممن استحقَّ دخولها والعذاب بالنار، فإن قيل إن "مَنْ" شَرْطِيَةٌ[2]، وهي تفيد العموم (لأن النكرة في سياق الشرط تعم)[3]، فيُقال أن من الملائكة من يكون في النار (وهم خزنتها)، فهل دخولهم هذا خزْيٌ لهم؟،الجواب: ليس بخزيٍ ولكنّهُم ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾﴾ [التحريم: 06]، فَهُمْ في النار امتثالًا لأمره سبحانه وتعالى.

الفرع السادس: الترجيح

الذي يبدوا والله أعلم أن أقوى هذه المسالك هو المسلك الأول وهو القول بشذوذ الرواية كما أطبق على ذلك جمع من العلماء كعلي بن خلف القيرواني و اابن تيمية وابن القيم وابن كثير وبن حجر والعلَّامة الألباني وغيرهم كما سبق بيانهم.

ولكن على فرض أن أحدهم قال بصحَّتها وعدم شذوذها فإن أقوى المسالك في توجيه هذه اللفظة هو المسلك: الثالث و الخامس والله أعلم.

---

1 الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: لمحمد بن إسماعيل الكوراني، ج11، ص250.

2 التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، ج1، ص321. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: للطيبي، ج4، ص384. الجدول في إعراب القرآن الكريم: محمود عبد الرحيم صافي، ج4، ص414. إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، ج2، ص135.

3 الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي: للسبكي، ج2، ص106. أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل: للصنعاني، ص302. إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: للشوكاني، ج1، ص291.

الخاتمة:

الحمد لله الذي تتمُّ بنعمته الصَّالحات، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمَّدًا عبده ورسوله ﷺ وبعد:

ففي ختام هذا البحث توصَّلْنا إلى النَّتائج التالية:

- أنَّ استشكال النصوص أمر طبيعي قد حصل في أفضل القرون.

- أنَّ المتَكلِّمِ في علم المختلف والمشكل، يحتاج إلى الإحاطة بشتَّى العلوم، من عقيدة وحديث وتفسير وفقه ولغة وغيرها من أصناف العلوم، لكي يستطيع رفع الإشكالات عن النصوص الشرعية.

- أنَّه لا يوجد تعارض أو إشكالٌ حقيقي في القرآن الكريم أو السُّنَّة النبوية وإنَّما يكون ذلك في ذهن القارئ لا غير.

- أنَّ الإشكال أو التعارض أمر نسبي بحسب القارئ، فما استشكله هذا قد لا يستشكله ذاك، وأقلُّ الناس توهُّمًا للتعارض أكثرهم إحاطة بعلوم الشريعة.

- أنَّ أغلب النصوص المتَوَهَّمِ تعارضها أو إشكالها، سلك أهل العلم فيها مسلك الجمع والتوفيق، ونادرًا ما يسلكون مسلك الترجيح، وأقلُّ المِسَالِكِ التي قد يميل إليها أهل العلم هو مسلك التَّوَقُّفِ.

- أنَّ نصوص الصِّفات ليست من المتشابه أو المشْكل، وموقف السَّلف من هذه النصوص يؤَكِّدُ ذلك.

- لا يوجد أحاديث صحيحة في ظاهرها إشكال ولم يستطع أهل العلم أن يجدوا لها جوابًا، فقد أجاب علماؤنا عن كلِّ ما تعارض أو كان في ظاهره إشكال.

- أن الاستشكال أمر نسبي يتفاوت فيه النَّاس بحسب مداركهم و مدى إحاطتهم بالعلوم.

أهم التوصيات والاقتراحات:

- ضرورة الاهتمام بالصَّحيحين خصوصًا وبكتب السنة الأخرى عمومًا، وبيان متانتهما وصحَّتهما.

- الاهتمام والعناية بموضوع مشكل الحديث، وتكثيف الدراسات الأكاديمية حوله.

- المتابعة والمراقبة لكل ما يورده الحداثيون من إشكالات، وإيراد كلام أهل العلم حول هذه الإشكالات.

وفي الأخير: فما كان من صوابٍ فمن اللَّه وحده، وما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس الآيات:

فهرس الأحاديث النّبوية:

قائمة أهمّ المراجع والمصادر:

القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم (مصحف المدينة الإلكتروني للنَّشْر الحاسوبي)

1) الإبهاج في شرح المنهاج: تقي الدين السبكي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1416هـ، 1995 م، لاط.

2) إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة: أحمد بن أبي بكر البوصيري، تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي بإشراف أبو تميم ياسر بن إبراهيم، تقديم: فضيلة الشيخ الدكتور أحمد معبد عبد الكريم، دار الوطن للنشر، الرياض، 1420 هـ، 1999 م، ط1.

3) الإتحاف فى الرد على الصحاف: عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن إبراهيم الزير آل حمد، دار العاصمة، 1416 هـ، 1995 م، ط1.

4) الإتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، لام، 1394هـ، 1974م، لاط

5) اجتماع الجيوش الإسلامية: ابن القيم، تحقيق: عواد عبد الله المعتق، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض، 1408هـ ، 1988م، ط1.

6) أحاديث العقيدة التي يوهم ظاهرها التعارض في الصَّحيحين: سليمان بن محمد الدَّبيخي، مكتبة دار البيان الحديثية، الطائف المملكة العربية السعودية، 1422هـ،2001م، ط1.

7) أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين: سليمان بن محمد الدبيخي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1427هـ، ط1.

8) أحكام أهل الذمة: ابن القيم، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري، شاكر بن توفيق العاروري، رمادي للنشر، الدمام، 1418هـ، 1997م، ط1.

9) الإحكام في أصول الأحكام: آمدي، تحقيق عبد الرزاق عفيفي، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، لبنان، لات، لاط.

10) الإحكام في أصول الأحكام: بن حزم، تحقيق: الشيخ أحمد محمد شاكر، قدم له: الأستاذ الدكتور إحسان عباس، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لات، لاط.

11) اختلاف الحديث (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي): الشافعي، دار المعرفة، بيروت، 1410هـ، 1990م، لاط.

12) إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب (معجم الأدباء): ياقوت الحموي ، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1414هـ، 1993م، ط1.

13) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لات، لاط.

14) إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول: الشوكاني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دمشق - كفر بطنا، قدم له: الشيخ خليل الميس والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي،1419هـ ،1999م، ط1.

15) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، دار ابن الجوزي، 1420هـ، 1999م، ط4.

16) الاستذكار: أبو عمر يوسف بن عبد عبد البر النمري، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ، 2000م، ط1.

17) الاستغاثة في الرد على البكري: ابن تيمية، دراسة وتحقيق: د. عبد الله بن دجين السهلي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، 1426 هـ، ط1.

18) أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين ابن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، 1415هـ، 1994 م، ط1.

19) أشرف الوسائل إلى فهم الشّمائل (ومعه: جواهر الدّرر في مناقب ابن حجر):بن حجر الهيتمي، تحقيق: أحمد بن فريد المزيدي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1419 هـ، 1998 م، ط1.

20) أصول السرخسي: السرخسي، دار المعرفة، بيروت، 1414 هـ، 1993 م، ط1.

21) أصول الشاشي: أحمد بن محمد بن إسحاق الشاشي ، دار الكتاب العربي، بيروت ، 1402هـ، لاط.

22) أُصُولُ الِفقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ: عياض بن نامي بن عوض السلمي، دار التدمرية، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، 2005م، ط1.

23) أصول الفقه المسمى إجابة السائل شرح بغية الآمل: للأمير الصنعاني، تحقيق: القاضي حسين بن أحمد السياغي والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1986م، ط1.

24) أُصُوْلٌ بِلاَ أُصُوْلٍ – بحثٌ وافٍ في ردِّ عُدوانِ الصُّوفيةِ ومُدَّعِي المهْدِيَّةِ على مصادر التَّلَقِّي، والمرجعيةِ الشرعيةِ: محمد بن أحمد بن إسماعيل المقدم، دار ابن الجوزي، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1429 هـ، 2008 م، ط1.
25) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، لبنان، 1415هـ، 1995مـ، لاط.
26) أطلس الحديث النبوي: من الكتب الصحاح الستة: شوقي خليل، دار الفكر، دمشق، 1426هـ، 2005م، ط4.
27) الإعتصام، الشاطبي، دار ابن الجوزي، جمهورية مصر العربية، القاهرة،1433 هـ، 2012م، ط1
28) الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد: علاء الدين ابن العطار، تحقيق: الدكتور سعد بن هليل الزويهري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، 1432هـ، 2011م، ط1.
29) الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد على مذهب السلف وأصحاب الحديث: أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1401هـ، ط1.
30) إعراب القرآن وبيانه: محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية ، (دار اليمامة، دمشق، بيروت) ، (دار ابن كثير ، دمشق، بيروت)، 1415هـ، ط4.
31) أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري): الخطَّابي، تحقيق: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي)، 1409هـ، 1988م، ط1.
32) الإفصاح عن معاني الصحاح: يحيى بن (هُبَيْرَة بن)، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، دار الوطن، 1417هـ، لاط.
33) الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء و الكنى والأنساب: بن ماكولا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1411هـ، 1990م، ط1.
34) انتقاض الاعتراض في الرد على العيني في شرح البخاري: بن حجر العسقلاني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، صبحي بن جاسم السامرائي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1413 هـ، 1993م، ط1.

35) الأنجم الزاهرات على حل ألفاظ الورقات في أصول الفقه: شمس الدين محمد بن عثمان بن علي المارديني الشافعي (المتوفى: 871هـ)، تحقيق: عبد الكريم بن علي محمد بن النملة، مكتبة الرشد، الرياض، 1999م، ط3.

36) الأنساب: السمعاني ،تحقيق: عبد الرحمن المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، 1382 هـ، 1962 م،ط1.

37) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: البيضاوي، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1418 هـ، ط1.

38) الأنوار الكاشفة لما في كتاب "أضواء على السنة" من الزلل والتضليل والمجازفة: عبد الرحمن المعلمي اليماني ، المطبعة السلفية ومكتبتها، عالم الكتب، بيروت، 1406 هـ، 1986 م، لاط.

39) إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد: ابن الوزير اليماني، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ط2.

40) البحر المحيط في أصول الفقه: بدر الدين الزركشي، دار الكتبي، لام، 1414هـ، 1994م، لاط.

41) البداية والنهاية: بن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، لام، 1424هـ، 2003م، ط1.

42) البدرُ التمام شرح بلوغ المرام: الحسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ، المعروف بالمغِربِي، تحقيق: علي بن عبد الله الزبن، دار هجر، 1424هـ، 2003م، ط1.

43) البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع: الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، لات، لاط.

44) البرهان في أصول الفقه: الجويني، أبو المعالي، الملقب بإمام الحرمين، تحقيق: صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1418هـ، 1997م، ط1.

45) البرهان في علوم القرآن: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: 794هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، لام، 1376هـ، 1957م، ط.

46) بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس: أبو جعفر الضبي، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1967 م، لاط.

47) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية ،لبنان، صيدا، لات، لاط.

48) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية: اابن تيمية، تحقيق: مجموعة من المحققين، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 1426هـ، ط1.

49) تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام: للذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، 2003م، ط1.

50) تاريخ الرسل والملوك "تاريخ الطبري"، وصلة تاريخ الطبري: لابن جرير الطبري، دار التراث، بيروت، 1387 هـ، ط2.

51) تاريخ بغداد وذيوله: الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417 هـ، ط1.

52) تاريخ دمشق: علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لام، 1415 هـ، 1995 م، لاط.

53) تأويل مختلف الحديث: بن قتيبة الدينوري، المكتب الإسلامي، مؤسسة الإشراق، لام، 1419هـ، 1999م، ط2.

54) تأويل مشكلات البخاري: أبي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي المالكي الأشعري، تحقيق، نزار حمَّادي، المركز العربي للكتاب، الشارقة، 1439هـ، 2015م، ط1.

55) التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري، تحقيق: علي محمد البجاوي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، لام، لات، لاط.

56) تحريم النظر في كتب الكلام: ابن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد سعيد دمشقية، عالم الكتب، السعودية، الرياض، 1410هـ - 1990م، ط1.

57) التحف فِي مَذَاهِب السّلف: الشوكاني، علق عليه وخرج أحاديثه: محمد صبحي حسن حلاق، مكتبة اابن تيمية، القاهرة، مصر، 1415 هـ، ط1.

58) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة: البيضاوي، تحقيق: لجنة مختصة بإشراف نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، 1433هـ، 2012م، لاط.

59) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي: محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى، دار الكتب العلمية، بيروت، لات، لاط.

60) تحفة المودود بأحكام المولود: ابن القيم، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان، دمشق، 1391هـ، 1971م، ط1.

61) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، لات، لاط.
62) تذكرة الحفاظ: الذهبي ، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1419هـ، 1998م، ط1.
63) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة: أبي عبد الله القرطبي، دار بن حزم، بيروت، لبنان، 1432هـ، 2011م، ط1.
64) ترتيب المدارك وتقريب المسالك: القاضي عياض، حققه: مجموعة من المحققين، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1981م، 1983م، ط1.
65) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ، ط1.
66) تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما: الحاكم النيسابوري المعروف بابن البيع، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان، بيروت، 1407هـ، ط1.
67) التعيين في شرح الأربعين: سليمان بن عبد القوي بن عبد الكريم الطوفي الصرصري، تحقيق: أحمد حَاج محمّد عثمان، مؤسسة الريان، (بيروت، لبنان)، المكتَبة المكيّة، (مكّة، المملكة العربية السعودية)، 1419هـ، 1998م، ط1.
68) تغليق التعليق على صحيح البخاري: بن حجر العسقلاني، تحقيق: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، المكتب الإسلامي ، دار عمار، بيروت ، عمان، الأردن، 1405، ط1.
69) تفسر القرآن: أبو المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، دار الوطن، الرياض، السعودية، 1418هـ- 1997م، ط1.
70) تفسير القرآن العزيز: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، ابن أبي زَمَنِين المالكي، تحقيق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر،القاهرة، 1423هـ، 2002م، ط1.
71) تفسير القرآن العظيم: بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1420هـ، 1999 م، ط2.
72) تفسير الماوردي "النكت والعيون": أبو الحسن علي بن محمد الماوردي، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، لات، لاط.

73) تقريب التدمرية: لابن عثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، الدمام، 1419هـ، ط1.

74) تقريب التهذيب: بن حجر العسقلاني، تحقيق: محمد عوامة، دار الرشيد، سوريا، 1406هـ، 1986م، ط1.

75) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح: العراقي، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، 1389هـ،1969م، ط1.

76) تلبيس إبليس: بن الجوزي،دار الفكر للطباعة والنشر، بيرزت، لبنان، 1421هـ،2001م، ط1.

77) تلخيص المتشابه في الرسم: الخطيب البغدادي ، تحقيق: سُكينة الشهابي، طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، 1985 م، ط1.

78) تلخيص تاريخ نيسابور: الحاكم النيسابوري، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، عرّبه عن الفرسية: د/ بهمن كريمي، طهران، كتابخانة ابن سينا، طهران، لات، لاط.

79) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، 1387 هـ، لاط.

80) التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة: لعبد الرحمان السَّعدي،دار طيبة، الرياض، 1414هـ، ط1.

81) التنبيهات المجملة على المواضع المشكلة: للعلائي، تحقيق: مرزوق بن هياس آل مرزوق الوهراني، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العددان 79 و 80، السنة 20 - رجب-ذو الحجة 1408هـ.

82) تنزيه الدين وحملته ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلاله: عبد الرحمان بن ناصر السعدي، دار إحياء الكتب العربية، لام، لات، لاط.

83) التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل: عبد الرحمن المعلمي اليماني ، مع تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني، زهير الشاويش، عبد الرزاق حمزة، المكتب الإسلامي، 1406 هـ، 1986 م، ط2.

84) تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي جهارًا والمَلَك: لجلال الدين السيوطي، مكتبة الحقيقة، إستانبول، تركيا، 1406هـ، 1985م، لاط.

85) التَّنويرُ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ: الأمسر الصنعاني، تحقيق: د. محمَّد إسحاق محمَّد إبراهيم، مكتبة دار السلام، الرياض، 1432 هـ، 2011 م، ط1.

86) تهذيب الأسماء واللغات: النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، لات، لاط.

87) تهذيب التهذيب: بن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، 1326هـ، ط1.

88) تهذيب الكمال في أسماء الرجال: المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ، 1980م، ط1.

89) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار: الأمير الصنعاني، تحقيق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1417هـ، 1997م، ط1.

90) توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم: ابن ناصر الدمشقي، تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م، ط1.

91) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، 1406هـ، ط3.

92) التوضيح لشرح الجامع الصحيح: ابن الملقن سراج الدين، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، دار النوادر، دمشق، سوريا، 1429هـ، 2008م، ط1.

93) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الاسلامي، بيروت، دمشق، 1423هـ، 2002م، ط1.

94) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 1420هـ -2000 م، ط1.

95) التيسير بشرح الجامع الصغير: عبد الرؤوف المناوي، مكتبة الإمام الشافعي، الرياض، 1408هـ، 1988م، ط3.

96) جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، 1420 هـ، 2000 م، ط1.

97) الجامع الصحيح المختصر: البخاري، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير ، اليمامة، بيروت، 1407هـ، 1987م، ط3.

98) جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم: لابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، إبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1422هـ، 2001م، ط7.
99) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع: للخطيب البغدادي، تحقيق: د. محمود الطحان، مكتبة المعارف، الرياض، لات، لاط.
100) جزء فيه ذكر اعتقاد السلف في الحروف والأصوات: النووي، تحقيق: أحمد بن على الدمياطي، مكتبة الأنصار للنشر والتوزيع، لام، لات، لاط.
101) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: نعمان بن محمود الآلوسي، قدم له: علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، 1401هـ، 1981م، لاط.
102) جمع الوسائل في شرح الشمائل: الملا علي قاري، المطبعة الشرفية، مصر، طبع على نفقة مصطفى البابي الحلبي وإخوته، لات، لاط.
103) جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف: عبد العزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1419هـ، 1999م، ط1.
104) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح: لاابن تيمية، تحقيق: علي بن حسن، عبد العزيز بن إبراهيم،حمدان بن محمد، دار العاصمة، السعودية، 1419هـ، 1999م، ط2.
105) حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح: بن القيم، مطبعة المدني، القاهرة، لات، لاط.
106) الحداثة وموقفها من السنة النبوية: د.الحارث فخري عيسى عبد الله، دار السلام، القاهرة، 1434هـ، 2013م، ط1.
107) الحسنة والسيئة، ابن تيمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، لات، لاط.
108) الحلل الإبريزية من التعليقات البازية على صحيح البخاري: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، بقلم: أبي محمد عبد الله بن مانع الروقي، دار التدمرية للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1428هـ، 2007م، ط1.
109) خصائص سيد العالمين وما له من المناقب العجائب على جميع الأنبياء عليهم السلام: جمال الدين السُّرَّمَرِّي، تحقيق: خالد بن منصور المطلق، لان، 1436 هـ، 2015 م، ط1.
110) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: السمين الحلبي، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، لات، لاط.

111) درء تعارض العقل والنقل: ابن تيمية، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية، 1411 هـ، 1991 م، ط2.
112) دراسات في التصوف: إحسان إلهي ظهير، تقديم: الدكتور سيد بن حسين العفاني، دار بن حزم ، القاهرة، جمهورية مصر العربية، 1429هـ، 2009م، ط1.
113) دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة: البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405 هـ، ط1.
114) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين: محمد علي بن محمد بن علان، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1425 هـ، 2004 م، ط4.
115) الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج: جلال الدين السيوطي، حقق أصله، وعلق عليه: أبو إسحاق الحويني، دار ابن عفان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الخبر، 1416هـ، 1996م، ط1.
116) ذيل طبقات الحنابلة: بن رجب، تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، 1425هـ، 2005م، ط1.
117) الرد الوافر: لابن ناصر الدين الدمشقي، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، 1393هـ، ط1.
118) الرد على الجهمية: عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق: بدر بن عبد الله البدر، دار بن الأثير، الكويت، 1416هـ، 1995م، ط2.
119) الرد على المنطقيين: لابن تيمية، دار المعرفة، بيروت، لبنان، لات، لاط.
120) الرسالة المدنية في تحقيق المجاز والحقيقة في صفات الله (مطبوع ضمن الفتوى الحموية الكبرى): لابن تيمية، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، ط6.
121) رسالة إلى أهل الثغر: أبو الحسن الأشعري، تحقيق : عبدالله شاكر محمد الجنيدي، مكتبة العلوم والحكم، دمشق، 1988م، ط1.
122) الرسالة: الشافعي ، تحقيق: أحمد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، 1358هـ، 1940م، ط1.
123) روائع التفسير (الجامع لتفسير الإمام ابن رجب الحنبلي): لابن رجب الحنبلي، جمع وترتيب: أبي معاذ طارق بن عوض الله بن محمد، دار العاصمة، المملكة العربية السعودية، 1422هـ، 2001 م، ط1.

124) الرَّوضُ البَاسمْ في الذَّبِّ عَنْ سُنَّةِ أبي القَاسِم ﷺ، ابن الوزير اليماني، اعتنى به: علي بن محمد العمران، تقديم: فضيلة الشيخ العلامة بكر بن عبد الله أبو زيد، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، لام، لات، لاط.

125) الرؤى عند أهل السنة والجماعة والمخالفين: سهل بن رفاع بن سهيل الروقي العتيبي، أصل الكتاب: رسالة ماجستير، دار كنوز اشبيليا، لام، لات، لاط.

126) رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام: تاج الدين الفاكهاني، تحقيق ودراسة: نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، 1431 هـ، 2010 م، ط1.

127) زاد المعاد في هدي خير العباد: ابن القيم، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، 1415هـ، 1994م، ط27.

128) سبل السلام شرح بلوغ المرام: الأمير الصنعاني، دار الحديث، لام، لات، لاط.

129) سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، الأشقودري الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، 1416 هـ، 1996 م، ط1.

130) السنة: عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ، تحقيق: د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني، دار ابن القيم الدمام، 1406هـ، 1986م، ط1.

131) سنن البيهقي الكبرى أبو بكر البيهقي، تحقيق : محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة ، 1414هـ، 1994م، لاط.

132) سير أعلام النبلاء: الذهبي ، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 1405 هـ، 1985 م، ط3.

133) السيرة الحلبية "إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون": علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ، ط2.

134) السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير): ابن كثير، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1395هـ، 1976م، لاط.

135) السيرة النبوية: لابن هشام، ، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، شركة الطباعة الفنية المتحدة، لام، لات، لاط.

136) شرح التبصرة والتذكرة: العراقي، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين فحل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1423 هـ، 2002 م، ط1.

137) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة: اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، دار طيبة، السعودية، 1423هـ، 2003م، ط8.

138) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك: محمد بن عبد الباقي بن يوسف، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1424هـ، 2003م، ط1.

139) شرح السنة: للبغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت، 1403هـ، 1983م، ط2.

140) شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بـ (الكاشف عن حقائق السنن)،الحسين بن عبد الله الطيبي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة، الرياض،1417 هـ، 1997 م، ط1.

141) شرح العقيدة الأصفهانية: لابن تيمية، تحقيق: محمد بن رياض الأحمد، المكتبة العصرية، بيروت، 1425هـ، ط1.

142) شرح العقيدة السفارينية – الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، 1426 هـ، ط1.

143) شرح العقيدة الطحاوية: ابن أبي العز الحنفي، تحقيق: أحمد شاكر، وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1418 هـ، ط1.

144) شرح العقيدة الواسطية: لابن عثيمين، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1421 هـ، ط6.

145) شرح العقيدة الواسطية، ويليه ملحق الواسطية: محمد بن خليل حسن هرّاس، ضبط نصه وخرَّج أحاديثه ووضع الملحق: علوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، 1415هـ، ط3.

146) شرح رياض الصالحين: محمد بن صالح العثيمين ، دار الوطن، للنشر، الرياض، 1426 هـ، لاط.

147) شرح سنن النسائي المسمى"ذخيرة العقبى في شرح المجتبى": محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوِي، دار المعراج الدولية للنشر، لام، 1424هـ، 2003م،ط1.

148) شرح صحيح البخاري لابن بطال: أبو الحسن علي بن خلف ابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، 1423هـ، 2003م، ط2.

149) شَرْحُ صَحِيح مُسْلِمِ لِلقَاضِى عِيَاض المسَمَّى إِكمَالُ المعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم: للقاضي عياض، تحقيق: الدكتور يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، 1419 هـ، 1998 م، ط1.
150) شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري: عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، 1405 هـ، ط1.
151) شرح مشكل الآثار: الطحاوي ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، 1415هـ، 1494م،ط1.
152) شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر: الملا علي قاري، قدم له: الشيخ عبد الفتح أبو غدة، حققه وعلق عليه: محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم، دار الأرقم، لبنان، بيروت، لاط.
153) الشفا بتعريف حقوق المصطفى – مذيلا بالحاشية المسماة مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء: للقاضي عياض، دار الفكر الطباعة والنشر والتوزيع، لام، 1409هـ، 1988م، لاط.
154) شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل: ابن القيم، تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي، دار الفكر، بيروت ، 1398هـ، 1978م، لاط.
155) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: الجوهري ، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، 1407 هـ، 1987 م، ط4.
156) الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه: محمد أمان الجامي، المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، 1408هـ، ط1.
157) الصلة في تاريخ أئمة الأندلس:بن بشكوال ، عني بنشره وصححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، 1374 هـ، 1955 م، ط2.
158) الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية، سليمان بن سحمان النجدي،دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، لات، لاط.
159) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة: ابن القيم، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1408هـ، ط1.
160) صيانة صحيح مسلم من الإخلال والغلط وحمايته من الإسقاط والسقط: ابن الصلاح، تحقيق: موفق عبد الله عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1408هـ، ط2.
161) طريق الهجرتين وباب السعادتين: لابن القيم، دار السلفية، القاهرة، مصر، 1394هـ، ط2.

162) العبر في خبر من غبر: للذهبي، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، لات، لاط.

163) عمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لات، لاط.

164) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم: ابن الوزير اليماني، حَقَّقَهُ وضبط نصه، وخرج أحاديثه، وعلّق عليه: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1415 هـ، 1994 م، ط3.

165) غاية الأماني في الرد على النبهاني: محمود شكري الألوسي، تحقيق: أبو عبد الله الداني بن منير آل زهوي، مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1422هـ، 2001م، ط1.

166) غريب القرآن: بن قتيبة الدينوري، تحقيق: أحمد صقر، دار الكتب العلمية (لعلها مصورة عن الطبعة المصرية)، 1398 هـ، 1978 م، لاط.

167) الفائق في غريب الحديث والأثر: للزمخشري، تحقيق: علي محمد البجاوي،محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، لبنان، لات، لاط.

168) فتاوى أركان الإسلام: محمد بن صالح بن محمد العثيمين، جمع وترتيب:فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الثريا للنشر والتوزيع، الرياض، 1424هـ، ط1.

169) الفتاوى الكبرى: ابن تيمية، دار الكتب العلمية، 1408هـ، 1987م، ط1.

170) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، الرياض، لات، لاط.

171) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الثانية: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الإدارة العامة للطبع، الرياض، لات، لاط.

172) فتاوى في التوحيد: عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، إعداد وتقديم: حمد بن إبراهيم الحريقي، دار الوطن للنشر، 1418هـ، ط1.

173) فتح الباري شرح صحيح البخاري: ابن رجب الحنبلي، حقَّقَهُ: مجموعة من المحققين، مكتبة الغرباء الأثرية، المدينة النبوية، مكتب تحقيق دار الحرمين، القاهرة، 1417 هـ، 1996 م، ط1.

174) فتح الباري شرح صحيح البخاري: بن حجر العسقلاني ، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب ، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ، لاط

175) فتح القدير: محمد بن علي الشوكاني، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، 1414هـ، ط1.

176) الفتح المبين بشرح الأربعين: بن حجر الهيتمي، عني به:أحمد جاسم محمد المحمد، قصي محمد نورس الحلاق، أبو حمزة أنور بن أبي بكر الشيخي الدّاغستاني، دار المنهاج، جدة، المملكة العربية السعودية، 1428 هـ، 2008 م، ط1.

177) فتح المغيث بشرح الفية الحديث للعراقي: السخاوي، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة، مصر، 1424هـ، 2003م، ط1.

178) الفتوى الحموية الكبرى: ابن تيمية، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، دار الصميعي، الرياض، 1425هـ، 2004م، ط2.

179) فيض الباري على صحيح البخاري: محمد أنور شاه الكشميري، تحقيق: محمد بدر عالم الميرتهي، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، 1426 هـ، 2005 م، ط1.

180) فيض القدير شرح الجامع الصغير: المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، 1356هـ، ط1.

181) قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة: ابن تيمية، تحقيق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، مكتبة الفرقان، عجمان، 1422هـ، 2001هـ، ط1.

182) القاموس المحيط: الفيروزآبادي، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1426 هـ - 2005 م، ط8.

183) قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر: صديق حسن خان، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1421هـ، ط1.

184) القول المفيد على كتاب التوحيد: لابن عثيمين، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، محرم 1424هـ، ط2.

185) الكامل في ضعفاء الرجال: أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية، بيروت،لبنان،1418هـ،1997م، ط1.

186) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل: ابن خزيمة، تحقيق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، السعودية، الرياض، 1414هـ - 1994م، ط5.
187) كشف اللثام شرح عمدة الأحكام: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، اعتنى به تحقيقا وضبطا وتخريجا: نور الدين طالب، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، دار النوادر، سوريا، 1428 هـ - 2007 م، ط1.
188) كشف المشكل من حديث الصحيحين: ابن الجوزي ، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، لات، لاط.
189) الكفاية في علم الرواية: الخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي ، إبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية، المدينة المنورة، لات، لاط.
190) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية: أبو البقاء الكفوي، عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، لاط.
191) الكوثر الجاري إلى رياض أحاديث البخاري: أحمد بن إسماعيل بن عثمان بن محمد الكوراني، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1429 هـ، 2008 م، ط1.
192) اللامع الصبيح بشرح الجامع الصحيح: شمس الدين البِرْماوي، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف نور الدين طالب، دار النوادر، سوريا، 1433 هـ، 2012 م، ط1.
193) اللباب في تهذيب الأنساب: ابن الأثير، دار صادر، بيروت، لات، لاط.
194) لسان العرب: ابن منظور ، دار صادر، بيروت، 1414 هـ، ط3.
195) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية: السفّاريني الحنبلي، مؤسسة الخافقين ومكتبتها، دمشق، 1402هـ، 1982م، ط2.
196) ما روي الحوض والكوثر: بقي بن مخلد القرطبي، تحقيق : عبد القادر محمد عطا صوفي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1.
197) متن القصيدة النونية،ابن القيم، مكتبة اابن تيمية، القاهرة،1417هـ،ط2.
198) المتواري علي تراجم أبواب البخاري: ابن المنير، تحقيق: صلاح الدين مقبول أحمد، مكتبة المعلا، الكويت، لات، لاط.
199) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر بن الهيثمي، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، 1414هـ، 1994م، لاط.

200) مجموع الفتاوى: ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1416هـ، 1995م، لاط.

201) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين، جمع وترتيب : فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن، دار الثريا، 1413 هـ، الطبعة : الأخيرة.

202) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (الجزء الأول): لبعض علماء نجد الأعلام، مطبعة المنار، مصر، 1344 هـ،1349 هـ، ط1.

203) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام (الجزء الثالث): عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الأولى بمصر، 1349هـ النشرة الثالثة، 1412هـ، لاط.

204) محاسن التأويل: جمال الدين القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، 1418 هـ، ط1.

205) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: بن عطية الأندلسي، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1422 هـ، ط1.

206) محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب: يوسف بن حسن بن عبد الهادي المبرد، تحقيق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، 1420هـ، 2000 م، ط1.

207) المحلى بالآثار: بن حزم الأندلسي الظاهري، دار الفكر، بيروت، لات، لاط.

208) مختار الصحاح: أبي بكر الرازي ، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، 1420هـ، 1999م، ط5.

209) مختصر المزني (مطبوع ملحقا بالأم للشافعي): إسماعيل بن يحيى المزني، دار المعرفة، بيروت، 1410هـ، 1990م، لاط.

210) مختصر سيرة الرسول ﷺ: محمد بن عبد الوهاب، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1418هـ، ط1.

211) مختلف الحديث بين المحدثين والأصوليين الفقهاء: أسامة بن عبد الله خيَّاط، دار الفضيلة، دار بن حزم، الرياض، 1421هـ، 2001م، ط1.

212) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع: عبد المؤمن بن عبد الحق، ابن شمائل القطيعي البغدادي، الحنبلي، صفيّ الدين (المتوفى: 739هـ)، دار الجيل، بيروت، 1412هـ، ط1.

213) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: عبيد الله بن محمد المباركفوري، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء، الجامعة السلفية، بنارس الهند، 1404هـ، 1984م، ط3.

214) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح: ملا علي قاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1422هـ، 2002م، ط1.

215) المسالِك في شرح مُوَطَّأ مالك: أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي، قرأه وعلّق عليه: محمد بن الحسين السُّليماني وعائشة بنت الحسين السُّليماني، دَار الغَرب الإسلامي،لام، 1428 هـ، 2007 م،ط1.

216) المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت،1411هـ، 1990م، ط1.

217) المستصفى: أبو حامد الغزالي ، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، 1413هـ، 1993م، ط1.

218) مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة،1421هـ، 2001 م، ط1.

219) مسند الإمام الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، درسه وضبط نصوصه وحققها: الدكتور مرزوق بن هياس آل مرزوق الزهراني، لان، 1436هـ، 2015م، ط1.

220) مشكل الحديث وبيانه: فورك الأنصاري، تحقيق: موسى محمد علي، عالم الكتب، بيروت، 1985م، ط2.

221) مشكلات الأحاديث النبوي وبيانها: عبد الله بن على القصيمي، اهتم بطبعه: المجلس العلمي السلفي،تحت إشراف دار الدعوة السلفية في لاهور بباكستان، 1406هـ، 1986م، لاط.

222) معالم التنزيل في تفسير القرآن: البغوي،حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1417 هـ - 1997 م، ط4.

223) معجم البلدان: ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، 1995م، ط2.

224) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبد الله بن عبد العزيز البكري، عالم الكتب، بيروت، 1403هـ، ط3.

225) معجم مقاييس اللغة: أحمد ابن فارس ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ - 1979م، لاط.

226) معرفة أنواع علوم الحديث: ابن الصلاح، تحقيق: عبد اللطيف الهميم، ماهر ياسين الفحل، دار الكتب العلمية، 1423 هـ، 2002 م، ط1.

227) معرفة علوم الحديث وكمية أجناسها: للحاكم النيسابوري، بتعليقات الحافظين المؤتمن السَّاجي وابن الصلاح، شرح وتحقيق: أحمد ابن فارس السَّلوم، دار بن حزم، بيروت، لبنان، 1424هـ، 2003م، ط1.

228) معرفة علوم الحديث: الحاكم النيسابوري ، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1397هـ، 1977م، ط2.

229) المعين على تفهم الأربعين: ابن الملقن سراج الدين، دراسة وتحقيق: الدكتور دغش بن شبيب العجمي، مكتبة أهل الأثر للنشر والتوزيع، حولي، الكويت، 1433 هـ، 2012 م، ط1.

230) مفاتيح الغيب: بفخر الدين الرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1420 هـ، ط3.

231) المفاتيح في شرح المصابيح: الحسين بن محمود المشهورُ بالمظْهِري، تحقيق ودراسة: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، دار النوادر، وهو من إصدارات إدارة الثقافة الإسلامية، وزارة الأوقاف الكويتية، 1433هـ، 2012م،ط1.

232) مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة: بن القيم، دار الكتب العلمية، بيروت، لات، لاط.

233) المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم: أبي العباس القرطبي، تحقيق: محي الدين ديب متو، أحمد محمد السيّد، يوسف على بديوي، محمود إبراهيم بزّال، دار بن كثير، دمشق، بيروت، 1433هـ، 2012م، ط6.

234) مناهل العرفان في علوم القرآن: الزُّرْقاني، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، لام، لات،ط3.

235) المنتظم في تاريخ الأمم والملوك: لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1412هـ، 1992م، ط1.

236) المنتقى شرح الموطإ: أبو الوليد الباجي، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، 1332 هـ، ط1.

237) منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى"تحفة الباري": زكريا الأنصاري، اعتنى بتحقيقه والتعليق عليه: سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1426هـ، 2005 م، ط1.

238) منع جواز المجاز في المنزل للتعبد والإعجاز: للشنقيطي، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، المملكة العربية السعودية، مطبوعات مجمع الفقه الإسلامي، جدة، لات، لاط.

239) المنقذ من الضلال، أبو حامد الغزالي، تحقيق: الدكتور عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة، مصر، لات، لاط.

240) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية: لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، 1406هـ، 1986م، ط1.

241) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج: النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1392هـ، ط2.

242) منهج النقد في علوم الحديث: الدكتور نور الدين عتر، دار الفكر، دمشق، سورية، 1401 هـ -1981م، ط3.

243) المنهل الروي في مختصر علوم الحديث النبوي: بدر الدين بن جماعة، تحقيق: د. محيي الدين عبد الرحمن رمضان، دار الفكر، دمشق، 1406هـ، ط2.

244) المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد القسطلاني، المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر، لات، لاط.

245) المؤتَلِف والمختَلِف: الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1406هـ - 1986م، ط1.

246) موسوعة العلامة الإمام مجدد العصر محمد ناصر الدين الألباني، صَنَعَهُ: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، صنعاء، اليمن، 1431 هـ - 2010 م، ط1.

247) الموطأ: مالك بن أنس أبو عبد الله الأصبحي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، لات، لاط.

248) ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1382 هـ - 1963 م، ط1.

249) نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر (مطبوع ملحقا بكتاب سبل السلام): بن حجر العسقلاني ، تحقيق: عصام الصبابطي، عماد السيد، دار الحديث - القاهرة، 1418 هـ، 1997م، ط5.

250) نهاية السول شرح منهاج الوصول: عبد الرحيم الإسنوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1420هـ، 1999م، ط1.

251) النهاية في غريب الحديث والأثر: الجزري ابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى،محمود محمد الطناحي المكتبة العلمية، بيروت، 1399هـ، 1979م، لاط.

252) هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين: إسماعيل باشا، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول ، أعادت طبعه بالأوفست: دار إحياء التراث العربي بيروت، لبنان،1951م، لاط.

253) الهدية الهادية إلى الطائفة التجانية: أبو شكيب محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، لان، لام، لات، ط2.

254) وجوب الإتباع والتحذير من مظاهر الشرك والابتداع: للشيخ ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار مجالس الهدى، الجزائر، باب الوادي، لات، لاط.

255) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: ابن خلكان ، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1971هـ، ط1.

256) اليواقيت والدرر في شرح نخبة ابن حجر: عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: المرتضي الزين أحمد، مكتبة الرشد، الرياض، 1999م، ط1.

فهرس الموضوعات

مقدِّمة

المبحث التمهيدي:

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: التعريف بالمصطلحات

وفيه ستة فروع

المطلب الثاني: مسائل متعلقة بالمختلف والمشكل

وفيه ستة فروع

المطلب الثالث: لمحة تاريخية عن علم المُشْكِلْ

وفيه فرعين

المطلب الثالث: ترجمة البخاري ومسلم

أوّلًا: ترجمة الإمام البخاري

وفيه أربعة فروع

ثانيًا: ترجمة الإمام مسلم

وفيه أربعة فروع

المبحث الأوَّل: الأحاديث المُتعلّقَة بباب صفات الباري سبحانه وتعالى

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: الأحاديث التي ظاهرها إثبات الخلق لغير الله تعالى

وفيه سبعة فروع

المطلب الثاني: الأحاديث المتوهَّمْ إشكالها في باب تفرُّد الله تعالى بعلم الغيب

وفيه ثمانية فروع

المطلب الثالث: الأحاديث المُتوهَّم تعارضها في باب خلق العباد على الفطرة والهداية

وفيه سبعة فروع

المبحث الثالث: الأحاديث المتعلِّقة بباب النُّبُوَّات

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: حديث خاصية النبي ﷺ بعموم الرسالة ومعارضته آيات قصة نوح عليه السلام الدَّالة ظاهرًا على عموم رسالته

الفرع الأوَّل: حديث خصوصية النبي ﷺ بعموم الرسالة

وفيه سبعة فروع

المطلب الثاني: أحاديث رؤية النبي ﷺ في المنام المُتوهَّم إشكالها

وفيه ستة فروع

المطلب الثالث: إشكال أحاديث هلاك كسرى وقيصر وعدم قيام ملكهم مُجدَّدًا

وفيه سبعة فروع

المبحث الثاني: الأحاديث المُتعلِّقَة بالإيمان

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأوَّل: أحاديث تكفير من كفَّرَ مُسْلِمًا وتعارضها ظاهرًا مع أحاديث أخرى

وفيه سبعة فروع

المطلب الثاني: الأحاديث التي ظاهرها يعارض الآيات في الموجب لدخول الجنة

وفيه سبعة فروع

المطلب الثالث: إيمان الكافر الذي حضرته الوفاة

وفه سبعة فروع

المبحث الرابع: الأحاديث المتعلِّقَة باليوم الآخر

وفيه ثلاثة مطالب

المطلب الأول: أحاديث قدر ومسافة الحوض التي ظاهرها التعارض

وفيه عشرة فروع

المطلب الثاني: الأحاديث المُتوهَّم إشكالها في إدخال أبي طالب الدرك الأسفل من النار مع أنَّه مشرك

وفيه ستة فروع

المطلب الثالث: الأحاديث التي ظاهرها تعذيب من لم يستحقَّ العذاب

وفيه سبعة فروع

الخاتمة

الفهارس العلمية:

01- فهرس الآيات

02- فهرس الأحاديث

03- فهرس الموضوعات